

من المسرح العالمى
سباق الملوك
تأليف : تييرى مونييه
ترجمة ودراسة : حمادة ابراهيم
تقديم : زكى طليمات



من المسرح العالمي

اول مايو ١٩٧٠

شهرية

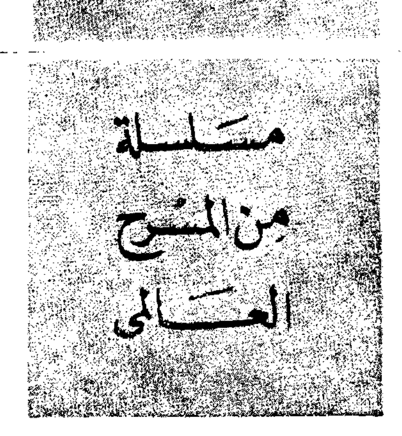
سباق الملوك

تأليف : تيرى مونييه

ترجمة ودراسة : حمادة ابراهيم

تقديم : زكى طليمات

تصدر عن : وزارة الارشاد والأنباء - الكويت



سلسلة يشرف عليها:

احمد مشاري العدواني
الوكيل المساعد للشئون الفنية

د. محمد اسماعيل الموافي
أستاذ مساعد الأدب الإنجليزي بجامعة الكويت

زكي طليمات
المشرف الفني لشئون المسرح

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد للشئون الفنية.

وزارة الإرشاد والأنباء - الكويت.

العنوان الأصلي للمسرحية

THIERRY MAULNIER

LA COURSE DES ROIS

دراسة بقلم المترجم

نظرة على المسرح الفرنسى المعاصر

إن تاريخ المسرح الطويل يشهد بأن هذا الفن له مقتضيات خاصة ينفرد بها عن سائر الفنون الأخرى،وأولى هذه المقتضيات هى التأثير أو الفعالية . فالمسرح ، قبل كل شئ ميدان الكلمة ، الكلمة المتحركة ، أو الحركة المتكلمة . فهو أولا نص مكتوب يتمتع بكل ما يتمتع به أى شئ مكتوب ، ولكن هذا النص متحرك ، أى أنه ينبض بالحياة أمامنا ، ويؤثر فينا ، ويقنعنا ، ويسيطر علينا ، بمقدار ما ينجح فى تحقيق عملية التقمص أو التوحيد بين البطل وبين المشاهدين . وعملية التوحيد هذه من الممكن أن تتم بوسائل أخرى غير وسائل الأدب المحض .

إن الأدب المحض ليس إلا إحدى وسيلتين لتحقيق هذا التوحيد ، أما الوسيلة الأخرى فتتحقق بتأثيرات الوجوه والحركات والإيماءات والأصوات ، فهى وسيلة تنتمى إلى المجال الذهنى ، وإلى المجال المادى فى ذات الوقت . تؤديها الأفكار كما تؤديها الأجسام ، وعلى ذلك فهو مجال مركب غير واضح تماما . وبمقدار ما تعتمد عملية التوحيد على هذا المجال أو ذاك ، يمكن أن نميز نوعين متباينين من المسرح أو المسرحيات :- مسرح الأدباء أو الكتاب،وهو المسرح الذى تتحقق المتعة منه عن طريق القراءة. ثم مسرح المسرح ، أو بمعنى آخر أوضح ، المسرحيات التى تكتب للتمثيل ، وهى المسرحيات التى جعلت للمشاهدة أكثر مما جعلت للقراءة وترتبط بالعرض المادى أكثر مما تربط بعالم الخيال .

ومما لاشك فيه أن روائع المسرح العالمى المعاصر تندرج تحت مسرح الأدباء . ففى حين كان الأدب والمسرح فى آخريات القرن الماضى ، يسيران فى طريقين متمايزين ، أصبحنا اليوم نعيش عصروئامهما ، عصر اندماجهما واختلاطهما . فلقد شاهدنا فى هذه الثلاثينات عدداً كبيراً من كبار الكتاب والأدباء يخصص للمسرح جانبا من أعماله يختلف حجما وأهميــة . وترجع عظمة « كوكتو » و «جيرودو » إلى أن كلا منهمــا قد أخرج إلى النور أعمالا تعتبر فى ذات الوقت نصوصاً أدبية ممتازة ، وأعمالا مسرحية من الطراز الأول . إن عملية المواءمة بين المسرح والأدب تتأكد فى مسرحية الآلة الجهنميــة (١٩٣٤ ومسرحية الوالدان الرهيبان (١٩٣٨) والـــذى يستعرض مسرحيات «جيرود » وابتداء من سيجفريد حتى مجنــونة شايو ، يدرك أن هذا الفنان قد أعطى للمسرح روحه ولب عبقريته ، وإذا كان « جــيرودو » و « كوكتو » قد فتحا هذا الميدان ، فإنه ظل يستقبل الكتاب .

وإذا كان « روجيه مارتان دجار » Roger Martin du Gard « وجان جيونو » Jean Giono لم يعطيــا للمسرح أعمالا تضارع أعمالهم الأدبيــة الأخرى ، فان « فرنسوا مورياك » François Mauriac بمسرحيتــه أسمودية (١٩٣٨) لم يهبط مستوى أروع مسرحياته ،وكذلك الحال بالنسبة لكل من « سارتر » « وكامو » « وصامويل بيكيت »

وتحت مسرح الأدباء تندرج أيضا مسرحية سباق الملــوك « لتيــيرى مونييــه » ، والمضرمون « لمــوريس كلافيــل » Maurice Clavel و ١٩٤٨ « لجان ليكور » Jean Lescure ومونسيرا Monsterrat « لروبليس » Roblés ، وكذلك مسرحيات « جابر ييل مارسيل » Gabriel Marcel .

وتحت هذا النوع من المسرحيات تندرج مجمــوعة أخرى من المسرحيات مع اختلاف بسيط وهو أن عنصر الشاعرية هو الذى أكد انتصارها على خشبة المسرح ، ومثال ذلك مسرحيات « روجيه فيتراك » Roger Vitrac ، ومسرحية أعياد الغطاس « لهـنرى

بيكيت »Henri Pichette ، ومسرحيات « جورج نوقو » الساحرة العميقة، مثل شكوى ضد مجهول ورحلة تيزيه ، والخادمات « لجان جينيه » Jean Genet ومسرحية شهرزاد « سوبـير فييـل » Superviella ، ومسرحيــة الشر يستشـرى « لأوديبيرتى» Audiberti ومهاجر بريسبان و السيد بويل « لجورج شحادة » Georges Schehadé ومسرحيــات «ميشيل جيلديرود » Michel Ghelderode ، ويدخــل فى هــذا النطاق أيضا المحاولات المسرحية لكل من «أنطونان أرتو» Antoine Artaud ، «وجاك بريفيــو » Yacques Prevert ، « وهــنرى ميشــو » Henri Michaux .

أما بالنسبة لمسرح المسرح ، أو مسرح التمثيل فإن الأعمال المسرحية لاترقى إلى مستوى الأعمال الأخرى لنفس الكتاب، وأمثلة ذلك كثيرة، فإن «ستيف باسور » Steve Passeur فى مسرحيته نبيذ الذكرى يبدو أقــل بكثير من مستواه ، فهو لم يبلــغ مستوى المشترية أو سأعيش حبا عظيما . ومسرحية ماريا التى كتبها « أندريه أوبى » André Obey دون مستوى نوح التى كتبها عام ١٩٣١ كذلك فإن « مارسيل أشار » Marcel Achard فى مسرحيتــه بالقرب من شقرائى ومسرحية باطاطا لم يرتفع عن مستوى جان والقمــر ولم يأت بجديد .

أما بالنسبة لمسرح البولفار فإن أعظم ما كتب « لوى دوكــرو » Louis Ducreux « أو أندريه روسان » André Roussin دون مستوى مسرحيات الفودفيل التى كتبها « فيدو » Feydeau وبالنسبة « لما رسيل بانيول » Marcel Pagnol فلا ينتظــر أن يلمع فى عمل مسرحى مرة أخرى .

إن أقوى ما كتب من مسرحيات من نوع مسرح المسرح هى مسرحيات « جان أنوى» ومسرحيات « أرمان سالاكرو » إن « جان أنوى » يتمتع بموهبة مسرحية عظيمة وقدرة فائقة على الإفتاج ، ومقدرة على التنويع ، فمسرحياته تجمع بين الرومانسية فى السمور الأبيض ، والواقعية فى مسافر بلا متاع ،والواقعية الأسطورية فى أنتيجون ، كما تجمع

بين التشاؤم الأخلاقى فى مسرحياته السوداء ، وبين الهوائية فى مسرحياته الوردية . أما « سالاكرو » فهو يتمتع ببراعة فائقـــة لاتغنيه عن الانتحال . ونذكر من أعماله الراقية الأرض مستديرة و مجهولة آراس وليالى الغضب التى تعتبر مع مسرحية سارتر موتى بلاقبور أعظم انتاج المقاومة .

ومع ذلك ، فرغم أهمية أعمال هذين الكاتبين ، فإننا نتردد أمام الحكم بأن هذه المسرحيات تعتبر أحداثا مسرحية بارزة . وإذا كنا قد رأينا أن أعظم الأعمال المسرحية اليوم هى مسرحيات الأدباء ، فليس فى ذلك ما يبشر بالخير ، لأننا لانستطيع أن نطالب الأدباء بأن يـدوا ثغرات المسرح ، كل ماهناك أنهم يمكن أن يأتوا بعوض عن هذه الثغرات ، وذلك بما لديهم من أسلوب وأيدلوجيـــات .

إن مانخلص اليه باستعراض وضع المسرح المعاصر ، وهذا ينطبق أيضا على الأدب عامة ، هو أن الواقعية المسرحية قد نفدت كما هو الحال بالنسبة للرواية النفسية الطبيعية . وعلينا أن ننتظر ظهور مجتمع جديد وإنسان جديد. فالهوائية التى طرحت أبهى زهورها منذ عهد قريب لم تعد تجد فى فرنسا تربة صالحة لكى تنبت من جديد . إنها تتحول الى شاعرية وبذلك تهدد بخرق متطلبات المسرح وضروراته . ومن العسير فى يومنا هذا أن نبعث الأساطير القديمة وإذا كان صحيحاً كما يقول جوليان جراك Julien drac فى مقدمة مسرحيته الاولى الملك الأثيم — أن أساطير العصور الوسطى لاتزال بكرا لم تمس ، فليس من المؤكد خصوبتها .

ومع ذلك فهل هناك عمل مسرحى عظيم لايتصل من قريب أو بعيد بأسطورة معينة ، إن المسرح المعاصر ، وهو فى ذلك أكثر من الأدب الذى يملك المصادر الأخرى ، أقـــول إن المسرح المعاصر يذوى ويضمحل بسبب انعدام الأسطورة المعاصرة أو استحالتها .

ومع كل فان أعظم العاملين فى ميدان المسرح المعاصر ، وكذلك جمهور المشاهدين يشعرون شعوراً غريبا بحاجتهم للعودة إلى أمهات الأعمال الأسطورية . فمن الملاحظ أن

النهضة المسرحية التي بدأت في فرنسا « بكوبو » Copeau حتى « بارو » J ·L. Barrant « وجان فيـلار » Jean Vilar قد بعثت من جديد مسرحيات « مولـيير » Moliere « وراسين » Racine « وشكسبير » Shakespeare « وكالديرون » Calderon و « إيبسن » Ibsen وستريندبيرج » Strindberg .

إن الرجوع إلى المسرحيات الكلاسيكية ، وموجة الترجمـة والاقتباس الكبرى للموضوعات القديمة ، إذا كانت تؤكد تلك الحاجة ، فهي أيضا تشهد على جفاف المصادر الكبرى التي ينبغي أن ينهل منها المسرح المعاصر .

من هذه النظرة العابرة على المسرح المعاصر في فرنسا عرفنا أن « مسرح تيـيري مونييـه » يندرج في قائمـة مسرح الأدباء وبالذات مسرحيته سباق الملوك التي نقـدم ترجمتهـا في هذا العدد .

كذلك فان هذه النظرة على المسرح الفرنسي المعاصر توضح بعض الأسباب التي جعلت « تيري مونييـه » يلجـأ إلى الأساطير القديمة ، أما بقية الأسباب فسيأتي ذكرها في الحديث عن « تيري مونيـيـه » .

تيري مونييه ناقدا

اسمه الحقيقي جـاك لوي تالاجـران Jacques Louis Talagrand اشتهر في دنيا الأدب باسم تيري مونييـه .

ولد عام ١٩٠٩ بمدينـة أليس Alés بفرنسا . بدأ حياتـه الأدبية ناقداً ، لـه أسلوبه الخاص الذي يتميز بجزالة اللفظ ودقة التعبير وجمال التصوير . وهو يتخذ مـن الأدب المعاصر موقفاً أكثر مرونة ، وأكثر قبولا ، وأقل عاطفية ، وأكثر موضوعية من زميله روجيه كابوا Roger Callois ، فهولا يكتب بيانات حماسية وإنما دراسات نقدية تحليليـة ، ومع ذلك فانه عندما يتحدث عن « راسين » وعن « روبير جارنييـه » Robert Garnier « وهوجـو » Hugo ، وعندما يجمع مقتطفات من الشعر الفرنسي

فى كتابه « مدخل إلى الشعر الفرنسى » ، فإنه يسير فى نفس الطريق الذى سار فيه« بينــدا » Benda أو « كابوا » أى ينحــاز إلى الأدب الكلاسيكى لدرجــة يجــد معهــا أن الأدب المعاصر ليس جديرا بأن يقارن بالأدب الكلاسيكى ، ويدعــو الكتاب المعاصرين إلى الرجوع الى مصادر الأدب القديمة ، وينادى بحركة بعث أدبى تؤدى إلى كلاسيكية جديدة . ودعواه فى ذلك لا تقوم على تحبيــذ لعنصر العقل الذى يصبغ الأعمال الكلاسيكية ، وهو العنصر الذى يستند عليه « بيندا » فى انحيازه للأدب الكلاسيكى ، كذلك فإن دعوى « تيرى مونييــه » لاتقوم على تحبيذ عنصر الأخلاق الذى تراعيه الأعمال الكلاسيكية ، وهو العنصر الذى يستند عليه « كابــوا » فى تمجيــده للأدب الكلاسيكى ، بل إن ما يشد «تيرى مونييــه » إلى الكلاسيكية ويعطفه عليها هو ما يتمتــع به الأدب الكلاسيكى من روعة الأسلوب وجمال التعبير والتصوير .

وكان من الطبيعى أن يؤثر « تيرى مونييــه » الصنعة فى الأدب ، والتحذلق والغموض والتوليد اللغوى ، كما أنه لايرى فى الفن المعاصر فنا توفرت له أسباب التكامل وأصبح فى غير حاجة للاستقبال . وهو لا يرى فى هذا الفن فنا مستقلا عن الكلاسيكية .

وإذا كانت الكلاسيكية تفتن « تيرى مونييــه » كل هذه الفتنــة حتى لايجد لهــا صنوا ولاندا، فذلك لسبب آخر غير الأسباب الفنية . هذا السبب الآخر هو سبب سياسى . إن إعجاب « تيرى مونييــه » بالقرن السابع عشر الفرنسى ، إنما هو إعجاب بالمجتمع السياسى فى ذلك العصر أكثر منه إعجابا بالأدب الكلاسيكى نفسه . فمنذ مطلع حياته ، بدأ « تيرى مونييــه » يحمل على نظم الحكم الحديثــة وذلك فى عدة أبحاث منها الأزمة داخل الانسان وأساطير إشتراكية ، و فيما وراء القومية .

وفيها نقد مستنير للمجتمعات الحديثة . ولكن القارئ لهذه الدراسات يشعر بحنين كاتبها إلى العصور الكلاسيكية ، وبأسفه عــلى انقضاء تلك العصور ، وهـو شعور ينبــع من أرسقراطية واضحة . ولكنه فى كتابه « عنف وضمير » يعترف « تيرى مونييــه » بصحة النقد الذى توجهــه الماركسية إلى الرأسمالية . ،وبذلك يكون قد اكتشف متأخراً ،

تلك الحقيقـة الاقتصادية التى غابت عنه طويلا ، لكنه يرفض الحل الذى تراه الماركسية ، وخاصة ربط الثقافة بالمجتمع ، ويرى أن إدانـة الرأسمالية لاتتضمن إدانة القيم الثقافية التى رسخت على الرغم منها ، وليس عن طريقها .

تيبري مونييه كاتبا

من الجدير بالذكر أن تيبرى مونييـه تخرج فى كلية المعلمـين العليا ، وحصل على الاجريجاسيون فى الأدب ، وبدأ حياته الأدبية مبكرا . كما حصل على الجائزة الكبرى فى الأدب التى يمنحها المجمع الفرنسى وذلك عام ١٩٥٩ . كما أنه اختير عضوا للمجمـع عام ١٩٦٤ .

وفى عـام ١٩٣٣ كتب دراسة أدبية عن الفيلسوف « نيتشه » كانت أقرب إلى الاحتداد منها الى الدراسة التحليلية المتأنيـة . ولكنه فى عام ١٩٣٦ كتب عن «راسين» دراسات تجنب فيها مايعيب دراسته لنيتشه ، فجاءت أقرب الى الصدق .

وفى عام ١٩٣٩ وضع كتابه المعروف مدخل إلى الشعر الفرنسى الذى الذى لايزال من المراجع الهامـة فى هذا الميـدان . وبعد ذلك عاد إلى «راسين » مرة أخرى فكتب قراءة فيـدر .

ولقد استفاد « تيبرى مونييـه » من دراسته للشعر الفرنسى ومن دراسته لراسين الذى يعجب به أشد الأعجاب ، استفاد من ذلك كله فى تملك ناصية اللغة ، والتحكم فيها وتطويعها بحيث أصبح أسلوبه من أجمل ما كتب فى اللغة الفرنسية .

أما عن المسرح فبالإضافة إلى سباق الملوك كتب « تيبرى مونييـه جان وقضاتها (عام ١٩٤٩) ، ثم مدنس المقدسات (عام ١٩٥٠) ، ثم منزل الليل (عام ١٩٥١) .

كما أنه قام بمسرحية رواية « أندريه مارلو » الشهيرة الوضع البشرى (عام ١٩٥٢) ، ثم كتب الجنس والعدم (عام ١٩٦٠) .وفى عام ١٩٦٥ كتب « تيرى مونييه » مسرحيته بلاد الإغريق هذه التى ولدنا فيها .

ولقد استفاد « تيرى مونييه » فى تأليفه للمسرح من ثقافته الواسعة ومن ذكائه الوقاد وملكته النقدية الممتازة . ولنعرض هنا بعض هذه المسرحيات . قلنا إن مسرحية مدنس المقدسات كتبها تيرى عام ١٩٥٠ . ولقد عرضت المسرحية فى أعياد مدينة Avignon فى شهر يوليو من نفس العام ، ثم أعيد عرضها فى باريس على مسرح فيوكولوفييه . Vieux Colombier ثم على مسرح الأتينيه Athénée وأخيراً على مسرح هيبيرو Hébérot ولقد حققت المسرحية فى جميع العروض ، ورغم هذه التقلبات ، نجاحا عظيما .

وتدور حوادث المسرحية فى ألمانيا فى القرن الثالث عشر حيث يقوم Wilfrid بحكم المدينة باسم فردريك الثانى المحروم من رحمة الكنيسة . ويتردد Wilfrid بين واجبه العسكرى وبين ثورة الشعب . والحقيقة أنه ليس موهوبا للنضال والبطولة وإنما للمتعة التى تمثلها فى المسرحية سيدتان يقوم بمغازلتهما فى ذات الوقت

ويقارن النقاد مدنس المقدسات هذا الذى سمى كذلك لانه لا يرعى حرمات الدين ، يقارنه النقاد بجوتز Goetz بطل « جان بول سارتر » . ولكن الحقيقة أنه « دون جوان » لا أخلاق له ، أكبر منه ثائرا متمرداً ، ويرى « جول روا » أن إخلاصه لإمبراطوره أقل من إخلاصه لنفسه ، وإخلاصه لنفسه أقل من إخلاصه لمتع الحياة . إنه « دون جوان » رومانسى يتوق إلى « ذروة الحرية البشرية « وفى ذات الوقت يستسلم طائعا منقادا للمتعة . وهذه الصفة الأخيرة هى التى كلفته حياته . وعلى الرغم من غموض هذه المسرحية فى مضمونها الأخلاق ، إلا أنها حققت نجاحا عظيما هى جديرة به .

أما مسرحية جان وقضاتها فهى مأخوذة عن حياة « جان دارك » واستشهادهـا .

وفى عام ١٩٥١ كتب « تييرى مونييـه » مسرحية منزل الليل ، وفيها عرض للمشكلات السياسية والأخلاقية فى الشيوعية . وتستغرق أحداث المسرحية ثلاث ساعات فى منتصف الليل ، وذلك فى منزل أحد المهربين على حدود وسط أوروبا التى يحاول بعض اللاجئين السياسيين اجتيازها . وبين الذين يحاولون الهروب فى هذه الليلة وزير ليبرالى اختار الحرية . ولكن اثنين من أتباع النظام الآخر يقرران أن يمنعا الوزير من الهروب. وفيما يسرع أحدهما لاستدعاء الشرطة ، يحاول الثانى تعطيل الوزير مستغلا عاطفته نحو زوجته وحبه لها ، تلك الزوجة التي يتركها الوزير ويحاول الهروب . لكن هذا الشخص ويدعى « هاجان » Hagen يقع فى الشرك الذى نصبه للوزير ويسلم نفسه للضابط الذى جـاء للقبض على الهاربين .

إن إنسانية «هاجان » هذه تذكرنا بموقف « هودرار » Hoederer أو « هوجو » Hugo فى مسرحية الأيدى القذرة . ولكنه بالنسبة لرفاقه الذين ظلوا مخلصين للحزب ، يعتبر إنسانا فى حكم المنتهى إلى الأبد .

ومنذ سباق الملوك حتى منزل الليل ظلت مسرحيات « تييرى مونييـه» شاهدا على المجهود الضخم الذى يبذله المؤلف تحقيقا لدقة أكبر في التعبير وصرامة فى الفن المسرحى وصدق فى التصوير .

وأخيراً يجب أن ننوه بالمجهود الضخم الذى بذله « تييرى مونييـه » عندما نقل إلى خشبة المسرح درة أندريه مارلو وروايته الشهيرة الوضع البشرى وذلك بنجاح عظيم . وعلى الرغم من الصعوبات التى صاحبت هذا العمل الضخم ، فقد كانت التجربة أكثر من رائعة . ومع ذلك فلا يمكن أن نقول إن المسرحية التى جاءت أقرب إلى الفيلم السينمائى قد أعجبت عشاق الرواية التى كتبها «مارلو » ، لأن المشاهد المسرحية العنيفة لم تستطع أن تحل محل التأملات والخواطر التى حفل بها الكتاب .أما بالنسبة للوحات الأخيرة والتى قام «مارلو» بنفسه باعادة كتابة مشهدها الأخير ، فإنها جعلت شاعرية الرواية تنتقل إلى خشبةالمسرح.

هــذه المسرحية

فى مدينة « بيز » ، إحدى المدن الإغريقية القديمة ، يقوم الملك « أونوماءوس » ، منذ سبع سنوات ، بتسخير العبيد والعمال والرعاة من أنحاء المدينة ، فى بناء سور للمدينة يحميها من الغزاة ، ولكن مدينة « بيز » ليس بها خزائن يخشى عليها ،وليس لها أعداء يخشى منهم . إن بها ماهو أثمن من خزائن الأرض ، وإن بها ما يؤرق ملكها ولايجعله يهنأ بنوم ولابصحو. إن بها ابنته « إيبودامى» أجمل بنات الأرض قاطبة ، وحلم الأجيال المتعاقبة . ولكن « أونوماءوس » لايمنع ابنته من الزواج ، إنه يقدم ابنته لمن يريد أن يأخذها ، لمن يعرف كيف يأخذها . وليس العسير هو الذهاب إليها ، وإنما العسير هو الذهاب بها ، وإن هذا حقا لأمر عسير .

عسير كل العسر هذا الأمر ، بل إنه مستحيل ، ولاطاقـة به «لإنسان » من بنى البشر . إن « أونوماءوس » يضع شروطا لمن يريد أن يتزوج ابنته ، وهذه الشروط أهون من الإيفاء بها قهر الجيوش واقتحام الحصون .

إن « أونوماءوس » يشترط على الخطيب المتقدم أن يدخل معه فى سباق للعجلات الحربية . فإذا فاز بالسباق ، فاز بالفتاة. وحتى هنا والأمر يبدو طبيعيا لايثير الغرابة . ولكننا إذا علمنا أن عجلة « أونوماءوس » يقودها نصف إله هو « ميرتيلوس » ، وأن الجياد التى تجر العجلة جياد إلهية أيضا ولايمكن اللحاق بها ، عرفنا وجه المستحيل فى الفوز بالفتاة .

ليس ذلك فحسب ، بل إن الأمير الذى يخسر السباق ، لا يذهب لحال سبيله ، بل يخسر حياته أيضا ، فهذا هو معنى ألا يفوز بالسباق . فالسباق عملية مطاردة أكثر منها سباقاً : يركب الخطيب عجلته وبجانبه الفتاة ، ويتقدم عجلة الملك بوقت معين ، ثم ينطلق الملك فى إثره للحاق به حاملا حربته التى يصوبها نحو رأس الخطيب ، وما إن يصبح على مسافة مناسبة حتى يطلق هذه الحربة فيرديه قتيلا .

وبعد كل سباق ، وما أكثر السباقات ، يعود الملك بصحبة فتاته وهى لاتزال فتاة ، و فى حين يسيل دم الخطيب ليصنع مع تراب المدينة ، فى مكان ما ، عجينة حقيرة .

وعلى الرغم من صعوبة السباق ، وعلى الرغم من استحالة الفوز به ، لايوجد فى بلاد الإغريق كلها ، ولافى جزر الشرق السعيدة ، بنات النور الغاليات ، التى يداعبها أبوها « النور » أول ما يداعب عند صحوه ، ولا فى تسامى البدائية ، ولا فى كريت المترفة ، ولافى مصر القديمة ، لايوجد فى هذه البلاد جميعها شاب واحد يمارس سباق الجياد ، دون أن يعلل نفسه بالأمل ، ويحدث نفسه قائلا : «أنا ، ربما أفوز »

لقد قبل جميع أمراء الاغريق أن يموتوا من أجل « إيبودامى» ، حتى قبل أن يروها ، فإن هذا الجمال الذى يؤرقهم فى نومهم ، وينهش غطاء أسرتهم فى حنق، إنما هو نفحة لها من قبل الموت . إنهم يتدافعون نحوها بشجاعتهم البلهاء ، وهم أكثر غباء من الحشرات التى تتدافع نحو اللهب لأنه يضئ ، فهم يتدافعون نحو اللهب لأنه يحرق . إن « إيبودامى» تمثل المستحيل ، والذين يحبونها كثيرون كعشاق المستحيل لايحصى لهم عدد .

إن الرمز الذى تمثله « إيبودامى » له تفسيرات عدة ، وتأويلات كثيرة . فهى الأمل فى شتى صوره . هى الفتاة الجميلة التى يعشقها كل شاب ويحلم بالوصول إليها ، ويجعل منها غايته فى الوجود . وهى المجد الذى يتفانى فى تحقيقه الطامحون إلى المجد
وهى المال الذى يسعى إليه كل راغب فى الجاه

وهى الحرية لكل من يتطلع إلى الحرية .

إنها باختصار تمثل ما يطلق عليه فى اللغات الأوروبية « المونومانى » **Monoçqnie** أو الفكرة المسيطرة ، أو جنون الفكرة الواحدة . وهى الفكرة التى تملك على الفرد عقله وتشغل قلبه ، وتصرفه عما سواها من اهتمامات .

و « إيبودامى » ، كهذه المعانى كلها ، لاتأبه بمن يسعى إليها ، إلا إذا نالها . فهل يخطر ببالها أن من يلقون حتفهم إنما يلقونه من أجلها ، إنها لاتبالى بذلك ، فهى لاهية

عن أفراح عرسها ، لاهية عن ترملها ، مستسلمة للسلب والاسترداد ، تعود إلى القصر بعد كل سباق ، حتى دون أن تلقى نظرة واحدة على « ذلك الرنيق الذى صاحبها ساعة من الزمن والذى أوشك أن يصبح زوجاً لها ، والذى راحت دماؤه تنزف على الأرض كالثور المنحور . إنها لاتنظر إلى المغلوب أبداً » .

ويتوالى الأمراء على خطبة « إيبودامى » ، ويقبلون التحدى ، حتى بلغ عددهم أحدعشر أميرا ، هم زهرة الأرض . جاءوا جميعا يطلبون يد «إيبودامى » ، وكلهم يملكون جيادا رائعة ، ولكنهم يلقون حتفهم الواحد تلو الآخر ، حتى كف الناس عن المراهنات. ومع أن السكان لم يعودوا يريدون أن يقامروا بأموالهم فى السباق فهل سيستمر المجانين يراهنون بحياتهم ؟ لقـــدباتت السباقات نادرة ، وراحت بلاد الإغريق ، شيئاً فشيئاً ، تقفر من أمرائها الشبان ، فلقد مات أشجعهم وأمهرهم ، فهل يلزم الآخرون بيوتهم ؟

هذا مايريده الملك ، وهو ما كان ليترك ابنته لمصير السباق لو كان يعتقد أن فى الأمكان قهره . إنه يقوم على حراسة « إيبودامى » » كما يقوم الزوج الغيور على حراسة زوجته ، وكما يسهر البخيل على كنزه ، وكما يقوم الكلب الأمين الضارى على حراسة سيده النائم .

ولكن ماسر هذا كله ، ما سر هذا الحرص الشديد على «ايبودامى » ، ولماذا يجعل الملك من زواجها أمر مستحيلا ، أليس من واجب الأب أن يسعى إلى تزويجها ممن يناسبها وترضى به زوجاً . هذا ما كان يجب أن يكون ،لو لم يستسلم الملك لهاتف الآلهة الذى أنذره قائلا : « فى اليوم الذى تحصل فيه ابنتك على زوج لها ، ستفقد حياتك ومملكتك »

وما إن سمع الملك ذلك حتى قرر أن يحوطها بحرس شديد ، ويكرس من أجلها نظرته ، ويخصص لها عجلته وجياده ، و « ميرتيلوس » الحوذى . وألقى بتحديه فى وجه شباب الأرض جميعاً .

ولكن هل سيظل « أونوماءوس » ، حتى بعون الآلهة ، يقاوم ، إلى الأبد ، ذلك الهجوم الذى تشنه عليه أقدار البشر وآمالهم ؟

ويأتى الخطيب الثانى عشر ، وهو أمير شاب ، جاء بجياد رائعة ، أربعة فى لون النحاس ، مزينة بصورة تثير حسد « أونوماءوس » ، تتحلى بقلائد من ذهب ، ويتم الاحتفال باستقباله ، ويعلن تحديه فى أسلوب مهذب ، ويتفق على جميع التفصيلات . ويتحدد موعد السباق ، فهل يفعل الثانى عشر مالم يفعله الأحد عشر من قبله ؟

الشروط قاهرة ، والأمل مستحيل ؛ ولكن هناك الحب والحب يفعل الكثير ؛ ولكنه لايفعل المستحيل . إن الذى يواجه المستحيل هو الحيلة . فليكن الحب وسيلة إلى الحيلة ، ولتكن الحيلة وسيلة إلى الفوز وتحقيق المستحيل .

إن « لوكونوئيه » ، وصيفة «إيبودامى » ، تحب «ميرتيلوس » الحوذى ، وهو لايجد فيها إلا ما يشبع غرائزه ، وهى لاتطمع منه فى أكثر من ذلك ، لأنها تعلم وتلاحظ ، منذ زمن بعيد ، أنه يحب «إيبودامى » ولايستطيع أن يصرح بذلك « منذ ثمانى سنوات مضت وأنت تحب « ايبودامى » ، وحدها ، ومن حقى أن أتألم لذلك . لا ، أنا لاألومك مادمت ، حتى قبل اللحظة التى وافقت فيها على أن أهبك نفسى ، كنت أعرف أنك لست لى وإنما لها . ومنذ ثمانى سنوات لم تجروٌ مرة واحدة على أن ترفع عينيك إلى عينيها . وقد كنت سعيدة إذ أراك شقياً ، كنت سعيدة إذ أراك مغلوباً . ولست أدرى أى جنون جعلنى اليوم أنحاز إلى جانب مصلحتك أنت ضد مصلحتى أنا . وإذا كنت لا أفكر إلا فى نفسى لقدمتها قربانا حتى تستمر فى صمتك ولكننى أفكر فيك ، وأقول لك : لقد حان الوقت فتشجع ، وتكلم ، فإذا أعلنت اليوم حبك « لأيبودامى » فقد تنالها ، أما إذا لزمت الصمت ، فقد ضاعت منك إلى الأبد .

أهو الحب الذى يبلغ درجة الإيثار ونكران الذات ، أم هى الخديعة والمكيدة ، كيد المرأة العظيم ، تريد به أن توقع الرجل فى شر أعماله ليعود اليها صاغراً تائبا ، و «ميرتيلوس » ، كيف يقتنع بذلك ، وكيف يتصور أن « إيبودامى » تحبه أو من الممكن أن تحبه وهو منها بمكانة السجان من السجين ، كيف يراوده مثل هذا الأمل ، وهو الذى بسببه « ظل جمال « إيبودامى » معطلا ، وجسدها وحيداً كمانس يزدريها

الرجال ، هو الذى يحمل مفتاح سجنها ، ويحول بينها وبين الحياة ، ويحول بينها وبين الأمل ، ويحول بينها وبين الحب ، ويحول بينها وبين العالم . إن « ميرتيلوس » يدرك ذلك تمام الإدراك ويدرك أنها تحتقره بل إن الاحتقار شئ كثير ، إنها تجهل وجوده ، فهو لايعدو فى نظرها أقل خدم أبيها قذارة وغباء .»

ومهما كان الأمر ، فقد ذهب «ميرتيلوس » للقاء « إيبودامى » يدفعه إلى ذلك الأمل ، فالإنسان لايفقد الأمل حتى وهو على أبواب الموت ، فالأمل هو الحياة ، والحياة هى الأمل ، ولاوجود لأحدهما بدون الآخر . ولعل « ميرتيلوس » لم يكن مخيرا فى ذلك ، لأنه كان يعلم مسبقاً أنه فاشل لامحالة فى سعيه هذا . « إن فشلى حقيقة دامغة تبهر الأبصار كهذه الشمس التى لاتطاق » . « أمن العقل أن تسمع « إيبودامى » يوما من الأيام كلاماً فى الحب يخرج من فمى ، »

إنه يذهب للقائها وهو يعلم أن سعيه هذا لايقل جنوناً عن سعى الأمراء إليها وقبولهم بالسباق فى سبيل الحصول عليها « إن قوة قاهرة تدفعه إلى هذا اللقاء ، أشبه بالقوة التى تدفع الفراشة الى النور حتى تحترق . فهل يريد أن يحترق بنار الحقيقة ؟

وتكون النهاية المنتظرة من اللقاء . ويدرك « ميرتيلوس » أنه كان يجب أن يستمر فى لزوم الصمت . وتسود الدنيا فى عينيـــه ، حتى إن الشمس لتبدو له وكأنها ترتدى الحداد .

ولكن « إيبودامى » تدرك أن حب « ميرتيلوس » لها هو القوة الوحيدة التى يمكن أن تساعدها فى الوصول إلى ماتريد ، خاصة وقد تكشف لها فى أبيها الأنانيـــة وحب الذات ، صحيح أنه يحبها ، ولكنه لايحبها كما يحب الأب ابنته ؛ بل إنه فى سبيل الحيلولة دون تحقق البنوءة ، قدلايتورع عن إزالتها من الوجود لو سولت لها نفسها أن تعصى له أمراً أو تعارض له رغبة . « إنك تعرفين مانبئت به ، تعرفين أنى لا أستطيع أن أقبل حريتك إلا إذا قبلت نهاية سلطانى ، ونهايـــة حياتى . فإن الرجل الذى سينالك ، سينال منى كل شئ . »

ليس هذا فحسب ، بل لقد تكشف لها فى أبيها وحش ضار ، قد أعمته أنانيتــه ، فتصور أنه يستطيع أن يجعل ابنته فى غنى عن كل شئ ، فأغدق عليها من كل شئ ، وبقى شئ واحد لايستطيع أن يعوضها عنه ، وهو الحب ، ليس الحب الأبوى . ولكنه لا يملك هذا النوع من الحب الذى هى فى حاجة إليه ولا ترضى عنه بديلا . إذن فليكن هو هذا الحبيــب ، وليطأ بقدميه كل مقدس ، وليلطخ بالوحل كل حرمة . أليس بذلك ينقذ حياته وسلطانه ، أليس بذلك يمنع النبوءة من أن تتحقق ، إذن فليكن أى شئ ، ومن بعده الطوفان .

وبدأت الحقيقة تحرق العالم ، وتحاصره بلهيبها . واكتملت حلقاتها ولم يعد ثمة مجال للشك ولا للتردد . لقــد اعترفوا جميعــا . فثورة « إيبودامى » كانت وراء حجاب فتمزق الحجاب باسم «بيلوبس » . وحب «ميراتيلوس » « لايبودامى » كان وراءحجاب ، فأصبح يبهر الأبصار . وغرام « أونوماءوس » كان خافيا على «أونوماءوس » نفسه فاصبح كالشمس التى تلهب المدينة بسياطها . كانوا جميعاً يسيرون فى ظل أسرارهم بخطى مسترقة ، واذا بهم ، فجأة ، تحت ضوء الصاعقة .

وتتفق «إيبودامى » مع « ميرتيلوس » إن هو خلصها أن تدفع الثمن ، والثمن باهظ فلتقبل الصفقة فى سبيل خلاصها وخلاص من تحب وبعدها يكون ما يكون . وتتم المكيدة قبل أن يحل الليل فيدارى الظلام جثة ملك ، ومدينة فى الحداد ، وعرساً على جوانب مأتم .

حمادة إبراهيم

تقـــديم

بقلم زكي طليمات

إن عنوان هذه المسرحية ، يدفع بنا دفعا رقيقا إلى أن نعبر جسراً من الواقع الماثل ، إلى الماضى ، إلى ما كان قائما من قبل .

ولكن سرعان ماتجدنا ، بعد أن ندور فى أحداث المسرحية ، نغوص فى أغوار الماضى البعيد الزاخر بخرافاته وأساطيره ، إذ كان يحلو للآلهة أن تتهارش مع البشر وتعبث وترسم أقدارهم .

والمعنى المباشر ، أننا فى هذه المسرحية أمام أسطورة من أساطير ذلك الزمن الموغل فى القـــدم .

غير أن الأسطورة هنا لم ترد لذاتها ، أى أنها ليست مجرد فاتح شهية من شأنه أن يستثير الفضول ، ويغذى التطلع ، ويلبى نداء المجهول فينا ، بل إنها تسير بالمسرحية إلى أبعــد من هذا ، إلى تناول قيم إنسانية تشكلت منذ أن قام الإنسان ووعى ، وتطوف بنا فى خبايا القلب ، وسراديب الوجدان حيث تكمن الغرائز فى وعينا الباطن .

والمحور الذى تدور عليه هذه المسرحية ، وإن كان ظاهره أسطورة ، فإن باطنه غير ذلك ، إنه من صميم الحياة التى نعيشهـــا .

اسطورة حيـة

وما الأسطورة فى هذه المسرحية ،

فى سالف العصر والأوان ، وفى بلاد الإغريق ، عاش ملك عظيم الشأن ، لم يرزق من الخلف إلا ابنة واحدة ، ثم توفيت الأم فأصبحت الابنة من الأب حبه الكبير ، ثم صارت همه الأكبر إذ تفتحت لاستقبال الشباب ، فكان أن ازداد حرصا عليها ، وأقام حول المدينة الأسوار والحصون ، يعلو بها يوم بعد يوم ، كما أحاط القصر بحراس شداد ، وكأنه يخشى أن يسطو مغامر ينتزع هذه الابنة من بين ذراعيه .

وهكذا شبت الابنة .. ثم سواها الجمال على أبدع ما تكون ، وذاع بجمالها صيت تجاوز بلاد الإغريق الى غيرها من الأمصار ، فتوافد على خطبتها الأمراء الشباب من كل فج .

إلى هنا وكل شئ يبدو فى مجراه الطبيعى ، لو لا أن هناك أمرا من جانب الملك يدعـو إلى العجب العجاب ، وذلك أن الملك اشترط شرطا غريبا على من يتقدم إلى خطبة ابنته ، إذ جعل الفوز بيدها رهينا بأن يفوز المتقدم أولا فى سباق للعجلات يجرى بينه وبين الملك .

سباق الموت

وموضع النظر ، أن هذا السباق جد خطير ، إذ أن فوز المتقدم إليه يكاد يكون مستحيلا ، نظرا إلى أن القوى والقدرات بين الطرفين المتسابقين غير متكافئة ، فالجياد التى تنطلق بعجلة الملك فى حلبة السباق من خيول الآلهة ، فهى ذات قوى خارقة ، كما أن السائق الذى يلهب ظهورها بالسوط وهى تجرى بالعجلة ، هو بدوره ابن غير شرعى لإله ، وتسعده فى القيادة قوى لاتسكن أجسام البشر ، هذا فى حين أن عجلة الأمير الخاطب تندفع بها خيول عادية ذات طاقة محدودة ، مثل طاقة من يقودها من الآدميين .

ثم هناك أمر آخر له خطره فى نتيجة السباق ، وهو أن سائق عجلة الملك لايرضى أن أن يخسر السباق ، فتنتقل الأميرة من قصر أبيها إلى قصر خطيبها المتسابق وبهذا تغيب عن

عينيــه ، وهي دائما ملء عينيه وملء مخيلته ، إذ هو يحبها فى صمت ووجوم حبا ملك عليه نفسه .

وفوق استحالة الفوز فى هذا السباق ، فان الموت فيه قائم يترصد كل أمير يقدم عليه ، لأن الملك ، وهو الطرف الآخر فى السباق ، يقف فى عجلته إلى جانب السائق شارعا حربة مسنونة بإحدى يديه ، ولايتوانى عن أن يقطع رقبة الأمير المتسابق إذا لحق به .. وهو لابد لاحق به .

وأغرب من هذا السباق وأدعى إلى العجب ، أن وفود الخطاب ، طالبى يد الأميرة ، ما برحت تتابع ، وهكذا سقط قتيلا بحربة الملك ، أحد عشر أميراً ، كلهم فى زهرة العمــر !!

والسؤال الذى يفرض نفسه الآن : ولم يسلك الملك هذا المسلك العجيب ؟

والجواب أعجب : إن الملك كما يبدو مغلوب على أمره فى أن يسلك هذا الطريق ، لأن هناك نبوءة جاءت على لسان الآلهة تنذر وتتوعد بأن الملك هالك ، وأن ملكه زائــل إذا تزوجت ابنته يوما من الايام !!!

هذه هى الأسطورة فى جوهرها ، وهى المسرحية فى خطوطها العريضة .

فإذا تناولنا شخوصها ، وجدنا أنفسنا أمام نماذج تتنفس ، وتروح وتجىء ، وتفكر وتعمل ، ولكل منها سماته وأبعاده ، كما يعكس كل منها بشرا سويا فى تصرفاته .

معادن من الناس

فهذا الملك الوالد ...

ألايجسم سلوكه الأثرة أو حب النفس فى أكره مظاهرهــــا ؟

هو لايحب ابنته ، وإنما هو يسرف فى حب نفسه من خلالها ، وكان من شأن هذا الإسراف أن أصبح حبه إياها ، كحب البخيل ماله ، فصار لايبالى فى سبيل الحرص عليها ، أن أن يسفك دماء الأبرياء .

بل هو يذهب إلى أبعد من هذا فى اعتساف علاقته بهذه الابنة ، حتى ليبدو و كأنه منحرف فى هذا الحب ، وهو لايدرى فى أول الأمر .

وهذه الابنة الأميرة الحسناء ..

إنها الاستسلام والخنوع أمام قوة تخشاها هى إرادة هذا الأب ، فهى ، مع إحساسها بالحاجة إلى زوج شاب يطبق عليها بذراعين قويتين ، ويهمس فى أذنها بما يتجاوب مع دقات قلبهـا -تعيش حياة سلبية إزاء هذه الإرادة بل يبدو أنها ألفت هذه الخشية وأحبتها فى آخر الأمر ، فكان أن جمد شعورها ، وتبلدت أشواقها ، وصارت لاتأبه بما يجرى حولها ، ولاتبالى بهؤلاء الخطاب الذين يقتلون فى سبيل نيلها ، إنها الصنم الذى لا يرق ولايرثى للقرابين التى تسيل دماؤها تحت أقدامه . و ..

وسائق العجلـــــة ....

هذا الذى بقوة ساعديه وبحذقة تنطلق الخيول تجر العجلة وتحقق للملك كسب سباقه مع الخطاب ... ثم هو من ناحية أخرى - ويا لبؤسه - المحب الوامق للأميرة الحسناء ،ولكنه يحب فى ذل وبلا أمل ، لأن من يحب لاتبادله الحب ، بل هى لاتلتفت إليه ولاتأبه به ، فكان أن انطوى على نفسه ، بعد أن امتلأ كراهية وحقدا على كل من يتقدم إلى خطبتها ، فصار يحرص على أن يورده حتفه بحربة الملك وكأنه يثأر لنفسه من الإذلال الذى يعيشه .

ثم هؤلاء الأمــــراء ...

كيف يقبلون الدخول فى سباق يستحيل فيه الفوز ولايلقون فيه إلا حرابا تقطع رقابهم ؟؟

إننا إذا أنزلنا هذه الشخوص منزلة الرمز - الأمر الذى أراده المؤلف ، بحكم أن كل ما يجئ بالقصة أو بالمسرحية إنما يساق مساق الرمز والتمثيل ، طالعتنا قطاعات ، إنسانية جديرة بالتأمل .

أليس هؤلاء الخطاب الذين يتهافتون طواعية على الموت هم طلاب المستحيل ، وعبيد الطموح الذى لايتطامن ؟

أليسوا من مرضى الفكرة الثابتة ؟

وهذه الأميرة الحسناء ..

أليست رمزا للأمل البعيد ، للضوء الذى يجتذب الفراشة لتلقى مصرعها ؟

فأى عرض طريف تقدمه هــذه المسرحية بشخوصها الذين يسيطر عليهم قدرعنيف ولا إرادة لهم فيما هم منساقون إليه ، ولا اختيار !!

وإنهم ليدورون فى حوادث المسرحية ،وفى كل دورة يلقى عليهم المؤلف أضواء مختلفة من الانفعالات تكشف لنا عن لمعات وجدانية ، وجسات عاطفية والتفاتات ذهنية تخلد بنا إلى التفكير وإلى العبرة !!

هذا الوالد

وأعجب ما يستلفت النظر فى سلوك هذه الشخوص موقف الملك الوالد من الابنةالأميرة الحسناء ، وسلوكه معها ، باعتبار أنه يؤلف العامل الرئيسى الذى يقف وراء أحداث المسرحية ، ومنه تنطلق التيارات التى تحرك بقية الأشخاص .

ماماًتى هذا العامل ؟

الواضح البين عند النظرة الأولى ، أن هذا العامل يرجع الى الفزع الذى يساور الملك من أن تتحقق تلك النبوءة ، إذا تزوجت ابنته .

ولكن هل هذه النبوءة حق وصدق ؟

إذا كانت كذلك ، فإن هذا الملك ولاشك مغلوب على أمره فيما انتهى إليه من موقفه من ابنته ،إذ كان أمرا طبيعيا أن يحرص كل الحرص على ألا تتزوج ابنته حتى لايفقد حياته وعرشه . وحينما اشتد به هذا الحرص ، اندفع إلى المغالاة والإسراف فى حبه لها ، بحيث قامت حالة لبسته على الرغم منه ، حالة لم يكن يقدر قيامها .

ويطرح السؤال نفسه مرة ثانية ، إذ ليس بين أيدينا دليل مادى واحد يجزم بهذا الصدق ويؤكده :—

ألا يمكن أن تكون هذه النبوءة أكذوبة نسجها ذهن شارد مخبل ، ذهن أب أسرف فى حب ابنته وأمعن فى الحرص عليها إذ كان يلمح فيها - وهو لايشعر صوراً وأطيافا من مظاهر الأنوثة التى حرمها بعد وفاة زوجته ، فإذا هو يحب ابنته ويعشقها عشقاً محرما فى وقت واحـــد ؟؟

إن علم النفس يحدثنا أن الانحراف والشذوذ مكتوبان على كل انفعال يتجاوز منطقة الاعتدال ، كما أنه يشير إلى أن فى أغوار النفس كهوفا ومسارب مظلمة تتحوى فيهـا أخلاط من الغرائز التى تخجل من رؤية النور ، فلا تفصح عن نفسها مباشرة ، ولكنها تداور وتحاور ، مؤثرة فى سلوكنا بدفعات لاشعورية .

إن هذا الأب، كما هو واضح،ظاهره غير باطنه ، لأن أقواله تناقضها أعماله ، فهو يقول بزواج ابنته ويفتح باب خطبتها على مصراعيه ، وهو فى الوقت نفسه يجعل ، بالفعل وبالعمل ، هذا الزواج أمرا مستحيلا .

نحن لا نحس لمعات الوعى الباطن !!

ويقفز سؤال :

وكيف تأتى أن هذا الوالد لم يتدارك أمر نفسه ، قبل أن يتورط فيما تورط فيه ، والجواب :

إن هذا الوالد لم يكن يحس بما تورط فيه إلا بعد أن غمره ذلك الإحساس الآثم . ولـو أحسه فى أول الأمر ، لحزم الأمر ولاشك .. إن بادرات الوعى الباطن ودفعات اللاشعور ؟ لانحسها وهى تنساب فى أعماقنا وتتحكم فى أعمالنا .

وإذا أخذنا بمذهب « الجبرية » فيما وقع فيه هذا الملك ، فلا نتردد فى القول بأننـا لانختار حين نحب ، ولانحب حين نختار !!

الحب يعمـل

وتتأزم الحوادث بالمسرحية وتنذر بأن مذبحة على الأبواب ..

قدم أمير يخطب الأميرة ، وهو الخطيب الثانى عشر ، قدم مجازفاً بحياته بدخول هذا السباق وكأنه لم يسمع أن أحد عشر أميراً قبله لقوا حتفهم فيه ! !

بل إن الأمور لتتعقد ، لأن عاملا جديدا أطل براسه ولم يكن قائما من قبل .

فقد حدث أن التقى الأمير الوافد بالأميرة على غير ميعاد وفى غفلة من الملك ، فهب ضرام من الحب يلهب قلبيهما فجـأة .

وسرعان مايفعل الحب أفاعيله ويعمل على تغير الأوضاع . فاذا هو ينتزع القناع عما كان مستوراً وخافيا فى نفس الملك ..

وإذا الأميرة تعرف ، وياهول ماعرفته ، لماذا جعل الملك زواجها أمرا مستحيلا ..

واذا هى تتمرد على إرادة هذا الوالد ، إذ لم تعد تخشاه اليوم ، بل هى تذهب فى تمردها إلى حد أنها أصبحت تكره من كانت تخشاه بالأمس ، وتمقته ، وكأنها تثأر لنفسها بهذا المقت عن سابق خضوعها وخشيتها . إن صيحة الانطلاق والتحرر تبعث فيها حياة جديدة. وإذا الخطيب الوافد يزداد إصرارا على أن يخوض هذا السباق فى معركة فاصلة بينه وبين الملك ولايبالى بالنتيجة . وإذا الحب أيضا ، يملأ قلب سائق العجلة مرارة فوق مرارة بعد أن انتهـى إليه أن الأميرة ، معبودته الصامتة اللاهية عنه ، مدلهة فى حب هذا الأمير الذى سيدخل معركة الحياة أو الموت مع الملك ، وهى المعركة التى يسيطر هو وحده على نتيجتها. إن الحب ينفخ فى كل مكان قادرا ومقتدرا ..

ولكن هل يكفى الحب وحده فى إيجاد حل لما يجرى ، وفى مقدمته أن يتغير وجه المعركة القادمة فى السباق بأن يخرج الأمير الخاطب منتصراً بدلا من أن يلقى حتفه ؟؟

من يدرى ؟ :

ولكن الذى ندريه أن الحب إذا عصف بقلب امرأة فسرعان مايفجر فيه ينابيع الحيلة ، ويلهمها أسباب المكيدة والمداورة .

والمرأة هنا ، هى الأميرة وقد أصبحت تحب وتحب .

إن الخلاص مفتاحة فى يد سائق العجلة التى ينزل بها الملك إلى السباق ، فهو وحده القادر على أن يغير وجه المعركة وأن ينتزع الفوز من الملك إذا شاء .

هذا ماتوقن به الأميرة ، كما هى توقن كل اليقين فى الوقت نفسه ، أن سائق العجلة مدله فى حبها مغلوب على أمره أمامها .

ولكن كيف يتأتى أن يغير سائق العجلة من وجه السباق بما يحقق فوز الأمير واندحار الملك ، وهو يعلم حق العلم أنه إذا فاز الأمير ، فسيسلبه إلى الأبد ، كل شئ فى حبه ، حتى رؤيته وجه الأميرة ؟

أمر بعيد الاحتمال ولاشك ..

ولكن ماذا يكون الموقف إذا صارحت الأميرة السائق بحقيقة حب الملك لها ، هذا الحب الآثم ، ألا يثور السائق على الملك ، إذ يرى فيه الغريم الممقوت ؟

ألا تدفعه الغيرة إذ ذاك الى أن يتخلص من الملك بأن يغير من نتيجة هذا السباق ؟ أمر محتمل .. ولكنه لايحل الموقف فى نظر السائق إذ يبقى الغريم الآخر ، الأمير ، وهو منافس خطير له .. لأنه محبوب من الأميرة كل الحب ..

أمران كلاهما مر وصعب ، وكلاهما لايحسم أمرا ، بل يسير بالموقف إلى طريق مسدود.

ويسقط قتيل

ولكن هناك دهاء المرأة وسحر المرأة ..

ويتم اللقاء بين الأميرة وسائق العجلة .. وهو لقاء مثير بمصارحاته ، صاخب

بانفعالاته ، عجيب بما يجرى فيه من مساومة ، وقد تعرت الأشياء عن كل مظاهرها ، وتسمت بما يجب أن تسمى به ...

لقد صحت إرادة الأميرة على الخلاص بأى ثمن ..

وصح عزم الأمير على أن ينالها بأى ثمن ..

وعقد سائق العجلة إصراره على أن يستمتع بجسد الأميرة بأى ثمن أيضا ..

وحينما تنتهى الأمور إلى مثل هذا الموقف ، فلابد أن تتحرك إصبع القدر وترسم نهاية..

وهذه النهاية أترك أمر الوقوف عليها للقارئ نفسه ، أو لمشاهد هذه المسرحية .

والقدر فى هـذه المسرحية واضـح الأثر بعـد أن ترك بصماته على وجوه شخوصها الرئيسيين الذين يدورون فى أحداثها ، إذ زج بهم فى طريق العذاب وهم مرغمون ، وكتب عليهم شقاوة لم يسعوا إليها ، ولم يتعمدوا الوقوع فيها .

وواضح أن المؤلف ، بإحياء هذه الأسطورة الإغريقية وجعلها أساسا لمسرحية تتناول القيم الإنسانية الدائمة وتقدم شرائح من القلب ، وشوارد من الوجدان ، ينزع نزعة كلاسيكية في كتابة المسرحية ، والكلاسيكية فى كتابة المسرحية ، وذلك قديماً وحديثا ، اتزان فى المعالجـة ، وبساطة فى حبكة الحوادث ، وانضباط فى المخيلة والعاطفة ، وجمال وصدق فى التعبير ، ووضوح ووضاءة فى الأسلوب البيانى ، مع إعطاء « الكلمة » المقام الأول فى التعبـير .

هذا والأسطورة فى كل مكان وعلى الزمن ، غذاء مستطاب نحن إليه بالفطرة اذ نجـتر معه ذكريات الماضى ، الماضى الذى هو الشرفة التى نطل منها على الحاضر ، وهو أيضـا الدرب القائم بين ما كان قائم وما سيجئ .

زكى طلـيمات

شخصيات المسرحية

أونوماءوس	:	ملك « بيز »
إيبودامي	:	ابنة أونوماءوس
لوكونوئيه	:	إحدى نساء القصر
ميرتيلوس	:	حوذى أونوماءوس
بيلوبس	:	ملك فرجيـــــنى
المعمارى	:	مهندس معمارى
جلوكوس	:	جنـــدى
بروكليس	:	جنـــدى
الأركادى	:	عامـــل
ميلـــون	:	عامـــل
أجاتوكراتيس	:	عامـــل

الديكور

ديكور « ريمون فور » هو نفس الديكـــور المستدى في الفصول الأربعة ، وهو يمثـــل ربوة عاليـــة تشرف على السهل . وإلى اليمين مدخل قصر ، طراز قديم ، عمارة فخمة . أعمال البنـــاء التى في المدينة والمبانى التى تبدو للعيان لـــم تتم بعـــد .

الفصل الأول

المشهد الأول

(ميلون ، الأركادى ، المعمارى ، أجاتوكراتيس . .)
(الشمس ساطعة ، والعمال يستريحون ، وقد أرهقتهم حرارة الجو)

أجاتوكراتيس: لعمرى ، إننا لم نشهد في حياتنا عاما أشد حرارة من هذا العام ، إن الشمس لم تدع على الأرض من برودة الصباح شيئا إلا وشربته .

الأركادى : وعندما تغيب تكون قد ألهبت سطح الماء فأحالته كسقف الأتون ، حتى الليل لا يخفف من حدته ، فيبدو أن شمسا أخرى تسكن الظلام ، شمساً سوداء تتلظّى ، أشعتها تحرق ولا تضىء .

ميلون : إن شمسنا هذه تكفى وحدها للعمل ، انظروا إليها إنها غضبى ، ثابتة لا تتحرك ، إن الناظر إليها ليظن أنها لن تغيب أبدا ، بل ليظن أنها ستظل ماثلة

هنـــاك ، ، راسخـــة في جوف السماء ، تلهب الأرض وتجفف البحر حتى أغواره ، إن الناظر إليها ليظن أنه لن يكون هناك ليل على الإطلاق .

المعمارى : ليس ثمة ما يدعو لشكواكم اليوم ، فإننى مضطر لإيقاف العمل في مناطق الشمال كلها ، لأن عمال المحاجر متأخرون عنا ، وعلينا بانتظار خامات جديدة ، وبينما تسعدون أنتم بالنوم ، والشرب والضحك مع الفتيات ، سيظل البقارة يتعبون ويسبون حتى يحل المساء .

أجاتوكراتيس: إن الحرارة كانت تهون لو لم يكن هذا التراب ، لو لم يكن هذا الضباب الحجرى الذى نُرغم على أكله بأفواهنا وعيوننا ، انظروا ، يبدو أن الشمس تذيب الأسوار ، ويبدو أن المدينة تتبخر .

الأركادى : ليس هناك من خطر ، إن بواكير رياح الربيع تكفى لتبديد قصور البَرد التى يشيدها الشتاء فوق جبال « أركادى » أما قمة « بيرن » فثابته ، إنها أجمل قمم بلاد الإغريق جميعا ، إنها لتستعصى على أنياب الصقيع ، وعلى ألسنة نيران الصيف الحرور وستظل هناك حيث أقمناها ماثلة إلى أبد الآبدين .

ميلـون : إن الملك « أونوماءوس » لفخور بها ، ويحق له ذلك ، فهاهى ذى سبع سنوات مضت منذ أن شرع يكدس هذه الكتل الحجرية التى تقف الطاقة البشرية عاجزة عن تحريكها ليقيم هذه الأسوار ، هاهى ذى سبع سنوات مضت منذ ذلك اليوم الذى أمر فيه بتعبئة جميع العبيد وتجنيد الصناع الأحرار ، وطالب فيه رؤساء القبائل بتقديم ضريبة من الأيدى العاملة ، وأمر فيه بإنزال الرعاة وقطاع الطرق من فوق الجبال مقابل أجور ضخمة ، ولقد ظنه الكثيرون معتوها ، والآن يأتى الناس لرؤية مدينتنا من أقصى « إيبر » ومن الساحل الشرقي

المعمارى : ويبدو أنهم يريدون تقليدنا في « ميسين » ولكننى أتحداهم ، إن لديهم في « اليز » وفي « أولمبيا » حصونا من الطوب والطفال الجاف ، بينما ستصبح « بيز » بعد عامين من الآن ، قد اكتملت من حولها باحكام مشدها (١) من الأسوار وبدرعها الذى انتزعت كل حلقة فيه من سلاح أفعوان أرضى . ستصبح أجمل المدن وأقواها ، وأسعدها أيضاً . هل تعرف أيها الأركادى ، أنهم لكى يستجلبوا لها الحظ ،

(١) تشبيه لأسوار المدينة بالمشد الذى يشد جسم المراة .

قد وضعوا في قواعدها الأساسية ستة عشر أسيرا ؟

أجاتوكراتيس : أجل ، وستصبح الأميرة « إيبودامى » في مأمن أكثر من ذى قبل ، وسيستطيع « أونومـــاءوس » أن يحتفظ بابنته العذراء في مدينته العذراء وأن يتحـــدى جميع المغتصبين ، وسأقول لكم رأيى في هذا للشأن : إذا كان الملك يرهق شعبه بهذه الطريقة منذ سبـــع سنوات ، فذلك لكى يحق له أن يستريح يوما ، يوم أن يحمى ابنته في مكان آمن ، ضـــد الاغتصاب والخديعة والحب ، وحتى ذلك الحين لن يغمض له جفن .

ميلـــون : أنا ، أعتقد أنه ينام مفتوح العينين ، واقفا أمام باب الفتاة كحارس ليلى ، واقفا وعيناه مفتوحتان طول الليـــل.

المعمارى : إنكم جميعـــاً مخطئـــون أيهـــا الأصـــدقاء، فإن « أونوماءوس » لم يضع فوق جبل « بيز » هـــذا الغطاء الحجرى الذى يأخذ بياضه بالأبصار من أجل الدفاع عن « إيبودامى » إن « أونوماءوس » رجل شهم وهو يقدم ابنته زوجة لمن يريد أن يأخذها ، لمن يعرف كيف يأخذها. وليس العسير هو الذهاب إليها، وإنما العسير هو الذهاب بها وإن هذا حقاً لأمر عسير .

المشهد الثاني

(نفس الأشخاص ، جلوكوس . .)

(يدخل جلوكوس آتيا من القصر)

جلوكوس : إنك لمحق أيها المعمارى ، ويستطيع الشاب الغريب أن يدلي برأيه في هذا الشأن.

المعمارى : هل لديك أخبار جديدة؟

أجاتوكراتيس: إن « جلوكوس » يعرف كل شيء دائما، فليس عليه حرج في دخول القصر، وذلك في الغالب لمتعة الخادمات وليس لنوبة الحراسة.

جلوكوس : لقد احتُفل أمس باستقبال الشاب الفرجينى ، وقد أعلن تحديه في أسلوب مهذب ، واتفق على جميع التفصيلات ، وسيجرى السباق بعد ثلاثة أيام ، وستنطلق العربات من بوابة الجنوب ، وقد تلقينا التعليمات بذلك .

الأركادى : تقول الفرجيني ، أهذا اسمه ؟

جلوكوس : كلا ، هذا نسبة إلى وطنه الذى يقع في مكان ما من آسيا ، فيما وراء البحر الشرقي ، أما اسمه فهــو « بيلوبس ».

أجاتوكراتيس : إن هذا الاسم ليس من أسمائنا .

جلوكوس : وجياده أيضاً آتية من آسيا ، وقد ترك سفينته في أحد موانئ الشرق ، وتابع رحلته بالطريق البرى.

الأركادى : ها هــى ذى الجياد الآن تتنزه في عرض البحر . (يضحك الآخرون) .

جلوكوس : جياد رائعة ، أربعة بلون النار ، أضأل من خيــول بلادنا ، ولكنها أكثر منها رشاقة ، قوائمها نحيفة وهى مزينة بشكل يثير حسد « أونوماءوس » نفسه ، وتتحلى بقلائد من ذهب صنعت بطريقة لا نعرفها عندنا ، لقد رأيت هذا عن كثب ، فقد كنت من بين حراس الإسطبلات.

أجاتوكراتيس : فلتأت من آسيا ، وليغطها الذهب من نواصيها حتى حوافرها ، فلن تنقذ الفرجيني ، فبعد ثلاثة أيــام سيعود « أونوماءوس » إلى القصر في صحبة فتاته وهى

لا تزال فتاة ، في حين يسيل دم الخطيب الثـــانى عشر ليصنع مع تراب « إليد » الجاف في مكان ما من المناطق المجاورة « عجينة حقيرة ».

الأركادى : أهو الثانى عشر؟

أجاتوكراتيس : الثانى عشر، أيها الأركادى ، أليس هذا أمرا معروفا في جبالكم؟ فقد جاء قبله منذ سبع سنوات أحد عشر شابا ، زهرة الأرض، جاءوا يطلبون يد «إيبودامى» وكانوا يملكون جيادا كذلك رائعة . من آسيا، فكيف يصنع الثانى عشر أفضل مما صنع الأحد عشر؟ ليس في الدنيا أيها الأركادى جياد يمكن أن تنافس جياد ملكنـــا.

ميلـــون : .... وليس في الدنيا من يقود الجياد ويعنى بها كما يفعل « ميرتيلوس » فليأت الأجانب.

جلوكوس : أنا لا أقول إن الأسيوى يستطيع أن يفر مـــن « أونوماءوس » بل أقول إنه سيكون سباقا رائعا.

ميلـــون : حقا إنه لسباق رائع ، ولكننى سبق أن شاهدت أحد عشر سباقا رائعا . إن السباقات لتتشابه جميعا .

المعمارى : ألا تحب مشاهدة الجياد وهى تعدو ؟

ميلـــون : إننى أحب مشاهدة الجياد وهى تعدو إذا كان من الممكن أن نراهن عليها ، هلا عدت بذاكرتك إلى خطبة « إيبودامى » الأولى ، لقد كان حفلا حقيقيا اشتركت فيه المدينة عن بكرة أبيها قبل السباق بأيام وكان المتراهنون منقسمين ، فقد كان ثلثهم على الأقل يراهن لصالح جياد الخطيب ، ذلك الشاب الجميل الذى أتى من « لاكونى » لقد رثيت له ، صدقنى ، فراهنت لصالحه . أما اليوم فانزلْ إلى الشوارع تجدْها خلوا من الحياة ، فليس هناك مجنون واحد يقامر بأجر يوم واحد على حظ الخطيب ، وقد يذهب الناس معا لمشاهدة السباق ، ولكن لن يكون هناك تلهف أو حماس .

جلوكوس : من الممكن أن نراهن على المسافة ، إننى أراهنك بأجر يومين على أنه لن يلحق ببيلوبس قبل علامة حدود الطرق الأربعة .

ميلـــون : إنك لتسخر منى ، فمع التقدم الذى أعطى له ، يجب عليه أن يسمح لجياده بقضم العشب على حافة الطريق ، حتى يمكن اللحاق به قبل الطرق الأربعة ، كلا ، احتفظ بنقودك يا جلوكوس ، . فقد نتقاتل.

الأركادى : إن الناس جميعا يعرفون الآن أن جياد « أونوماءوس قد منحت هدية من الإله « إيكارلات » فهى جياد إلهية ، ومن الطبيعى أن تفوز في جميع السباقات ، ولا يجب أن يُسمح باستخدام الجياد الإلهية في سباقات العربات .

ميلــون : إننا نرى بوضوح أنك لست من هذه البلاد أيها الأركادى ، وأنت تصدق القصص التى ترويها الفلاحات في الأسواق ، إن جياد « أونوماءوس » هى أعظم جياد في العالم ،« وميرتيلوس » هو أعظم حوذى في العالم ، وليس ثمة سر وراء ذلك .

المعمارى : ولكن « بيرتيلوس » هذا الذى تتحدث عنه ، أتنكر أيضا أنه ابن الإله الطائر؟

ميلــون : كلا ، بالتأكيد ، فإن أمه ، ولا بد أنها تعلم ذلك ، تفخر بقول ذلك لمن يريد أن يسمعه ، ان لم تكن تباهى به.

المعمارى : أنت تعرف إذن أن « ميرتيلوس » هو ابن إله، فهل رأيت في حياتك نصف إله حوذيا ؟

ميلــون : إنه يقود عربة الملك.

المعمارى : فهو إذن حوذى الملك، اعترف بذلك ، إن حوذى الملك ، نادرا ما يكون ابن إله .

ميلـــون : ماذا تقصد بذلك ؟

المعمارى : هل تظن أنه إذا كان الإله الطائر يوافق على أن يصبح ابنه حوذيا ؟ فهل ذلك ليقود أية جياد كانت؟

ميلـــون : إن جيادنا التى تربت في « إليد » ليست كغيرها من الجياد .

المعمارى : إن الآلهة لا تكرس لياليها في انجاب حوذيين لجميع جياد « إليد » فإذا كان ابن الإله الطائر قد تلقى من أبيه رسالة بالسهر على جياد « أونوماءوس » فذلك لأن الجياد أيضا إلهية .

أجاتوكراتيس: هذا أمر موءكد .

ميلـــون : إلهية أولا — فهى تفوز بجميع السباقات ، ولا يوجد هنا مجال للمراهنات

الأركادى : أما أنا فلم يسبق لى المجئ إلى هنا ، وسأرى المشهد لأول مرة ويبدو أنها ستكون مباراة رائعة — تلك التى يتحدث عنها الناس في جميع أنحاء بلاد الإغريق . ذلك السباق بين الحياة والموت ، حيث يكون الموت أكثر مبادرة ، بقى أن يحسن المرء اختيار مكانه على حافة الطريق سنشهد في بادئ الأمر مرور السابق ،

وإلى جواره على العجلة أجمل فتيات الدنيا وأكثرهن
تمتعا بالصفات الملكية ، وهو يظن أنه قد أصبح
مالكا لها إلى الأبد ويحدث نفسه بأنه سيأخذها بين
ذراعيه مجردة من ثيابها ، وهى مجردة فعلا ، ولكن
كخنجر في قلبه ، وعندئذ يلهب جياده بالسياط ،
ويلهب ويلهب ، وإذا بعجلة « أنوماءوس » في أثره
تطير فوق الأرض كطيور المارتينيه (١) قبل العاصفة
يقال إن « ميرتيلوس » لا يقود العجلة إلا بصوته.

ميلــون : حقــا .

الأركادى : فإذا بالخطيب وقد قضى نحبه ، وإذا بالأميرة وقد
استردت تعود إلى قصرها هادئة دون أن تلقى نظرة
على ذلك الرفيق الذى صاحبها ساعة من الزمن ،
والذى أوشك أن يصبح زوجا لها ، والذى راح ينزف
دمه على الأرض كثور قد نُحر ، يقال إنها لا تنظر
إلى المغلوب أبدا .

أركاتوكراتيس: حقــا .

المعمارى : ترى ، هل يخطر ببالها أن الحادث يقع بواسطتها ومن
أجلها ؟ قاتلة ، لا تبالى ، سالبة ، لاهية عن أفراح
عرسها وعن ترملها ، مستسلمة للسلب والاسترداد

(١) = طائر يشبه السنونو ولكن جناحيه الضيق وذيله القصر

بازدراء ، أسيرة غريبة ، ويبدو أن هذا كله لا يبعث في نفسها مجرد السرور .

الأركادى : لا يمكنكم أن تنكروا أن المشهد سيكون رائعا .

ميلـــون : أيها الساذج المسكين، إنك لا ترى شيئا على الإطلاق ، ونحن كذلك لانشهد إلا الرحيل والعودة . إن أجمل مافي الاحتفال لم يشهده أحد منا ، باستثناء جلوكوس ،مرة واحدة .

جلوكوس : مرة واحدة . أجل ، كان الخامس ، وقد مضى على ذلك أكثر من ثلاثة أعوام ، كان الخطيب شابا شابا من « تسالى » ...

الأركادى : إنهم في « تسالى » يملكون جيادا عظيمة.

جلوكوس : أجل كانت الجياد عظيمة ، ولكنها لم تكن عظيمة بما فيه الكفاية ، فقد لحقوا بها عند مفرق الطرق التى كنت من بين حراسها، أقصد أننى رأيتها عن كثب، كنت مسرورا .

الأركادى : كيف حدث ذلك ؟

جلوكوس : أسرع مما أستطيع وصفه ، لقد شاهدت العجلتين تندفعان نحوى تتنافسان على السرعة ، كانت العجلات

التي يطوقها الحديد تغوص في التراب الكثيف تارة ، وتارة تقفز فوق الأحجار وتنتزع منها نارا .

وعندئذ كنت أسمع كراسي محاور العجلات تئن من الألم كما تفعل النوارس في الشتاء والسفن عند رسوها .

المعمارى : إن « أونوماءوس » يريد أن يعدل بين الآثار .

جلوكوس : كان من العسير تمييز أشكال الجياد والعجلتين ، فقد كانت كل عجلة تطير وسط جو من الغبار حتى لقد بدأ السباق وكأنه سباق بين سحابتين وفي وسط السحابةالأولى كان ثمة وهج يبرق ،كان ذلك هو شعر « إيبودامى » الذهبى ، وفي وسط السحابة الثانية أيضا كان ثمة وهج يبرق ، وكان ذلك هو رأس الحربة وكان رأس الحربة يقترب من الشاب التسالى ، يقترب ، ويقترب ، وهو لا يراه إذ يقترب ، ومع ذلك فكلما اقترب رأس الحربة مال هو إلى الامام على الزمام ،كما لو كان يشعر بثقله على رقبته .

وبالقرب من هذا الرجل الذى كان يزيد من الميل في كل خطوة كانت هناك « إيبودامى » منتصبة صلبة كالحربة ، وعندئذ لحقت عجلة « أونوماءوس » بعجلة التسالى . وفجأة، إذا برأس

التسالى يغوص بين كتفيه وكأنه ارتعد بفعل برودة مميتة ، وكان الموت هو الذى يحلّق فوق رأسه وليست البرودة ، فقد انفرجت السحابة فجأة عن عود الرمح ، يقذف سلاحه إلى الأمام فتشعل فيه الشمس ضوءاً لم تستطع العين أن تتحمله ، ولاح أن الشمس هى التى حملها « أونوماءوس » على طرف حربته ليغرقها ويطفئها في ظهر التسالى .

الأركادى : هل رأيت ذلك ؟

المعمارى : لقد رآه مرة ، ولكننا نحن لم نره أبدا ، ولن نراه أبدا .

إن جياد « أونوماءوس » لاتُقهر ، والجميع يعرف ذلك ، وإذا كان سكان « بيز » لا يريدون أن يقامروا بأموالهم في هذا السباق ، فهل تعتقد أن المجانين سيستمرون طويلا يراهنون بحياتهم ، لقد باتت السباقات نادرة ، وراحت بلاد الإغريق شيئا فشيئا تقفر من أمرائها الشبان ، لقد مات أشجعهم وأمهرهم ، وسيلزم الآخرون بيوتهم .

أجاتوكراتيس : هذا بالضبط ما يريده الملك ، وهل تظن أنه كان يترك ابنته لمصير السباق لو كان يعتقد أن في الإمكان

قهره ؟ إن الملك يقوم على حراسة إيبودامى كما يقوم الزوج الغيور على حراسة زوجه ، وكما يسهر البخيل على كنزه ، وكما يقوم الكلب الضارى الأمين على حراسة سيده النائم ، فلو سلبوه إياها لبذل في سبيل استردادها خيوله ومدينته وقوته وكبرياءه وأقولها لكم ، ما إن يلين قلب الرجل القوى القاسى مرة واحدة لنظرة امرأة، حتى يحب جرحه، ويدافع عنه بيدين متأهبتين للقتل ، إن « إيبودامى » هى نقطة الضعف في « أونوماءوس » . لذلك فهو يجد لذة في القتل ، وإذا كان يدع ابنته على الطرق مع خطيب موقت ، فذلك لكى يجعل من كل رجل يجرؤ على التطلع إليها صيداً له ، إنه يفعل ذلك لكى يقتل .

(يدخل ميرتيلوس ، ولوكونوئيه)

المعمارى : إن أوضح ما في الأمر هو أن « إيبودامى » ستهرم وهى لم تزل عذراء .

المشهد الثالث

(نفس الاشخاص ، ميرتيلوس ، ولوكونوئيه).

(ينتحى ميرتيلوس جانبا ، وسيتكلم كما لو كان يتحدث إلى نفسه ونادرا ما سيوجه حديثه للعمال إلا حينما يصل إلى قمة غضبه في النهاية .)

ميرتيلوس : من يستطيع أن يقول ذلك ؟

جلوكوس : (يقترب من لوكونوئيه)من يستطيع أن يقول ذلك ؟ أنت نفسك يا «ميرتيلوس» وأكثر من ذلك أيضا . أيتها البيضاء الجميلة العاشقة « لوكونوئيه » أليس « ميرتيلوس »هو أعظم حوذى في العالم ؟

لوكونوئيه : أعظم حوذى في العالم ، إنه حبيبى .

جلوكوس : أولا يقود أعظم خيول في العالم ؟

لوكونوئيه : أعظمها بكل تأكيد . إنه حبيبى .

جلوكوس : فهل من الممكن أن ينهزم في سباق العجلات؟

لوكونوئيه : مستحيل ، إنه حبيبى .

جلوكوس : وعلى ذلك فأنا أعظم جندى في العالم .

لوكونوئيه : لقد كنت كذلك.

جلوكوس : كنت كذلك ؟ أيتها الفتاة الشقية ، هل تعلمين أنني قد لا استقبح أن تغازليني في يوم من الأيام ، بعد إذن « ميرتيلوس » طبعا .

لوكونوئيه : للأسف إنه يأذن لى .

ميلــون : دعوا « ميرتيلوس » يتكلم ، « ميرتيلوس » ذلك المعصوم ،« ميرتيلوس » الذى يقوم بمهارته وخيوله على حراسة « إيبودامى » خيرا من المزالج والأسوار « ميرتيلوس » يشك في أن « إيبودامى » ستهرم وهى
« ميرتيلوس » يشك في أن « إيبودامى » ستهرم وهى
عذراء ، « ميرتيلوس » ، قل لنا الأســباب التى تستند عليها.

ميرتيلوس : ماذا يهمكم من أمر « إيبودامى « وعذريتها ؟ دعوها في سلام ، ودعوني في سلام .

ميلــون : ماذا يهمنا ؟ إنك لتمزح يا « ميرتيلوس» إذا كنت قد بدأت تشك في نفسك ، وإذا كنت قد بدأت تفقد

إيمانك في مقدرتك على الغلبة ، عندئذ يمكننا أن نتكلم.

ميرتيلوس : راهن إذن ياميلون ، راهن ، قامر ببضعة دراهم ضد « أونوماءوس ». فان ذلك الحظ له نهاية ككل حظ بشرى.

أجاتوكراتيس: ولكن حظك أنت يا « ميرتيلوس » ليس بشريا خالصا فالآلهة تجرى إلى جوارك.

ميرتيلوس : لا تنطق بكلمة الحظ وأنت تتحدث عني يا « أجاتوكرايتس » فأنا نفسي أجهل ما إذا كان حظي انتصارا أو هزيمة ، وأجهل ما إذا كنت أحبه أو أبغضه .

ميلون : هيا يا « ميرتيلوس » لا تمثل دور الشاعر ، فالواقع هو الواقع . هل تعتقد أن عجلة الأجنبي يمكن أن تنافس عجلتك في معمعة السباق .؟

ميرتيلوس : لا هي ولا أية عجلة في العالم .

ميلون : وهل تعتقد أنه سيظل في بلاد الإغريق شبان مجانين يأتون إلى « بيز » ليتزوجوا الموت وفي اعتقادهم أنهم إنما يخطبون « إيبودامى ».

ميرتيلوس : إنى أعتقد أنه لا يوجد في بلاد الإغريق كلهــا ، ولا في جزر الشرق السعيدة ، بنات النور الغاليات ، التى يداعبها أبوها النور أول ما يداعب عندصحوه ، ولا في «تسالى» البدائية ، ولا في« كريت »المترفة ، ولا في مصر القديمة ، أعتقد أنه لا يوجد في هذه البلاد كلها شاب واحد يمارس سباق الجياد دون أن يحدث نفسه قائلا : « أنا ، ربما أفوز » .

المعمارى : إن الحصول على « إبيودامى » شئ جميل ، أوافق على ذلك ، وأوافق على أن المرء يتمنى لو يأخذها ، ولو لليــلة واحدة ، وفي رأيى كذلك أن هــذا لا يساوى الحياة ، بل ولا عاماً من الحياة ، إن المتعة التى يحصل عليها المرء بقيامه برحلة إلى جوارهـــا تستغرق ساعة من الزمن وسط العرق والتراب ، دون أن يكون في استطاعته مجرد النظر إليها ، لأنه يكون مشغولا بجياده التى يلهبها وبجسده الذى يحاول إنقاذه ،تراوده فكرة رأس الحربة اللعينةالتى تقترب من رقبته. في رأيى ، هذه متعة مجانين يشـــترونها بالموت.

ميرتيلوس : إنهم يأتون بسبب الموت ، أيها المعمارى ، حقا

قلت ، إن على الأرض عشرين ابنة ملك، جميلات كلهن كإبيودامى ، فإلام كانت تصير هذه الأميرة المغرورة ؟ لو لم يقم حراس أبيها الضوارى بوضعها فوق قمة « بيز » بادية للناظر من أطراف الأرض في سحابتها التى صيغت من الدم والمجد؟ ومهما نظر المرء إليها من بعيد ، فإنه يرى خلفها شبح العملاق والحربة ، فإن القاتل لا يسعى إلى الضحية وحدها ، ولكنه يسعى كذلك إلى الجلاد ، لقد قبل جميع أمراء الإغريق الشبان أن يموتوا من أجل« إبيودامى » حتى قبل أن يروها ، فإن هذا الجمال الذى يؤرقهم في نومهم وينهش غطاء أسرتهم في حنق إنما هو نفحة لها من قبل الموت، إنهم يتدافعون نحوها بشجاعتهم البلهاء وهم أكثر غباء من الحشرات التى تتدافع إلى اللهب لأنه يضئ ، فهم يتدافعون إلى اللهب لأنه يحرق ، إن « ابيودامى » تمثل المستحيل ، والذين يحبون « ابيودامى » كثيرون كعشاق المستحيل ، لا يحصى لهم عدد .

جلوكوس : هذا كلام ، فالناس لا يحبون أن يموتوا ، إننى أقول ما أعرف ، فأنا جندى.

لوكونوئيه : إن الناس جميعا يسيرون إلى الموت ياجلوكوس،

ولكنهم يسيرون القهقرى إلى الوراء ويحدث لبعضهم وهم في نحو العشرين من عمرهم، أن يسمعوا نداء من خلفهم ، فيتعرفوا إلى هذا النداء ، وهم كذلك فخورون ان وقع عليهم الاختيار ليواجهوا الموت، إذا بهم يلتفتون ويدخلون السباق.

ميرتيلوس : إنه لملك مجنون ، ملك أبله ، يستسلم حتى يقع في شرك هاتف الآلهة. إن الهاتف طعم تستخدمه الآلهة لتقودنا حيث تشاء، إنه الغراء الذى تصطاد بواسطته أولئك الذين يعتقدون أنهم أحرار ، فماذا قال الهاتف لأونوماءوس؟ : « في اليوم الذى تحصل فيه ابنتك على زوج لها ستفقد حياتك ومملكتك » وما إن أنذر « أونوماءوس » بذلك حتى راح يضحك تهكما ، فلسوف يحوطها بحرش شديد ، ولسوف يكرس من أجلها نظرته وحربته وجياده التى حصل عليها من الآلهة ، و « ميريتلوس » وهو حوذى عظيم ، إذن فهو يفعل ما كان يجب ألا يفعله ، إذ كان ينبغى عليه أن يبحث لابنته بنشاط وبلا ضجيج عن زوج طيب مسالم ، أمير مناسب ، وبعد ذلك يمكنه أن ينام هادىء البال ، ولكن ها هو ذا يلقى

بتحديه في وجه شباب الأرض جميعا. أخبرنى إذن عما يمكن أن يحلم به أى شـــاب عنيد ، أينما كان إن لم يكن بالاستيلاء على » إبيودامى « ، هل تعتقدون أن ملككم ، حتى بعون الآلهة ، سيظل يقـــاوم إلى الأبـــد ذلك الهجـــوم الذى تشنه عليه أقدار البشر وآمالهم ؟ ففى يوم ما سيجد في مجابهته الصـــدفة أو الحيلة : التراب الذى يدخل في عين حوذيه : الحجر الذى يحطم عجلته : جزىء من الحظ الذى يأتى بكل هؤلاء الشبان المتهورين ليجربوه هنا ، وبسبب هذا الجزىء من الحظ يكون ضياع « أونوماءوس » .

ميلـــون : إنك لتتظاهر بالتواضع يا « ميرتيلوس » ولكننى أعرف أننى لن أقامر بدرهم واحد ضدك، فمادمت موجودا أنت وجيادك فان ابنة « أونوماءوس » في مأمن عظيم .

ميرتيلوس : إن « أونوماءوس » هالك ، أقولها لكم ، ففى يوم من الأيام على الرغم منه وعلى الرغم منى ، ستُنتزع منه ابنته ، وإذا ما سألتمونى ما إذا كان ذلك اليوم سيكون بالنسبة لى يوم هوان وقنوط ، أو يـــوم خلاص ، فإنى أقول لكم إنى لا أدرى من ذلك

شيئا ، سأقول لكم إنني أجاهد بكل مالدى من قوة وبكل ما في نفسي من حنق حتى لا يحل ذلك اليوم ، وإنني مع ذلك أنتظره ، هل فهمتم ؟ ... ، هل فهمتم ؟... إذا لم تكونوا قد فهمتم فلا أهمية لذلك .

جلوكوس : ها هو ذا قد بدأ يغضب .

ميرتيلوس : دعوني الآن ، انصرفوا وتدبروا بعيدا عني أمر « إيبودامي » وعثورها على زوج ، وما تكلفكم أو تجلب لكم عذريتها ، انصرفوا عني ، اذهبوا لتراهنوا على الحياة والموت ، على الأمل وعلى الحب ، انصرفوا انصرفوا .

ميلون : هيا بنا ، فها هو ذا قد ملكته نوبة من نوبات الغضب التي لا يدرك معها شيئاً .

(يخرجون)

المشهد الرابع

(ميرتيلوس لوكونوئيه)

ميرتيلوس : فلتفاخر بنفسك ياميرتيلوس ، وليملأك الغـــرور ، إنك تثير إعجاب القوم وتحظى بمديحهم ، أيها الخادم الأمين ، أيها السجان العظيم ، يامن باع مهارتـــه وشجاعته لشخص آخر ، يا ابن الإله وتعيش عبدا ، حاميا نظير أجر ، لسلطان ليس سلطانك، ولسعادة ليست سعادتك ، ولحب ليس حبك.

لوكونوئيه : حب هو حبك ياميرتيلوس .

ميرتيلوس : بالله عليك ، ألا أمسكت يالوكونوئيـــه ، فإننى لم أصرف أولئك القوم لكى تأتى أنت فتضايقيـــنى ، وأنت تعرفين ذلك ، فلقد أخبرتك به ، فإذا كان هذا الحب يثير سخطك أو قنوطك ، فإننى لا أملك شيئا ، وإذا كنت تشعرين بالانتصار في قرارة نفسك إذا علمت أننى لا ألقى في حبى غير الازدراء ، فلا

تأتى للزراية بى ، وإذا كنت ترثين لحالى ، فأنت تعلمين أن العزاء الوحيد الذىأنتظره منك إنما تمنحينه لى في الليل ، وفي الصمت.

لوكونوئيه : لقد حان دورىلكى أوقفك عن الكلام ياميرتيلوس إننى لم آت اليوم لكى أقدم لك العزاء ولكىأظهر لك الزرايـــة ، ولا لكى أعرض عليك مشهد بكاء أو عتاب ، إنما جئت لكى أساعدك ، هل تريـــد أن تحصل على « إيبودامى » ؟ استمع الىّ إذن .

ميرتيلوس : تريدين مساعدتى في الحصول على « إيبودامى » ؟ تريدين مساعدتى في هجرك ؟ تريدين الإسهام في متعة تبغضينها ؟ تريدين مساعدتى ضد غريمتك؟ ... كلا يالوكونوئيه ، هذا كثير ، كفى ! كفى ! إننى لا أعرف أى شركٍ تعدّين ، غير أننى أعـــرف أنك تبحثين لى عن نقطة ضعف .

لوكونوئيه : لقد قلتها أنت ، سأساعدك ضد نفسى ، وضد نفسك أيضا ، ضد هذه العاطفة التى تسكنك فتمزقك ، سأساعدك .

ميرتيلوس : ولماذا تفعلين ذلك .؟

لوكونوئيه : لا تسألنى.

ميرتيلوس : لا أريد أن أستمع اليك .

لوكونوئيه : ستستمع إلىّ ، فسأخبرك بأن « إيبودامى » يمكن أن تحبك ، وأن احتمال حبها لك شئ يتعلق بك أنت. استمع إلى .

ميرتيلوس : وأية مساعدة يمكنك تقديمها ؟

لوكونوئيه : ميرتيلوس ... هاهى ذى ثمانى سنوات مضت وأنت تحب « إيبودامى » ، وحدها ، ومن حقى أن أتألم لذلك ، أنالا ألومك ، مادمت حتى قبل اللحظة التى وافقت فيها على أن أهب نفسى لك ، كنت أعرف أنك لست لى ، وإنما لها ، ومنذ ثمانى سنوات وأنت لا تجروُ مرة واحدة على رفع عينيك إلى عينيها ، وقد كنت سعيدة بجبائك هذا ، أجل كنت سعيدة أنا التى أتمنى أن أموت من أجلك ، كنت سعيدة إذ أراك شقيا ، كنت سعيدة إذ أراك مغلوبا ، ولست أدرى أى جنون جعلنى اليوم أنحاز إلى جانب مصلحتك أنت ضد مصلحتى أنا ، فإذا كنت لاأفكر إلا في نفسى لقد متها قربانا حتى تستمر في صمتك ولكننى أفكر فيك وأقول لك ، لقد حان الوقت فتشجع وتكلم ، فإذا أعلنت اليوم حبك لإيبودامى ،

فقد تنالها ، أما إذا لزمت الصمت ، فقد ضاعت منك إلى الأبد .

ميرتيلوس : إذن ، فماذا حدث لكى يصبح هذا اليوم أهم من من الأيام الأخرى ؟

لوكونوئيه : لم تقع بعد أحداث ، ولكننى أكاد أرى « إيبودامى » في كل ساعة ألاحظها ، فأجد أنها لا تتأثر بشئ ، هادئة كعهدنا بها دائما حتى إننى لا أستطيع أن أتعرف عليها ، ولكننى أعرف أن تغييرا مريعا يكتمل في ليل قلبها ،أعرف أنها وصلت إلى غاية انتظارها وصبرها . لم تقع أحداث بعد ، ولكن مهما سيكون ذلك الحدث الذى يوشك أن يقع ، فإنه سيقع وشيكا ، وإن « إيبودامى » لمتأهبة لاستقباله .

ميرتيلوس : إذن فسأنتظره أنا أيضا في صمت .

لوكونوئيه : لاشئ يأتى بالصمت .

ميرتيلوس : ألا ترين مقدما أن فشلى حقيقة دامغة تبهر الأبصار كهذه الشمس التى لا تطاق. ؟ أمن العقل أن تسمع « إيبودامى » يومامن الأيام كلاما في الحب يخرج من فمى ، وأن تتقبل في وقت من الأوقات فكرة

ترك جسدها الأنوف في عناق نتن مع سائس الخيل؟
إن قولى بأنها تحتقرنى شئ كثير يالوكونوئيه . إنها
تجهلنى ، إننى لست في نظرها إلا أقل خدم أبيها
قذارة وغباء. إننى في نظرها غير موجود .

لوكونوئيه : إن وجودك شئ يرجع إليك أنت.

ميرتيلوس : ألا تدركين إذن أنه لا تصل بينى وبينها طرق ولا
أبواب للحب أو الكراهية ، فكرى يا «لوكونوئيه»
في وضعى بالنسبة لها ، فبسببى أنا ، ظل جمالها
معطلا ، وجسدها وحيدا كجسد عانس يزدريها
الرجال ، أنا الذى أحمل مفتاح سجنها ، إننى أحول
بينها وبين الحياة ، أنا الذى أتمنى أن أكون لها الحياة
وأحول بينها وبين الأمل ، أنا الذى أتمنى أن
أصبح لها الأمل . وأحول بينها وبين الحب ،
وأحول بينها وبين العالم ، ومع ذلك فإنها حتى ....
... لا تبغضنى ، أواه ! ! لشد ما أتمنى أن أرغمها
على بغضى .

لوكونوئيه : اعترف أن هذا ليس ما تتمناه في قرارة نفسك .

ميرتيلوس : اسكتى ، اسكتى ، فيكفى أن تخرج كلمة الأمل
بالقرب منى من فم حى ، ولو كان ذلك بنغمة

كاذبة ، حتى يقتل ذلك في نفسى كل أمل ، ويعيد إلى الرغبة في اليأس ، إذا كنت قد فقدتها إلى الأبد .

لوكونوئيه : ألا أستطيع يا « ميرتيلوس » أن أصبح بالنسبة لك أكثر قليلا من ذلك الجسد الذى لم تعد تشتهيه مع ذلك، ألا أستطيع أن أكون أكثر قليلا من تلك الرفيقة الصامته التى تطلب إليها أن تروح عنك دون أن تنقذك أو تفهم أغوار نفسك ؟ إننى لا أزعم أن « إيبودامى » على استعداد لأن تحبك ، بل إننى أوافق على أنها تحتقرك، ولكننى أعرف مقدار حبك لها ، صدقنى ، إننى أعرف أنك الرجل الوحيد الذى يستطيع أن يقترب منها ويتحدث إليها دون أن يعرض نفسه للموت ، وأعرف أنه قد حان اليوم الذى تستطيع فيه أن تصبح بالنسبة لإيبودامى ما يمكن أن يكون أغلى شيء في الدنيا بالنسبة لأميرة شبه أرملةٍ عذراء ، رجلا يفيض حيوية .

ميرتيلوس : ألا تعرفين « أونوماءوس » ؟ ألا تعرفين أنه قد أعلن الحرب على كل رجل يتجاسر على التطلع إلى « ايبودامى » بعينى رجل ؟ وإذا استطعت يوما ما أن أستميل « إيبودامى » فمن يستطيع أن يستميله هو؟

لوكونوئيه : « إيبودامى » — إنه لم يصفح في حياته عن أحد من أولئك الذين طمعوا فيها ، لكنها لم تطلب في حياتها الصفح عن أحدهم ، وهو لم يرفض في حياته طلبا لها ، إن حبه لها هو نقطة الضعف عنده .

ميرتيلوس : إن حبه لها لا يرحم ، إنه سيقتلها هى لو سولت لها نفسها ، أن تفر منه يوما ما ، إنها نزوته ، إنها نفسه ، فلتطلب أن تعيش حياتها ، إذن فَلَنْ يبقى لها أثر في الوجود ، هل قرأت النظرة التى يصوبها إليها عندما تسير إلى جواره ؟ وهى قد تبدو غريبة لا يمكن سبر أغوارها ، ولكنها وديعة ، إن هذه النظرة مطلقة كالموت .

لوكونوئيه : ولكن نظرة « إيبودامى » يا « ميرتيلوس » .. هل تجرؤ أن تحدثنى عنها ؟ أنا التى أراها في كل يوم .

ميرتيلوس : إنها نظرة خاوية ، خالية من الإحساس .

لوكونوئيه : إنها نظرة نائمة ، تفيض وعدا حلوا ،ووعيدا مريعا ، كنعاس الطفل ونوم القاتل .

ميرتيلوس : إن مياه نظرتها التى تصوبها نحوى لشبيهة بمياه تلك المستنقعات السحرية التى لا تستطيع نسمة أن تحرك ،

سطحها ، والتى تطبق على الحجر الذى تلقية فيها
دون تموج أو اضطراب ، لقد شاهدت بهـــذه
النظرة أجمل شباب الأرض وأشجعهم يموتون عند
قدميها من أجلها ، دون أن ينتقض لها هدب .

لوكونوئيه : إنها لم تكن تراهم ، لقد كانت ترى وراء المغلوبين
من يمكن أن يكون غالبا ، وراء أولئك الذين عجزت
أصابعهم فراحت تخلش الأرض في تشنج الموت ،
كانت تتطلع إلى ذلك الواقف الذى يضمها إلى
صدره ، إنها عمياء حيال كل ما في الدنيا إلا ذلك
الذى لم يتخذ بعد اسما ولم تتحدد معالم وجهه بعد ،
والذى سيحطم سلاسل العبودية الطاغية التى تقيد
حريتها ، ليحل محلها أساور أذرع تفيض حياة ،
وهى لا تدرى بعـــد أنهـــا تختنق لا تنس ذلك ،
لا تنس يا « ميرتيلوس » أن الساعات تمضى وأن
الأمور تتحول في الخفاء تحت ستار الظلمات الجامد ،
وإن الشياطين تستيقظ يوما في قلب الحنان الأبوى
والخضوع البنوى ، وأنه في هذه اللحظة التى أتحدث
إليك فيها الآن ربما استحق هذان الشعوران أن
تطلق عليهما اسمين آخرين .

ميرتيلوس : كانت قد بلغت سن الحب وسن التمرد ، عندما سقط أول خطابها في تراب الطريق ، ومنذ ذلك الحين مضت سبع سنوات وسرعان ما سيفوت الأوان.

لوكونوئيه : ولذلك فقد أتى اليوم الذى ستبلغ فيه « إيبودامى » غاية انعزالها وصبرها ، أتى اليوم الذى ستضع فيه قناع ثورتها على وجه رجل من الرجال ، وعندئذ سيصبح ذلك الوجه بالنسبة لها أجمل وجه على الأرض وعندئذ سيتكشف لها في أبيها أنه وحش ضارٍ ، وسيتكشف لها في أول رجل يتقدم لها أنه حبيب خصتها به الأقدار ، لا يمكن استبداله بسواه ، وستكون هذه هى الصحوة التى تتغير معها ألوان الأرض والسماء في عينيها ، الصحوة التى تفيق معها ، وتنتبــه إلى قيودها ، فليحذر « أونوماءوس » من الحقد النائم .

ميرتيلوس : إنك تحلمين ، وأنا لا أريد أن أحلم .

لوكونوئيه : قد لا أستطيع إقناعك ياميرتيلوس ، ولكننى سأنذرك. إننى أعرف ذلك .
أعرفه دون أن أدرى لهذه المعرفة سببا ، إن الصاعقة توشك أن تقع فوق بيت « أونوماءوس » وسيكون

محرك هذه الصاعقة وجه رجل ، وهذا الوجــه ـوجهك ـ عجل بكشفه لتلك التى تراه كل يوم ولم تره بعد ، أظهر نفسك « لإيبودامى » ياميرتيلوس أظهر نفسك الآ ن ، لقد حانت اللحظة ، ولقد أعددتها لك .

ميرتيلوس : ماذا تعــنين ؟

لوكونوئيه : لقد قلت لإيبودامى بالأمس إن « ميرتيلوس » يريد أن يتحدث إليها صباح اليوم قبل الجولة التى تقوم بها كل يوم مع والدها لزيارة العمال في أماكن عملهم ، ولذلك جئت بك اليوم إلى هنا ، وستراها الآ ن . وقد لا تصدقنى حين أقول لك إننى فعلت ذلك من أجلك وأنا أشعر بنوع من الفرحة التى تمزقنى .

ميرتيلوس : أنت فعلت ذلك ؟ وبماذا أجابت ؟

لوكونوئيه : بأنها ستأتى .

ميرتيلوس : ألم تفاجأ لذلك ؟

لوكونوئيه : كلا لم تفاجأ بالضبط ، ولكنها بدت كالمهتمة بحدث لم يكن في الحسبان يتصل من ناحية ما بذلك الحدث الذى يشغل بالها ـ أواه ! لا تستنتج من هذا أيــة

نتيجة عاجلة ، ولكن « ايبودامى » تبدو لى منذ بضعة أيام مختلفة عن ذي قبل ، وأكثر شروداً مما اعتدنا أن نراهـا في الماضى ، وأكثر بعداً عن عاديّات حياتها . ونظرتها الآن تلمع بفعل انتعاش غريب لا أدرى كنهه .

ميرتيلوس : وهل تعتقدين ؟ .. ولكن هأنذا أقع ضحية لمؤامرتك البلهاء ، مؤامرات المرأة ، ستظهر الآن في هـذا المكان ، أمامى ، كما تقولين ، في انتظار أن أتحدث إليها ، ولكننى لن أستطيع إلا أن أتحصن في صمت مهين ، أو أن أقول في الحب كلاما يثير السـخرية ، فأكون بذلك هدفاً لسخريتها ، وهذه هى النتيجـة التى تنتظرينها من وراء خدماتك ، تريدين رؤيـة « ميرتيلوس » مطرودا إلى حظائره كنذل وقـح ، إننى أعرف يالوكونوئيه ، أعرف أننى لست جديرا إلا بحب الخادمات ، أعرف أننى جدير بك وأننى لا أساوى أكثر من ذلك .

لوكونوئيه : ماكان أجدرنى بالبكاء أمام إهاناتك لنفسك لو لم أكن أدرى أنك لا تفكر قط في إهانة نفسك ، « ميرتيلوس » يا ابن الإله ، أنت لست عبدا ، إن هذا الحنق الذى

يتملكك فيدفعك إلى إهانة نفسك إنما ينبع من الكبرياء، وهو في هذه اللحظة يضفي على نظرتك بريق نـــار سامية ، فليسطع بريق تلك النار فهي نفسها ، التي يشعلها نفس الكبرياء في هاتين العينين اللتين سترفعهما في تلك التي تحبها ، إن ابنة « اونوماءوس » نفسها ستعجب بهذا البريق .

ميرتيلوس : هل تريدين ذلك ؟ ليكن ، لقد دفعتني إلى « إيبودامى » وأنا في طريقى اليها ، ولكن حذار ، فسواء قبلتني أو رفضتني فلا أمل لك يمكن رجاؤه مني .

لوكونوئيه : وهل تعتقد أنني لا أعرف ذلك ؟ إنك إن نجحت ، فإن الجرح الذى سيسببه لى هناؤك سيكون شديدا ، غـــير أنني قـــد أجـــد فيـــه لذة ، ولتذكر ذلك لو استطعت ، كان من العسير على أن أفعل ما فعلت يا « ميرتيلوس » ، كان من العسير على أن أقـــول ما قلته وما أقوله لك مرة أخرى من أعمق أعمـــاق قلبي . انتهز الفرصة التي هيأتها لك ، انتهزها بجرأة ، فقد لا يكون هناك وقت آخر لذلك . ها هى ذى « إيبودامى » .

إلى اللقاء يا ميرتيلوس ، لقد فعلت من أجلك مـــا استطعت أن أفعل .

المشهد الخامس

(ميرتيلوس – إيبودامي)

(يتردد ميرتيلوس ثم ينهيأ للهروب ، تبدو « إيبودامي » على درجات سلم القصر وتوقفه).

إيبودامي : أتريد أن تتحدث إلىّ يا ميرتيلوس ؟

ميرتيلوس : ربما .

إيبودامي : ترى ، أبدون أن تدرى بعد ، أرسلت في طلبي ؟

ميرتيلوس : إذا كنت قد حضرتِ وفي اعتقادك أنك ستستمعين إلى شكوى أو التماس يتقدم به أحد الخدم ، فليس لدى ما أقوله لك .

إيبودامي : يبدو لى أن أبى لا يعاملك معاملة الخدم .

ميرتيلوس : لا تعنينى كثيراً الطريقة التى يعاملنى بها والدك ، فالأمر هنا لا يتعلق به ، وإنما بك أنت .

إيبودامي : إنك لغامض ياميرتيلوس ، خبرنى إذن بذلك الأمر

الذى لا هو بالشكوى ولا هو بالالتماس ، فـلابد أن لوكوئيه قد اخبرتك بأنني لن أستطيع أن أنفق معك وقتا طويلاً ، وأن أكثر من شاغل يتعجلني ، غير أنني سأستمع لك بود صادق .

ميرتيلوس : أه .. إنني لأبغض ودك هذا .

إيبودامى : وهو مع ذلك صادق حتى إنني لن أتأثر بالكلمات التى سمعتها الآن ، واعلم جيدا أن هذا الود الذى تحتقره ، يجمل بى في هذه اللحظة أن أحتفظ بـه لك .

ميرتيلوس : في هذه اللحظة ؟ ماذا تعنين ؟ يشهد قلبى أننى لم أقصد إهانتك ، فعندما يرفض رجل ود امرأة فاعلمى جيداً أن هذا لا يكون أبداً بغرض الإهانة ، أتـرانى أنا المخطىء إذا حدثتنى امرأتان في لحظة واحدة عن ودهما ، وإذا بدا لى لأسباب تختلف بواعثها ، أن هذين الودين لا طاقة لى بهما ؟

إيبودامى : أتقول امرأتين ؟ لم أكن أظن أننى أبدو لعينيك غير ابنة مليكك ..

ميرتيلوس : إنك لست ابنة مليكى الآن يا « إيبودامى » ولتعلمى ذلك جيدا ، ربما أسىء فهمى . إنك ابنة ملك ،

حقا ، ولذلك فإن ما سأقوله لك لا أستطيع أن أقوله الا إذا كانت نظرة كل منا في مستوى نظرة الآخر ·

إيبودامى : إننى أمنحك هذه المساواة .

ميرتيلوس : ليس لديك ما تمنحينه لى ، إننى ندّ لك ، فأنا ابن إله ، ألقى بى وسط البشر لأشغل وظيفة تكاد تكون وضيعة ، أدنى منك منزلة . فلدى أكثر منك أسباب تدعونى للخجل ، ولدى أكثر منك أسباب تدعونى للفخر ، فمن اليسير بالنسبة لك أن تستسلمى للطاعة والشيخوخة .

إيبودامى : كلا ، ليس بالقدر الذى تعتقـــد .

ميرتيلوس : على الأقل ، فإن الشقاء والظلم اللذين تعانون منهما هما في مستواكم ، فإن من حقكم أن تتألّموا سويا ، وأن تجابهوا سويا ، أما أن يلقى بى بعيداً عن الآلهة فهل تعتقدين أننى أشعر بأننى أقرب إلى البشر ؟ إننى لست من هذا الجنس أو ذاك ، منفى في كوكب غير مفهوم ، وحيد ، وحيد ، وحيد ، إن زواج الآلهة غير المناسب قد لا يكون له هدف إلا إلقاء أبنائهم الغرباء عنكم بينكم ليقدّروا عارهم ، وليدخلوا بدون تنازل أو تعود ، في حياتكـــم وموتكـــم ·

إيبودامى : إن عنفك ليدهشنى ، وأعترف أننى لم أكن أظن أن مثل هذه الكبرياء يمكن أن تصدر عن « ميرتيلوس » المخلص ، وأن مثل هذه المهانة يمكن أن يشعر بها « ميرتيلوس » المجيد أمهر إغريقى يقود الجياد في السباق ، والمفوض لدى « أونوماءوس » من قبل ، حماية قادرة ، وأبعد حراسى جميعا عن الملامة

ميرتيلوس : أبعدهم عن الملامة ، فعلا ! وهذا هو السبب الذى من أجله يقدّرون « ميرتيلوس » فبفضله يكتسب بيت الملك في « بيز » عاما بعد عام ، بهاء جديدا ، وبفضله تفقد بلاد الإغريق خيرة أبنائها ، أو أغباهم. وبفضله تظل « إيبودامى » في سلطان أبيها المحبوب كما هى طاهرة لا تمس .

إيبودامى : وأخيرا ، ماذا تريد منى ؟ إننى لا أظن أن في إمكانى أن أسوى خلافاتك مع الآلهة أو مع البشر ، ولا أدرى بعد ما الذى جعلك تعرض على مظالمك بهذه الحرارة الغريبة ، بهذه الخشونة التى تقترب من الإهانة ؟ إننى لست مسئولة عن الحراسة التى تساعد أبى على القيام بها نحوى أليس من الغريب أن يأتى سجانى فيحدثنى عن سجنه هو ؟ ؟

ميرتيلوس : أيمكن أن أتصور أنك تعتبرين نفسك أسيرة هنا ؟

إيبودامى : لست أدرى ، ولكنه يبدو لى أننى قد بدأت أعتقد ذلك أنا نفسى ، إنك أول من أقول له هذا ، قبل أن أقوله لنفسى بطريقة واضحة ، ولقد سمعته فإذا كانت علاقتك بأبى تحتم عليك أن تطلعه على ذلك ، فلتطلعه عليه .

ميرتيلوس : ألم تعد سباقات العجلات تحظى باعجابك ؟

إيبودامى : إننى لا أطيقها ، أترانى فريسة ، أو غنيمة يتنازعوننى ؟ إحدى عشرة مرة يا « ميرتيلوس » حملونى بعيدا عن « بيز » دون أن يسألونى ما إذا كنت أريد ذلك ؟ وأنت الذى تشكو عبوديتك ، إنك على الأقل في هذه الجولات تكون الصياد لا الفريسة ، اللاعب لا الرهان .

ميرتيلوس : فلتنطقى بالكلام الذى أنتظره يا « إيبودامى » ولن يقوم السباق المقبل ، ولن يقوم أى سباق آخر ، وتكونين هنا حرة .

إيبودامى : ميرتيلوس ... أحقا تقول ؟

ميرتيلوس : فلنتحد ، إننا مقيدان بنفس السلسلة ، فلنحطمها سويا .

إيبودامي : ماذا تريد أن أفعــل ؟

ميرتيلوس : إن جياد « أونوماءوس » لا تطيع أحدا غيرى ، إننى أهبها لك ، وبذلك تستطيعين الرحيل .

إيبودامي : الرحيل ، تعرض على الرحيل ، تعرض على الرحيل اليوم ؟ ترى أيمكن للصرخة الوحيدة ، التى يطلقها أملى الصامت أن تجذب نحوى منقذا ؟
أيمكننى الرحيل ؟؟

ميرتيلوس : آه ياعزيزتى البصيرة « لوكونوئيه » أكان حدسك صحيحا ؟ ترى أكانت اللحظة التى دفعتنى فيها نحوها ، هى اللحظة الوحيدة في عمرينا ؟

اللحظة الوحيدة في أبد الأزمان التى يمكن أن يتحد فيها مصيرانا ؟

إننى أفتح ذلك الباب الذى أملك وحدى مفتاحه ، وهاهى ذى « إيبودامي » تنتظر حريتها ، وربما كان ذلك منذ زمن بعــيد .

إيبودامي : كلا ، ليس منذ زمن بعيد .

ميرتيلوس : إيبودامي ، سنهرب غدا .

إيبودامي : سنهرب غدا ، ياعزيزى ، ياعزيزى « ميرتيلوس » .

ميرتيلوس : انظرى ، انظرى إلى ذلك السهل الذى لا يحده غير السماءانظرى في هذه الناحية إلى الروابي الجافة التي تمتد الأرض وراءها بلا حدود انظرى إلى الطريق الممتدة في استقامة نحونا من الأفق كنداء يدعونا .

انظرى إلى الفضاء الهائل ، إنه ملكك ، فأنا أهبه لك

إيبودامى : وأنا قبلتــه .

ميرتيلوس : غدا ، غدا لن يستطيع إنسان أن ينازعنا العالم ، غداً سنكون إلهين .

إيبودامى : سأحل شعرى ، سأغسل وجهى في رياح الحرية .

ميرتيلوس : إن عجلتنا ستشق المدى كنجم مذنّب معصوم ، فمن ذا يلحق بالنجم المذنّب ؟ وسأكون إلى جوارك.

إيبودامى : إنك لا تستطيع أن تدرك ، لا تستطيع أن تدرك يا « ميرتيلوس » عظمة هذه الهدية التي تقدمها لى ، ولكننى سأخبرك بذلك في يوم من الأيام .

ميرتيلوس : الحياة إذن ليست كلها حقودة ، سخيفة ، مادام في استطاعة قلبين أن يتلاقيا في حلم واحد ، مادامت الأيدى الأربع التي تتلاقي قرب النبع ، تستطيع أن تعب الماء من فيض سعادة واحدة . ؟

إيبودامى : وسنكون طاهرين ، سنكون شابين ، إننى غدا سأكون في السادسة عشرة من عمرى .

ميرتيلوس : ترى ، ألم تكن مستحيلة تلك السعادة ؟ تلك السعادة التى كنت أرتعد عند عتبتها ، ألم تكن مستحيلة ؟ هل توجد في الدهر لحظة ، وهل يوجد على الأرض مكان يستطيع الإنسان فيها ألا يحب وحده ، وألا يكون وحيدا ؟

إيبودامى : سأنطلق غدا إلى الزمان والمكان اللذين ستنتهى عندهما وحدتى . آه ! بنفس السرعة التى تنطلق بها العجلة ، كم سيكون الطريق طويلا ؟

ميرتيلوس : ما أهمية طول الطريق ؟ ما أهمية نهاية السباق بالنسبة لمن وصلا ، وأحدهما بجوار الآخر؟

إيبودامى : وصلا وأحدهما بجوار الآخر ؟

ميرتيلوس : لمن ليسا في حاجة للعالم ؟

إيبودامى : ولكن .. سأكون بمفردى معكياميرتيلوس .

ميرتيلوس : بمفردك معى ؟ دون أدنى شك ، سنكون بمفردنا .

إيبودامى : سأكون بمفردى .

ميرتيلوس : تراني أخطأت فهمك ؟ ولكن كلا ، فلا يمكن أن أنخدع ، لقد قبلت محالفتي فوعدتني خيرا ..

إيبودامي : لقد وعدتك بالعرفان ، أليس ذلك ما ترجـوه ؟ آه .. تراني أنا التي خدعت . هأنذا أذعر بدوري ، ماذا تنتظر ؟

ميرتيلوس : أواه .. ألن تساعديني ؟ ألن تسبقيني على ذلك الطريق الوعر الذي لابد من تسلقــه بكلمات عسيرة ؟ إيبودامي ، إذا لم تكوني قد عرفت طلبي منذ الآن ، فذلك أنك ترفضينه .

إيبودامي : إنني في الواقع أخشى أن أعرفه ياميرتيلوس . أكان ذلك إذن ؟ لا تتكلم ، لا تتكلم أسرع مما يجب ، فربما لم أكن قد فهمتك ، وربما لم تكن قد فهمتني ، وربما أملك وأملي ليسا أملا واحدا ، وربما مُحي هذا وذاك في لحظة واحدة ، إذا نطقت بكلمـة واحدة ، كلمة واحدة ، لا تقل هذه الكلمـة ، لا تقلها الآن .

ميرتيلوس : ومع ذلك فيجب أن أسمعك إياها .

ايبودامي : لا أريد ذلك ، لا أستطيع ذلك .

ميرتيلوس : لقد فات الأوان لكتمها . فلتنفجر ، ولتمح كل شيء .. أحبك .. هل سمعتها ؟ أحبك .

إيبودامى : قيلت الكلمة ، وأوصد الباب المنفرج .

ميرتيلوس : أحبك .. أحبك .. أحبك .. .. « ميرتيلوس » ، أجل « ميرتيلوس » يتطلع إلى الشرف الذى من أجله يأتى إلى هنا أمراء الأرض جميعا لكى يموتوا ... تبتعدين عنى .. أليس ذلك مضحكا ؟ فلتضحكى كما أضحك أنا نفسى ، منذ ثمانى سنوات يا « إيبودامى » لم أنم يوما واحدا إلا على هدهدة ذلك الحلم الذى صدقته لحظة ، منذ قليل ، كالأبله ، ذلك الحلم الذى تناثرت عند قدمى ، وعند قدمك ، بقاياه التى تثير السخرية ، لقد أحببتك كما لن يحبك إنسان من الجنس البشرى الخالص ، لإن سر كساء وجوه البشر بطلاء المجد الإلهى ، لا يعرفه إلا أولئك الذين يحلمون مثلى ، ليس بالأمل الغبى ، وإنما بذكرى السماء ، لقد حلمت باللحظة اللامعقولة ، اللحظة المستحيلة ، التى يزكىّ فيها حبك جسدى وينقذه ويغسله ، جسدى البشرى ، جسدى الذى كتب عليه التعفن ، جسدى المحنط ، جسدى الذى

أبغضه ، لقد حلمت باللحظة التى أستطيع فيها في
نهاية الأمر أن أرضى بجسدى مادمت قد رضيته
أنت ، هل أدركت إذن لماذا اضطربت منذ برهة
عندما أعمانى احتمال الحصول على سعادة من
السطوع بحيث إن الشمس الآن ، وقد عاد كل شيء
إلى ما كان عليه ، تبدو لى وقد ارتدت الحداد ؟
هذا هو ما كنت أريد أن أقوله لك ، ألم أحسن قوله ؟
أليس هذا اعترافا لبقا بالحب ؟ وإذا كانت قد
أتيحت لى في حياتى فرصة لكى أثير إعجابك ،
أترانى لم أضيعها هدرا ؟
وداعا ... ، لقد تكلمت ، وكان يجب على أن ألزم
الصمت .
(يخـرج) .

إيبودامى : (بمفردها) كان يجب عليك أن تلتزم الصمت فعلا ، بل أكثر مما تستطيع أن تتصور ، كان يجب عليك أن تلزم الصمت .

الفصل الثانى

المشهد الأول

(ميرتيلوس الأركادى ، المعمارى ، جلوكوس أجاتوكراتيس ، ميلون ، لوكونوئيه ، بروكليس)
(يتحدثون بحماس ، تنتحى لوكونوئيه جانبا)

ميلـــون : أما هذه المرة فالأمر أكيد أيها الأصدقـــاء ، إن بروكليس يأتى في أثرى وسيؤكدلكم ذلك بنفسه ، إن فتاتنا الباردة قد بدأت تتأثر ، فلقد تبادلت في الليلة السابقة حديثا رقيقا مع الأجنبي ، في هذا المكان الذى نوجد فيه الآ ن .

ميرتيلوس : ميلـــون ، إنك لتكذب .

بروكليس : (واصلا) ، بل إنه يقول الصدق يا « ميرتيلوس » فبالأمس راح الناس في المدينة يتهامسون بأنهم رأوا عاشقين فوق المرتفعات بعد هبوط الليل .

جلوكوس : أهذا كل ما في الأمر ؟ ما إن يلتقى جندى بخادمة بعد خدمة اليوم فوق المرتفعات التى لا يقوم أحد حراستها ، حتى تضطرب المدينة وتتهامس النسوة فمن صورة تخيلها مخمور ينسج الناس فضيحة ملكية . ومن الممكن أيضا أن تكون تلك المرأة هى لوكونوئيه في صحبة واحد من العشاق .

لوكونوئيه : إنها أنـــا .

بروكليس : دعينى أتحـــدث ...

جلوكوس : تحـــدث .

بروكليس : فأردت أن أستوضح الأمر ، فعندما حانت نوبة النوم وراحت الأنوار تخبو فوق الأرض وشرعت السماء تضيء أنوارها ، صعدت إلى هنا متخفيا وجثمت فوق الأحجار وكانت لا تزال دافئة كبشرة المرأة ، بتأثير حرارة النهار ، ولم يطل انتظارى حتى رأيت المرأة والرجل يتوجهان كل الى صاحبه ، وكانت هى آتية من القصر أما هو فقد كان آتيا من المدينة ثم تشابكت الأيدى كيدى هاتين .

ميرتيلوس : لوكونوئيه ، كنت تعرفين ذلك ، فدفعتنى في في الشرك وخنتنى .

لوكونوثيه : بروكليس ، كيف تسنى لك أن تطلق على الخيالات أسماء ، إن القمر لم يكن قد طلع بعد .

بروكليس : طفل صغير يالوكونوثيه ؟ نحن ، معشر العامة ، إذا خرجنا للنزهة مع فتاة في وقت الغروب لا يكون لنا في الظلمة إلا بقعة صغيرة تكون أكثر إظلاما . ولكن غرام الملوك والملكات يضيء حتى الليل الذى يتوارون فيه ، إن قذارة العالم كلها تتماسك وتتجمد فوق أيدينا وجباهنا ومآزرنا في وضح النهار الصافي ، ان كل ما تسكبه النجوم على الأرض من ضياء خفى وسط الليل المظلم يجمعه شعر « إيبودامى » كعيون النمس ، كالفسفور . والأجنبي ، ما اسمه اذن ؟

أجاتوكراتيس : بيلوبس ..

بروكليس : « بيلوبس » ، هل رأيته يوم أن وصل إلى المدينة ؟ هل رأيت عباءته وأسلحته ؟ كان يتلألأ في مجوهرات الشرق ومزركشاته وكل أحجاره الكريمة ، فكيف يمكن أن تخطىء التعرف إليه مع هذا الصدر الذهبي ؟ إن ملابس هذا الرجل لا تكون في الليل خيالا ، وإنما وهجا . إنني أقول لكم إنني قد رأيتهما يسيران جنبا

إلى جنب فوق هذه الربوة ، وأقسم لكم أن الكتف كان يبحث عن سندٍ ومداعبةٍ في الكتف الآخر ، وأن الذراع كان يضغّط على القوّام ، وأن الخطوات كانت مرتبكة حيرى .

لوكونوئيه : إذا كنت قد رأيتهما من مثل هذا القرب فـلابد أنك عرفت ما كان يقولان .

بروكليس : أجل لقد سمعت ما كانا يقولانه ، كانا يتحدثان عن قباقيب نساء طروادة ويقولان إنها أعلى من قباقيب نسائنا .

جلوكوس : أجمل بها من محادثة عاشقين .

الأركادى : يالك من جندى ساذج .. إن الحديث الحق في مثل تلك اللحظات ، إنما تتبادله الأيدى أيها الجندى ، إن الألسنة لا تتحدث إلا حياء حتّى لا يصرخ ذلك الصمت عاليا .

لوكونوئيه : اذن فقد عرفت الأصوات أيضا يابروكليس .

بروكليس : لوكونوئيه .. إننى لا ألغو بالحديث ، أقسم لك على ذلك ، إن العاشقين اللذين تواعدا مساء أمس عـلى اللقاء فوق هذه الربوة هما الأمير الشرقي وفتاتنـا الجميلة « إيبودامى » .

لوكونوئيه : وهكذا ، وهكذا يستيقظ اليوم جسد « إيبودامى » الراقد تحت سمع ميرتيلوس وبصره ، «ميرتيلوس» لقد ساعدتك بعد فوات الأوان .

ميلـــون : حسنا يابروكليس ، إننا نصدقك . ولكن يجب أن تعترف بأن هذا لم يكن في الحسبان ، لعمرى ما كان ليخطر لى على بال يوما من الأيام ، أن هذا يمكن أن يقع .

لوكونوئيه : كانت لا تعبأ بحب الرجال كوثن لا يعبأ بالقـرابين ، وكان الشقاء يحل بواسطتها دون أن يبدو عليهـا أنها تهتم لذلك ، لقد تبدّل كل شيء . ماذا عسى أن يقع الآن ؟

المعمارى : لا تهاترى يالوكونوئيه ، أتظنين أن شعور «إيبودامى» يمكن أن يهب خيول الفرجيني أجنحة تطير بها ، وأن خيول « ميرتيلوس » وقد أثارها مشهد غـــرام متبادل ، يمكن أن تثور على سيدها وتتحول عـــن المطاردة ؟ فسواء كان « بيلوبس » محبوبا أو لم يكن ، فسيموت بعد ثلاثة أيام ، وسيعود كل شيء إلى سابق عهده .

ميلـــون : إن يقينى في ذلك أقل من يقينك ، فمادمنا قد رأينا

« إيبودامي » عاشـــقة ، فلســـوف نـــرى أيضا « اونوماءوس » مقهوراً ، ليس ثمة ما يمكن أن يثير دهشتي .

لوكونوئيه : إن قواعد اللعب ثابتة ، ونهاية كل دور معروفة ، قوة « أونوماءوس » بلا منازع وسلطان بيته بـــلا تزعزع ، ولكن غـــرام « إيبودامي » لم يكن من المتوقع حدوثه في ظل هذا النظام الفظيع ، ولم يخصص له فيه أي مكان ، وها هو ذا يعلن عن نفسه ، فمن يستطيع أن يخبرنا بما يحمل معه من حيلة وثبات ومن خيـــانة وعنـــاد؟ هاكم أول فـــرجة في درع « أونوماءوس » الصلب ، أول صدع في مدينـــة « أونوماءوس » ، تدبروا هذا الأمر ، ما إن يتراءى للفتاة أنها يمكن أن تحب ، حتى تخور قـــوة الأب. ومن الآن فصاعدا ما من أمر يمكن ضمانه .

ميرتيلوس : لقد فزت بالدور يالوكونوئيه ، أردت رؤيتي مهانا ، محقرا أتوارى في ركن ما حاملا ذلك العـــار الذي أعددته لي ، لقـــد طبت الآن نفسا ، ولكـــن إذا كنت تأملين أن تحولي فشلي لصالحك ، وأن تجديني فريسة متخنة تستسلم مقدما لمواساتك الرقيقة ، فقد

خاب ظنك ، فليس لدىّ ما أقوله لك ، ولن يكون لدىّ ما أقوله لك في المستقبل .

جلوكوس : ما من شيء يمكن ضمانه ، والآن يمكن أن نراهن ، كل ما في حافظتى لصالح « أونوماءوس » مساواة ، طبعا .

ميلـــون : إننى لن أراهن الآن ... كلا .

أجاتوكراتيس : إننى لا أدرك قيمة جياد الفرجينى ، ولكننى أعرف أن ميرتيلوس سيفوز بالسباق .

لوكونوئيه : لقد ساعدتك ، لقد أردت أن أساعدك ، فقد أحببتك أكثر من حبي نفسه . فلست أدرى من أين تأتت لى تلك القوة الخارقة التى جعلتنى أدفعك إلى امرأة أخرى معتقدة أننى قد أستطيع أن أرى من خــلال ستار دموعى صورة « لميرتيلوس » السعيد . وإذا الوقت قد فات ، ولكننى لم أكن أدرى ذلك لم أكن أدرى ذلك . لقد كلفنى ذلك غاليا ، يا « ميرتيلوس » ، أليس من العدل أن يقابل ذلك بنظرة حنان ؟ إننى لا أنتظر حبك ، لا أنتظره منذ زمن بعيد ، ولكن ألا يمكننى أن أحصل على نصيبي ؟ ألا يحق لى أن

أتوجه بدموعى إلى دموعك ؟ ولكن العالم يفتقر للحب
. . . . العالم يفتقر للحب.

(يخرج ميرتيلوس دون أن يجيب)

آه .. إنه يحقد على .. إنه يحقد على .. أترانى أملك مجرد الشكوى من ذلك ؟ إن هذا الجرح الذى أصابه إصابة قد أولون أنا منها ، ترى هل تمنيته له ؟ هل أردته له لوكونوثية ؟ كلا ، إن تضحيتى ليست مراءاة . إننى لم أسع إلى فشله ، لا ولم أبغ لنفسى ثأرا ، لقد حاولت أن أضحى بنفسى في سبيل إنقاذه ، إننى لا أريد أن يشوب عذابى أى ابتهاج أبدا ، ولا أى شىء يشبه الابتهاج .

المشهد الثاني

(نفس الأشخاص أونوماءوس ، إيبودامي) .

(يظهر أونوماءوس ، وإيبودامي عند باب القصر)

أونوماءوس : ماذا يعنى هذا السكون في أماكن العمل ، وهذه الثرثرة أمام بابي ، أيها المعماري ؟

المعماري : (يتقدم) هأنذا طوع أوامرك أيها الملك .

أونوماءوس : أوامري ، أنت تعرفها ، هل أنت الذي أمرت بإيقاف العمل قبل منتصف النهار ؟

المعماري : إن مناطق العمل في الشمال خالية اليوم كلها ، ولكن لا ضرر في ذلك . فإن الفرق المعاونة التي قمت بتوزيعها على الأسوار قد تقدمت عربات النقل في عملها ، فعلينا بانتظار الأحجار .

أونوماءوس : ألم تقم بابلاغ مهندس المحاجر بأنه يجب عليه أن يضاعف فرق العمال ؟

المعمارى : لقد أبلغته ، ولقد حاول إرضاءكم ، بيد أن دواب الحمل تعوزنا في عمليات النقل ، إن الحيوانـــات تنفق ، فإن المطلع مسرف في وعورته والحـــرارة مفرطة في شدتها ، ولم يعد في « إليد » ثور واحد يمكن شراؤه .

أونوماءوس : إذا كانت الثيران تنقصكم ، فهناك الرجال ، فعليك بطلب خمسمائة عبد من المدينة ، فما جدوى تقدم العمل في الأسوار مادمنا نفقد بعد ذلك ، لعـــدم وجود مواد البناء ، الساعات التى انتزعتهامن الزمن . فلتعاقب مهندس المحاجر ! .

المعمارى : إنه لمهندس عظيم أيها الملك ، وليس في مقدوره أن يعمل بسلطته منفردة على حل مشكلة النقل .

أونوماءوس : يجب أن يفعل ذلك ، إن الوسائل من اختصاصك أنت ، فليس علىّ أن أبين كيف تنفذ أوامرى ؟ إننى آمر فقط .

المعمارى : لقد استطعنا أن نتقدم عشرين يوما عن خطة العمل ، منذ نهاية الشتاء .

أونوماءوس : يجب أن تتقدموا أكثر من ذلك ، فيجب استغلال كل دقيقة وكل ذراع حتى ينتهى العمل ، وعندما

نفرغ من إحاطة « بيرْ » بحزام من الحجارة يفــوق حجمه وروعته ومنعته ما عداه من الحصون، عندئذ يمكننا أن نستريح . ابعث برجالك إلى مناطق العمل في الجنوب ، فإن امكانيات البناء متوفرة هنـــاك ، وليستأنف العمل هنا صباح الغد ، بل الفجر ، ولا يوقف أبدا .

المعماری : أمرك مطاع أيها الملك ، تعالوا أنتم .

(يخرجــون)

المشهد الثالث

إيبودامي : ما أشــد ما يخشونك

أونوماءوس : إنهم يخشونني ويشكرون لى هذه الخشيه ويحبونني .. إن الطغاة الأغبياء يقولون إنه لا يعنيهم أن يكونــوا مكروهين مادام يخشى جانبهم ، أما أنا فأرى أن الناس يحبون الخشية وأنهم فقط عند ما يكفون عــن الخشية يبدءون في كره أولئك الذين كانوايخشونهم.

إيبودامي : أمن الممكن إذن ألا يخشى جانبك ؟

أونوماءوس : إن ولاء الشعب لمليكه ليس بالنسبة للملك إلا دليــل حظه ، فان العطف الذى توليه الآلهة للملوك ، إنمــا يستطيع الملوك أن يتعرفوا إليه في نظرات شعوبهــم أفضل من قراءته في تنبوءاتمنجم مجامل أو في أحشاء حيوان ميت .فعندما تتحول عنا حظوة الالهة، يكفينا لمعرفة ذلك أن نسأل عيني أحد الجنود ، أو أحــــد العبيد ، كما يكفينا أن نثبت نظرنا على سطح مستنقع

لكى نعرف دون أن نرفع رءوسنا ، أن الشمس قد أفلت . إن حب الشعوب يا « إيبودامى » لا يتيسر للملوك الطيبين ، وإنما للملوك السعداء ، ولسوف أقرأ في عيون شعبي أول تجعيدة تُخط في سعادتى وفي قوتى كما تقرأ المرأة على سطح مرآتها أول تجعيدة تخط في جمالها .. إن المرأة تدرك جيدا أن التجعيدة ، لا تنشأ في المرآة ، وأنا أدرك ذلك أيضا .

إيبودامى : وماذا قرأت إذن في عيونهم اليوم ؟

أونوماءوس : قرأت فيها أن إرادتى هى أقوى إرادة ، وأن ابنتى هى أجمل فتاة . وأن يدى لاتزال تقبض على الحربة في ثبات بحيث إن الفرجينى سيموت بعد ثلاثة أيام .

إيبودامى : بعد ثلاثة أيام ، يبدو لى أن عيون رعاياك تتعجل فتقول لك ما تعرف ، وتتملق أمانيك ، ترى هل عيناى أنا أيضا وديعتان ؟.

أونوماءوس : إننى لا أبحث في عينيك عن نفسى ، وإنما أبحث عنك أنت . فهما يحفظان سرك جيدا . وربما كان هذا السر هو ما أحبه .

إيبودامى : ألا تقولان الآن شيئا ؟

أونوماءوس : لاشئ ، على مايبدو لى مما ليس في لغتهما المعتادة .

إيبودامى : لا شئ ؟ لا شئ حقا ؟ أمن الممكن أن تكون عيناى اليوم هما عينا كل يوم ؟

أونوماءوس : ما هذه الحمّى يا أبنتى العزيزة ؟ إننى لا أرى فيهماأية صورة .

إيبودامى : ربما كان ظلك يملؤهما ، ظلك الذى يحجب الشمس عنى ؟

أونوماءوس : فلتحفظى لى هذا الجميل ، فهى قاسية حقود .

إيبودامى : أوليس ظلك كذلك ؟

أونوماءوس : إننى أريد أن تجديه رقيقا ، وأن يبلغ فيه وجهك منتهى تألقه . إيبودامى ، هل أخبرك أحد الشبان الذين أتوا إلى « بيز » محاولين سلبك منى ؟ أنك جميلة .

إيبودامى : إنك لم تدع لهم وقتا ، ولكن ربما كانوا يفكرون في ذلك .

ونوماءوس : إننى أكره حتى أفكارهم ، وأود لو أقتل أفكارهم .

ايبودامى : إذا صدقنا هاتف الآلهة فإن أفكارهم هذه لا تطمع فقط في ابنتك ، بل تطمع كذلك في مملكتك ، وفي حياتك .

أونوماءوس : أنت حياتى ومملكـــتى .

إيبودامى : هاهى ذى جملة رائعة يا أبى ، جملة كان يروق لى أن أسمعها من رجل أحبه .

أونوماءوس : ألا يروقك أن أقولها ؟

إيبودامى : إننى أعلم جيدا إلى أى حد أنا ملك لك .

أونوماءوس : أنت ثروتى ، أنت عقلى ، أنت ملك لى .

إيبودامى : هذه الحرارة لا طاقة لى بها ، فهل تتكرم على بشىء لم أطلبه منك حتى الآن ؟

أونوماءوس : تكلمى ، وسترضين نفسا .

إيبودامى : إن قسوة الشمس ترهقنى ، وأتمنى لولم أصحبك اليوم إلى مناطق العمل وأعود إلى حجرتى ، ائذن لى بهذه الراحة .

أونوماءوس : هذا طلب لم أكن أتوقعه ، إن جولتنا في مناطق العمل تستغرق ساعة بالكاد ، وأنت تضربين للعمال مثلا سيئا إذ ترفضين أن تقاسى للحظة واحدة ما يقاسونه طوال اليوم وهم يبذلون مجهودا مضنيا .

إيبودامى : فلتمنحهم قسطا أوفر من الراحة .

أونوماءوس : إن هذه المدينة مدينتك يا « إيبودامى » . ويسوءنى أنك تنسينها .

إيبودامي : ما أمهر أونوماءوس في فرض ما يهب ...

أونوماءوس : إنى أحب أن تأتى معى .

إيبودامي : إنى أدرك ثقل أوْهَى رغباتك ؟ ومع ذلك فإنه يحدث أن تصادف من يقاومها ، انظر ، إن حجارة المحاجر قد رفضت بالأمس أن تستجيب لها .

أونوماءوس : إنك تخطئين فهم ما أقول ، فأنا لست الآن ملكا يصدر أوامره لأحد رعاياه ، ولا أبا يطلب إلى ابنته تنفيذ أمر من الأوامر ، وإنمـا عطفى هـو الذى يناجي عطفك .

إيبودامي : وهو لا يتحدث بلا جدوى ، سأذهب معك إذن ، ولكن ألم يكن أولى بك ، بدل أن تتمنى أن أصاحبك أن تتمنى أن أجـد في مصاحبتك شيئا من المتعة ؟ وفي هذا الأمر فإن الاستجابة إلى طلبك هذا الصباح أمر خارج عن إرادتى .

أونوماءوس : ترانى أهنتك في شيء ؟

إيبودامي : لقد عهدتك مستجيبا لأقل رغباتى شأنا . وإن المعاملة التى ألقاها هى أقرب إلى معاملة ملكة من معاملة ابنة ، تحمينى يداك القوية ، من جميع الأخطار ، ولكن كيف يتسنى لى أن أكافئْ عطفك الزائد بكل

ما يستحق من حب ؟ إذا كان عليّ أن ألمح وراء هذا العطف قوة لا تفتأ متأهبة للإكراه ، ومن جانبك أنت ، أية قيمة تعلقها على مبادرتي بإرضائك في كل أمر ؟ إذا كان عليّ أن أضع دائما قناعا باسما فوق وجه الطاعة المستسلم ؟ ولكن ربما كان غاية ما تهوى هوأن تتصرف فيّ وكأنني كنز تمتلكه ، وفي هذه الحال ، فيم تهمك أفكاري ؟ فحسبك أنني ملك لك ، وهذا أمر لا ترتاب فيه ، وإذا كان لابد فوق ذلك ، إرضاءً لك أن أصرخ لأقل إشارة منك ، فأقول .. « إنني سعيدة ، سعيدة ، سعيدة . » فلتطب خاطرا ، فقد نفذت ما تريد .

أونوماءوس : لست أدري في أي أمر آذيتك يا « إيبودامي » ؟ ومع ذلك فتنبهيّ إلى أنني لم أغضب بدوري ، إن عطفي عليك يفوق كل حدود المعقول ، ولكنني لم أتعوّد هذه اللهجة الجديدة منك ولا من سواك .

إيبودامي : أرجوك يا والدي العزيز أن تغفر لي ما قلته الآن فهو ليس إلا مهاترة فتاة عصبية أرهقتها الحرارة وأهاجتها ، وهي لا يمكن أن تعني شيئا إلا أنني في حاجة إلى لحظة من الراحة ، وشئ من الظل ومن

السكون، اسمح لى بعدم مرافقتك هذا الصباح، إننى اسأل حبك هذا الفضل ، حبك الذى أتجاوب معه بكل كيانى .

أونوماءوس : كان يجب علىّ ألا أسمح لك ، ولكننى لا أقبل أن أسيل دموعك بسبب عناد كعنادك ، في موضوع بمثل هذه التفاهة ، سانزل وحدى إلى مناطق العمل ، لقد تغلبت على .

المشهد الرابع

(إيبودامي ثم بيلوبس)

(بعد لحظة انتظار تظهر إيبودامي لبيلوبس الذى لا يبدو للعيان من أعلى الربوة ، ويدخل بيلوبس)

إيبودامي : ظننت أنى لن أستطيع أن أفي بوعدى ، ظننت أنى لن أستطيع أن أتخلص منه ، ظننت أنى لن أراك أبدا.

بيلوبس : إيبودامى ، إننى لم أفز منك بغير لحظات خاطفة في الظلام ، دقائق مسترقة من نومك ، قبلات عاجلة عمياء أطبعها على وجه لا أراه ، كلمات هامسة نتبادلها كلعينين يتآمران عند ركن حائط . لأول مرة ، ها أنت ذى أمامى في النور ، إننى أحبك ، ولأول مرة أرى تلك التى أحبها .

إيبودامي : اسكت .. يا للآلهة .. هل خطر لى ببال أنه في اللحظة التى سيقول لى فيها إنسان هذه الكلمة لأول مرة سأجد من الواجب أن أطلب اليه الصمت .

إنني ما رجوتك أن تأتى هذا الصباح لكى تحدثنى
عن حبك ، لا أريد أن تحدثنى عنه ، إن عزيمتك
يجب أن توأزر عزيمتى ،لأنها لو قاومتها فلن يتسنى لى
أن أدافع عن نفسى ، إن الدقائق التى تمضى لا يمكن
تعويضها ، فقد أشتريتها نظير جهد كبير ، لقد
منحنى أبى إياها في غضب وارتياب وربما لا أستطيع
أن أنتزع منه غيرها ، قبل اليوم المهول ، بل لعلى
لن أراك قبل ذلك اليوم المهول ، إن الأمر هذا الصباح
لا يتعلق بحبك ، وإنما يتعلق بحياتك أو مماتك .

بيلوبس : لا حياتى ولا مماتى أهم ما يشغلنى اليوم .

إيبودامى : أتوسل إليك ياعزيزى بيلوبس .. أمن الممكن أن
تكون شفتاى قد مست شفتيك ولم أقل لك بعد ..
عزيزى بيلوبس ؟ لا تنمرط في قوتك ، إن هذه
الكلمات التى قلتها لى الآن ربما تكون قد قلتها
لنساء أخريات ، وربما قيلت مجاملة لا خطر لها ،
وربما كانت جزءا من قاعدة اللعبة بين الرجل والمرأة ،
أما أنا يا « بيلوبس » ، فأننى أسمعها لأول مرة ،
ولم أسمع مثلها في حياتى على الأقل صادرة عن رجل.

بيلوبس : عن رجل .. ..

إيبودامى : عن رجل أجد لكلماته معنى ، إننى في السادسة عشرة من عمرى يابيلوبس ، ولكن الغسالات اللائى يبلغن الخامسة عشرة واللاتى يعاكسهن الشبان في قصب النهر ، أكثر منى إدراكا وأشد منعة ، إننى أجمل بنات الإغريق ، ومع ذلك لم يقل لى إنسان ، إننى أحبك ، لم يقلها لى أحد مثلك ، إننى لا أعرف حتى ما إذا كنت أصدقك ، أولا أصدقك ، فإن هذه الكلمات تنساب في كيانى كسائل من نار ، آه .. كيف أرفض هذه النشوة ؟ ولكن لابد من ذلك ، لا بد من ذلك ، فسيظهر أبى هنا قبل مضى ساعة من الزمن ، فنحن لا نملك ساعة من أجل إنقاذك .

بيلوبس : إن التحديات التى أواجهها في سبيلك يا «إيبودامى» تجعلنى أقبل على الموت مختارا ، لأننى لا أطيق الحياة بدونك ، ولأننى إذا عشت فقد فقدتك .

إيبودامى : وإذا مت فقدتنى أيضا .

بيلوبس : إذا مت فقدتك أيضا ، ولكننى لن أفقد حقى في دموعك ، آه أيها الحبيب المجهول ، يامن أحبه قبل أن أراه ، أمن الممكن أنك لم تذرفي دمعة واحدة على على أىٍّ ممن ماتوا قبلـــــى ؟

إيبودامى : أعتقد أننى حيال تلك الجماهــير البلهاء التى كانت تتدافع من حولنا ، في هذه الاحتفالات الشنيعة، تلك الجماهير التى كانت تتجمع حول المتصارعين الأبطال ، حول حفلات العرس والعذاب ، أعتقد أننى لم أكن أبدى إلا وجه اللامبالاة ، إن شعورى الحقيقى قــد لا أستطيع وصفه ، قد يكون غضبا مزدوجا ضـــد هاتين القوتين المتناضلتين اللتين تتنازعان شخصى دون رضائى ، في لـــذة مزدوجة لضحية وجـــلاد ، لذة مزدوجة لامرأة تحمل معها حيثما حلت ثأرهـــــا وخضوعهـــا .

بيلوبس : حبيبتى ... انظـــرى إلى .

إيبودامى : إننى انظـــر إليك .

بيلوبس : لو أن الحظ خاننى بعد ثلاثة أيام ، لو كانت جيـــاد « أونوماءوس » أسرع من جيادى ، عندئذ ، في تلك اللحظة التى سأكون فيها مجرد هدف قريب أمـــام رأس الحربة ، سأبحث بالقرب منى عن هذه النظرة ، فإذا وجدتها فسيكون فيها عوض لحياتى .

إيبودامى : بيلوبس ، بيلوبس أيها العزيز القاسى ، ألم تفكر إذن فيما سأجدنى مضطرة لرؤيته في نفس اللحظة ؟ ألا

تفكر إذن إلا في موتك ؟ ألا تفكر إلا في نفسك ؟ من أجلى أنا ، ألا تقبل الحياة ؟؟ ..

بيلوبس : كلا ، ليس بدونك .

إيبودامى : بيلوبس .. .. أواه .. أمام عنادك القريب ، لم يعد هناك ما أستطيع أن أخفيه عنك يا بيلوبس ، لماذا يكون ذلك بدونى ؟

بيلوبس : لماذا يكون ذلك بدونك ؟ إن ما سمعته الآن ، ترى ، هل قلته فعلا ، هل حلمت به ؟

إيبودامى : إذا أخبرتك بأنى سأهرب أيضاً ، فهل تهرب ؟

بيلوبس : إنك لاتستطيعين الهروب ، إنك تعرفين أن شبح « أونوماءوس » القوى وهو أقوى من الحراس ، ومن الأسوار ، يحتفظ بك أسيرة هنا .

إيبودامى : حتى الأمس ، حتى الليلة السابقة ، كنت يائسة ، ولكن هذا الصباح طلب منى « ميرتيلوس » أن يتحدث إلىّ .

بيلوبس : « ميرتيلوس » ، حوذى الملك « أونوماءوس » ؟

إيبودامى : ومن عليه أن يقود ضدك جياد « أونوماءوس » إن الجياد لاتطيع سواه ، وهو يحبنى ، لقد أخبرنى بذلك ،

فأنا أستطيع أن أستغل حبه لى ، عليك بالرحيـــل .
ولتلجــأ إلى أ ى مكان يمكن أن تكون فيـــه آمنا ،
ولسوف أغادر « بيرز » في صحبة « ميرتيلوس »
فأكون قد تخلصت من هذه الجياد نفسها التى يعتمد
عليها « أونوماءوس » في حراستى ، سأفعل ذلك
يابيلوبس ، هذا عهد منى ، وأنا أعرف أنك تثق بى.

بيلوبس : أجل إننى أثق بك ، لماذا يتحتم علىّ في نفس اللحظة
التى أثق بك فيها ، وأدرك فيها أننى جدير في نظرك
باتخاذ أكثر القرارات شططا وأقلها عقلا ، وأجدنى
فيها مبهورا أمام المصير الذى تصنعينه لى ، لمـــاذا
يتحتم على أن أقول لا ؟

إيبودامى : تقول إنك تحبنى ولا تضعنى على قدم المساواة مـــع
مجدك البغيض ؟ ألم أكن لا أزال بعيدة عما أجسر
عليه ؟ لقد قلتُ إننى سأهرب أنا أيضاً ، فهل إذا
قلتُ إننى لن أهرب إلا للحاق بك ، فهل ترحل ؟

بيلوبس : لن أرحل .

إيبودامى : وإذا نطقتُ بهذه الكلمات التى لا يزال معناها غير
محقق بالنسبة لى ، تلك الكلمات التى ربما كان لا
يزال يُشك في تمام صحتها منذ لحظة قصيرة ، والتى

ستصبح الآن ، حالما أسمعها تخرج من فمى ، حقيقتى الوحيدة ، حقيقتى الناهشة .. إذا قلتُ إن حياتك هى حياتى ، وإننى أموت إذا مت ، إذا قلت لك إننى أحبك ؟

بيلوبس : لا ينبغى فقط أن تخبرينى بذلك ، بل ينبغى أيضا أن أعرفه .

ايبودامى : فلتعرفه .

(يتناولها بين ذراعيه) .

بيلوبس : إذن ، فأنا المنتصر ، حيا كنت أو ميتا ، فأنا المنتصر ، « إيبودامى » .. إننى أستطيع بعد ثلاثة أيام أن أواجه المعركة بقلب مطمئن ، مادمت قد فزت بها مقدما ، مادمت قد اختطفتك مقدما ، كلانا لن يلحقه أذى . وحيث نكون معا ، معا ، معا ، حتى ولو كانت قوة إلهية تسرى في أعضاء جياد «أونوماءوس» ، فلن يُلحق بنا أبدا . أيها الوجه الجميل ، كيف تغفر لى أننى رفضت أن ألبى ما تطلبه منى وأنت منى قريب ؟ ومع ذلك ، فاعلم أننى وأنت ، حتى بالقرب منك ، وبخاصة بالقرب منك ، لا أستطيع أنشر في الدنيا سمعة شائنة ، مجداً مهينا ، لا أستطيع

أن أدثر « إيبودامى » في عارى ، في ثوب العرس الحزين ، لا أستطيع أن أصحبها إلى حجرة الزواج في موكب تحفه صيحات الاستنكار ، أيتها الذراعان المحبوبتان ، أطلاقانى الآن ، فإننى لا أعرف كيف أدافع عن نفسى أمامكما .

إيبودامى : اطمئن ، فستدعك ذراعاى ، لقد أدركتا الآن أنهما لن يقنعاك ، مادام شىء لا يمكن أن يقنعك ، وهأنذا أضعف أمامك وتقسو ، وستفعل ما تريد ، ولو فعلت ما أريد أنا ، فقد ينقص حبى لك ، فانطلق إذن إلى هلاكك أيها الحبيب ، ولكن حذار ! إذا كان هذا طريقك ، فهو ليس طريقى ، إن مايفرضه علىّ وضعى كأمرأة أن أمنعه ، يفرضه عليك وضعك كرجل أن تقدم عليه . إننى لا أسألك شيئا إلا أن تقبل الحياة إذا كانت « إيبودامى » هى التى تمنحها لك .

المشهد الخامس

(إيبودامي ، بيلوبس ، أونوماءوس ، الجنود وبينهم جلوكوس ،)
(يدخل أونوماءوس دون أن يُرى ، وإيبودامي تنطق آخر كلامها)

أونوماءوس : أيها الجنود . . . . . كلا . . . ، انتظروا أوامرى . (يذهب نحو « إيبودامى » ، وينتظر أمامها فى صمت) .

إيبودامي : مما لا شك فيه أنه يجب على أن أبرز موقفى ، فلا أحب أن أتصور أنك تستقبح حديث ابنتك ، مع أمير طلبها للزواج ، علناً ومنك أنت بالذات . فإذا كان من الممكن أن أصبح له زوجة بعد ثلاثة أيام ، أفليس من الممكن أن أتحدث معه الآن ؟

أونوماءوس : حتى صباح يوم السباق ، فهو بالنسبة لك غريب لا يحق لك أن تعرفيه ، إننى لا أمنح أى رجل حق الاقتراب منك ، طالما لم يفز منى بهذا الحق في مباراة ملكية ، تبعاً للقواعد .

بيلوبس : أيها الملك أونوماءوس ، لاأحب أن أنسى هنا أنني ضيف عليك ، ولا أن ابنتك ملك لك . ومع ذلك فينبغي أن أخبرك بأنه إذا كان قد ارتكب خطأ ما ، فإن شطره الأكبر يقع على عاتقي ، لأنني أنا الذي لمحت عند عبوري فوق هذه الربوة ، خطيبتي أثناء عودتها ، فأوقفتها لأتبادل معها حديثا عارضا .

أونوماءوس : إن القوانين المتبعة في « بيز » تنص على أن أي مواطن في المملكة، وأي غريب عنها ، مهما كانت صفته، يجب عليـــه عندما يستقبله الملك ، أن ينتظر ريثما يدعى للكلام .

بيلوبس : إنني أعتذر عن هذا الخطأ الجديد ، غير أنه لا يعزى إلا إلى نفاد صبري . فقد نفد صبري إذ رأيت وجه غضبك .

إبيودامي : بيلوبس ، لا تزد من غضبه ..

أونوماءوس : إنها لرغبة متهورة ، إنه لا يستطيع أن يكسب لصالحه أصول الكرم والضيافـــة من يسيء استغلالهما ، فيتحدى مضيفه . لقد حظيت هنا باستقبال رقيق ، وعوملتَ معاملة كريمة ، ولكنني أنا وحدي الـــذي

أقرر ما تُولّى من رعاية ، وليس حقك . وأنت لا تعيش في هذه المدينة إلا إذا أردت أنا ذلك .

بيلوبس : لكى تحدثنى بهذه اللهجة ، يجب أن أكون قد خالفت تعليماتك ، وهذا في الواقع أمر جائز ، ولكن لم يصلنى منك مرسوم عند دخول « بيز » يخبرنى بأن السلطة الأبوية تحجز على الفتيات أكثر مما يحبس النساء شكُ أزواجهن الغُيُرُ . إننى أعترف بأننى تحدثت مع ابنتك ، ولكن ليس بطريقـــة تمس شرفها ، وإنما في ساحةٍ عامة ، وفي وضح النهار فما هو القانون الذى يمنعنى من ذلك ؟

أونوماءوس : إن إرادتى هى التى تسن القانون وتلغيه ، فكل أمر لا يروقنى يعتبر جريمة ، وإن ما أتيته ليس محظورا لأنه لا ضرورة هناك لحظره ، فإن حدود الاحترام التى وضعتها حول بيتى لا تحتاج لحمايتها إلى حراس أو حواجز ، وإن تحديها لعملٌ لا تريث فيه ، وكان عليك أن تدرك ذلك .

بيلوبس : كان على أن أدرك ذلك ، خصوصا وأننى حتى قبل أن أغادر وطنى إليك كنت أعرف سمعتك .

أونوماءوس : أفأنت هنا لكى تشينها ؟؟

بيلوبس : إننى هنا لكى أقضى عليهـــا .

أونوماءوس : حذار .. فنى أستطاعتى ، لوشئت ذلك ، أن أسلبك حتى مجرد الفرصة لمحاولة ذلك، إن المباراة القادمـــة بين خيولك وخيولى والتى تعطى لنفسـك باسمها حقوقا ، ليست إلا مِنّةً أتفضّل بها عليك وأستطيع أن أستردها ، إنك تبدو واثقا من حظك . إنـــك بتهجّمك علىّ يمكن أن تجد نفسك محروما من مجرد الأمل في الاشتراك في هذه المباراة ، ما من شيءيفصل بين حياتك ومماتك في هذه اللحظة إلا إشارة منى .

بيلوبس : فلتعط هذه الإشارة ، وبذلك يتأكد شعبك والشعوب الأخرى مما كانوا يرتابون فيه ، ويصرخون عاليـــا بما كانوا قد بدءوا يتهامسون به ، من أن الأمـــراء الذين يأتون إلى « بيز » لايتوافر لهم من جانبك أ ى ضمان من الضمانات التى تتوفر في المباريات الملكية، وأنك بدلاً مما تدعيه من أنك تحتفظ بابنتك لأمهـــر وأجدر خطيب ، فانك إنما تريد أن تصرف عنها إلى الأبد أ ى فرصة للزواج ، وأن تحول بينها وبين آمال الشباب من أجل إرضاء عطفٍ مسرفٍ في استبداده،

ويعلمون كذلك أنك قد بدأت ترتاب في نتيجة مصارعةٍ أنت الذى وضعت قواعدها مع ذلك لصالحكً ، مادام قد بلغ بك الأمر أن تفضّل عليها الاغتيال .

أونوماءوس : أخطأت يابيلوبس ، لأنك ستموت قبل حلول الليل ، ودون أن ينال ذلك من مجدى ، فسيقام السباق الآن ، أيها الجنود .. أدركوا « ميرتيلوس » ،وانقلوا إليه مشيئتى ، لينزلْ إلى الحظائر وليتفقد حال الجياد ، وليسرجْ أسرع عجلاتى ، وليقدْها إلى بوابةالجنوب وأبلغوا ضباط الحرس بأن يقوموابتعيين رجال يصرفون الناس عن نقطة بدء السباق ، وأن يُنزلوا فرسانا كافية إلى الطريق الشرقي لحراسة المفارق،حتى إلى ماوراء أولمبيا ، وليعلن المنادون في المدينة وفي مناطق العمال توقف العمل حتى المساء ، وليكن الجميع على أهبة الأستعداد لحفل الغداء الذىسأتوجه إليه الآن ، ولتزين المدينة بأعلام آلهتها .

إيبودامى : (بعد لحظة) . ماذا تصنع ؟ ماذا يقول شعب « بيز » عن هذه السرعة التى لاتليق بالملوك ؟

إنك تنساق للغضب ، لا تتعجل .

أونوماءوس : إيبودامى ، إنما ينبغى أن أخشى بسببك أنت ، فاذا تراءى لك في هذا الأمر ألا تقرّى أوامرى بغـــير الصمت ، وإذا كان غضبى لا يروق لك ، فاعلمى أنك سببه ، وأن هذه الوجهة التى يتخذها هذاالغضب إنما هى آخـــر ورقة في الحب الـــذى أكنه لك . بيلوبس ، لقد سمعت ما قلت ، فاعمل مايلزم لكى تكون عجلتك بعد ساعة عند بوابة الجنوب مجهزة للسباق ، وإن القانون يجيزلك أن تنطلق على الطريق في اللحظة التى تسمع فيها طبول الاحتفال . أماعملية المطاردة فإنها تبدأ حينما ينتهى الاحتفال ، ولسوف تجد إيبودامى في مكان اللقاء وعندئذ ستكون تحت سلطانك ، بعيدا عن أعين أبيها وسلطته ستكون لك قدرما تستطيع أن تحتفظ بها .

بيلوبس : قبلت يا أونوماءوس . وهكذا سنعرف هذا المســاء أيهما يحظى بعطف الآلهة : أستبدادك أم حقى ، إننى ذاهب وعلى الطريق الذى ستحاول أن تلحقنى فيه ، لاتنس أنه ليس عليك أن تستردّ منى « إيبودامى » فحسب ، فأنا أيضا طالب مملكتك وخطيبها ،وداعا ولو حدث أن تلاقينا وجها لوجه ، فإن أحدوجهينا لن يكون وجه حى .

الفصل الثالث

المشهد الأول

(إيبودامى — لوكونوئيه)

(تبدو «إيبودامى» في ثياب فخمة استعدادا للحفل)

إيبودامى : لم يدع لى غير لحظة تهرب وتفرّ منى لكى أخترع الشرك الذى أوقع فيه هذه القوة الغاشمة ، لكى أرجئ لحظة واحدة بأية وسيلة — نتيجة هذه الأوامر التى لا ردّ لها ، والتى تدور الآن في أركان المدينة الأربعة ولن تلبث أن تتوقف ؛ مقدمة علامات الموت إلى السماء، لحظة واحدة لكى ألبي ذلك القدر الأعمى الذى استيقظ وبدأ مسيرته . .

إننى ألوى بين هذه الأسوار ، لا أجدى فتيلا ، بلا حلول وبلا فكرة ، وكل لحظة تمضى من الزمن إنما تنزف من شرايين حبيبى ؛ آه .. أيتها القدرة

البغيضة ، هل تدرين أنت نفسك قيمة هذه الأيام الثلاثة التي تحرمينني منها ؟ كانت هذه الأيام أمامي رحبة فسيحة كالسنين خصيبة بالحيل والمفاجآت ، وكنت أزينها بالأمل ، ماذا عساى أن أصنع بمفردي في لحظة واحدة ضد أبي ، وضد القانون والدولة ، وضد عزيزي « بيلوبس » نفسه ؟ لقد وضع الموت أمامي العالم في معسكره . حتى أفكاري ، وهي ملجئي الوحيد ، ترتعد وتفلت من قبضتي ولا يمكن الإمساك بها ، من يستطيع أن يعاونني ؟ من يستطيع أن يعاونني ؟ آه .. أيتها الصلوات .. ياشراب العشق ، يا أعشاب السحر .. آه .. ياحكمة الأصدقاء الناصحين ، آه أيتها الحظوظ التي تمنحها النجوم .. آه أيتها القوة التي حرمتها النساء .. آه يايديّ الضعيفتين ، يديّ المسكينتين .

لوكونوئيه : لا يوجد هنا لمساعدتك إلاّ ضعف أو هي من ضعفك. فأستعيني على الأمل ، وإذا كان هناك أمل لك فلن تكتشفي علامته إلا في الهدوء ، فأهدئي أتوسل اليك وأخبريني بما أستطيع أن أصنع من أجلك .

إيبودامي : ما تستطيعين أن تصنعي من أجلي ؟ انتظري . . أي

حبى ، أيها الإله الواحد الذى أتضرع إليه ، إذا لم تمنحنى القدرة لكى أسيطر على أفكارى ، فسيلقى بيلوبس في القبر الذى يبتلعه كما تبتلع الدوامـــــة القارب . انتظرى . . إننى لا أستطيع أن أبتعد عن هذا المكان ، فلن يلبث أبى أن يخرج ، فيجب أن أحتجزه هنا ، يجب أن أتوسل إليه ، يجب أن أوقظ الحنان في قلب هذه الصخرة ، في قلب هذه الشجرة العتيقة التى صيغت من الغرور والقسوة . سيكـون الفشل نصيبى ، سيكون الفشل نصيبى ، فبينما أنا أتضرع إلى إله المـــوت ليمنح الحيـــاة لحبيبى فإن ميرتيلوس في هذه اللحظة يتنقل بين الحظائر ليعد ضد « بيلوبس » جيادا مريعة وعجلة لا تخيب ، « ميرتيلوس » الذى تحدث إلى صباح اليوم ....إنـــه يحبنى يالوكونوئيه ، لقد أخبرنى بذلك ، سأخاطب حبه ، فقد أستطيع أن أثنيه عن مقصده ، سأسرع إلى « ميرتيلوس » ؛ ولكن ماذا أدرى عن « ميرتيلوس » إننى أعرفة منذ هذا الصباح ، وأعرف حب أبى منذ مولدى وفوق ذلك فلى مأخذ عليه هو أيضاً ؛ مـــن الممكن أن تكون ثائرته قد هدأت ، وقد يلين إذا

رأى وجهي ، كلا ، إنه لن يلين ، فمن الحماقة أن نحاول المستحيل ، ويجب مع ذلك أن نحاوله، يجب أن أبقى هنا ، يجب أن أذهب إلى « ميرتيلوس »ولكن إذا كان « ميرتيلوس » يخبئ فانه يبغى موت « بيلوبس » أيضاً ، فعلى أى النردين أقامر بهذه الحياة التي هي حياتي ، بهذا الدم الذى هو دمى؟آه.. إننى مقيدة إلى هذا الباب ، وأتمنى لو مزقت نصفين من نفسي ، لوكونوئيه أنقذيني .

لوكونوئيه : ماذا أفعل ؟

إيبودامى : إننى أنتظر أبى هنا ، سأحاول أن أثنيه عن قصده، أوعلى الأقل أن أؤخره ، أما أنت فاذهبي إلى « ميرتيلوس » ، واطلبى منه أن يتعجل أمره ، وأن يأتيني فوق هذه الربوة قبل أن يذهب إلى ساحة السباق . أخبريه بأن « إيبودامى » تنتظره بمفردها ، أخبريه بأن « إيبودامى » يجب أن تتحدث إليه قبل المباراة ، وأخبريه بأن حياة « إيبودامى » معلقة بهذا الحديث . كلا ، فليس هذا كافيا ، أخبريه..أخبريه بأنه لم يجرح إحساسى بسبب الشعور الذى أبداه لى صباح اليوم ، وبأنه إذا هرع إلى هنا لكى يعيد على ما قاله لى ، فسيلقانى أقل استهجانا وأكثر قبولا .

لوكونوئيه : سأخبره فقط بأن « إيبودامى » تطلب منه المجيء، فلا يلزم أكثر من ذلك .

إيبودامى : إننى أقدّر ما تفعلينه من أجلى حق قدره يالوكونوئيه.

لوكونوئيه : لست أدرى إذا أنا فعلت ذلك ، هل أخدم غرام « ميرتيلوس » أم غرامك ، أو إذا كنت بذلك آمل على الرغم منى ، أن أخدم غرامى ، ترانى أعمل من أجل بيلوبس ؟ أم من أجل ميرتيلوس ؟ أم من أجلى أنا ؟ إننى لاأريد أن أنزل إلى أعماق قلبى .

(يظهر أونوماءوس) .

إيبودامى : انطلقى إلى « ميرتيلوس » وائتينى بجـوابه .

المشهد الثانى

(يبدو أونوماءوس حاملا رمحه متهيئا للسباق)

أونوماءوس : إن موعد سعادتى يقترب ، لقد انطلقت الدابة ، فلتسرع ولتكسب مسافة ، إن هذا التقدم من الحياة الذى ستناله ، سيلذ لى أن ألتهمه بعد ذلك ، دورة عجلةٍ بدورة عجلة ، ثانية بثانية ، سيلذ لى أن أطويه فأجعله في طول هذا الرمح ، إن الصيد لم يكن بهذه الروعة أبدا . ماذا تصنعين هنا أيتها الخطيبة الصغيرة ؟ إن الزوج الذى يبدو أنه يروق لك ينتظرك وهو يتحرق شوقا عند باب المدينة ، عند باب الموت .

إيبودامى : إن الوقت الذى قدرته له وأنت مسرف في تقتيرك ، لم ينقض تماما . ثم إننى في حاجة إلى لحظة أخرى .

أونوماءوس : إلى لحظة أخرى ؟ لا تعتقدى أنك عندما تؤخرين

بداية المغامرة سوف تؤخرين نهايتها ، إنك إذا لم تكونى فوق عجلة « بيلوبس » عندما أعطى الإشارة ببدء الإحتفال أمام المعبد ، فاعلمى جيدا ، أن كل جُزَىْءٍ تضيعينه من الزمن سوف يخصم من رصيدك، ان كلَّ جُزَىْءٍ من الزمن سيمثل بالنسبة لسابيك العزيز نبضة قلبٍ على الأقل ، هل تعتقدين أن أمامه حياة أطول من اللازم ؟

إيبودامى : إننى إذا كنت قد زدت من الخطر الذى يتهددها ، فذلك لانتظار مجيئك . وعندما أريد أن أزيده أكثر ، فلأن من الضرورى أن اتحدث إليك .

أونوماءوس : ليس لدى وقت ولا رغبة للاستماع إليك .

إيبودامى : ربما كُنت استحق غضبك صباح اليوم ، فأخشى أن أستحقه أكثر إذا لم تستمع إلى . أى مليكى ، أى أبى ، إن هذه الثورة العمياء لا تليق بمن هو واثق من انتصاره وحقه ، فإذا كنت لا تخشانى ، فهل تخشى نفسك ؟

أونوماءوس : مافي نفسى مكان لفكرة أخرى غير هذه ، إن الرجل الذى تجاسر وطمع فيك ، وحاول خيانتى ،واستطاع أن يقترب منك بالإغراء وبالخدع ، هذا الرجل سيفر

الآن أمامى كما يفر الوعل أمام كلاب الصيد ، إنه نصيبى وأنا قابض عليه لا محالة .

إيبودامى : إذن فأنا لا أعد شيئا في نظرك ، وأتحمل العواقب فحسب .

أونوماءوس : إنك تسعين دون تبصر إلى استغلال عطفى عليك ، بعد أن أهنته إهانة شنيعة ، فدعينى أنصرف إلى مهمتى ، وسأستمع إليك في هذا المساء .

إيبودامى : (بدون أدنى انفعال ، وإنما بتصميم يائس) انتظر إذا كنت لا تبغضنى ، فانتظر . إنك لن تستمع إلى في هذا المساء ، لأننى سأصبح أمامك خرساء إلى الأبد ، إذا لم استطع أن أتحدث معك الآن .

أونوماءوس : خرساء إلى الأبد .... إيبودامى .. ..

إيبودامى : أقسم لك على ذلك .

أونوماءوس : ليكن .. تكلمى مادمت تريدين ، ولكننى أنذرك بألا يكون ذلك عن « بيلوبس »

إيبودامى : ومع ذلك فإن الأمر يتصل به ، أو بالأحرى يتصل بى أنا ، وبك أنت أيضا ، ليس لأننى أهتم به اهتماما يزعجك ، إننى أعترف بأننى نظرت اليه بدون

ضيق ، وأعترف بأنني سمحت له بأن يتحدث معى ، بل وأعترف بأنه تبادل معى حديثا في الحب وأعترف بأننا بذلك قد تعدينا على محرماتك ، ولكن ، هل تعتقد بأنه كان أول من حصل منى على مثل هذه الحظوة التافهة ، التافهة حقا بالمقارنة بحياته التى سيفقدها ، هل تعتقد بأنه كان أول من عصيتك من أجلــه ؟

أونوماءوس : هل استطعت ... أهكذا تجرئين على تحدى أوامرى وخيانة ثقتى ؟؟ ألم تخافي إذ تعرضين شرفك لمؤمرات سيئة ، وتتبادلين أحاديث في الخفاء وتمنحين الوعود ، وربما القبل أيضا ؟ هل استطعت بلا خوف ولا حياء أن تنحدرى إلى هذه الدرجة من السفاهة ؟ كلا ، إنك لم تفعلى ذلك ، إن ابنتى » إيبودامى » الشريفة الطاهرة ، التى ظلت عفيفة طيلة هذه السنوات السعيدة ، ليست اختراعا يرضى سذاجتى ، أو وهما يصوره غبائى ، إن » إيبودامى » إنما هى هى حقيقة واقعة ، لا تحاولى تحويل غضبى عن هدفه الحقيقى إلى أطياف خيالية . فلا جدوى من أن تسفهى نفسك أو تسفهينى .

إيبودامى : أى والدى ، ياذا الحذر الأعمى ! وياذا العطف الذى يقف مغمض العينين أمام أبسط الحقائق . . أمن الممكن أن تكون غير عالمٍ بقلب الفتاة ؟ ألا تتصور ماذا يعنى بالنسبة لفتاة وجه رجل يقترب منها لكى يعبدها ويقهرها . إن كل أولئك الشبان الذين كنت تذهب لتقتلهم ، والذين قتلتهم ، إنما جاءوا إلى هنا من أجلى . ومن أجلى كانوا يهبون حياتهم ، كانوا يهبونى حياتهم ، كانوا يحبوننى . ولم ينالوا منى إلا ازدراء وسخرية . لم ينالو منى إلا عدم اكتراث ؟ كانوا يحبوننى ولم اكن أبتسم لحبهم ، ولم أكن أخاطب حبهم . ؟

أونوماءوس : لاتنطقى بلفظة الحب يا « إيبودامى » . فماذاتعلمين أنت عما تسمينه الحب ؟ هل ترين ؟ إننى أستمع إلك . وأبذل مجهودا لكى أفهمك . لقــد كانوا يتمنونك ، وكانوا يساعدونك على أن تدركى أنك جميلة . وكانوا بخاصة يقتربون من الموت ، أجل ، كانوا يقتربون من الموت . اعترفي بأنك انما كنت تشفقين عليهم . اعترفي بأنك فقط انما كنت تشفقين عليهم .

يبودامى : إننى لم أشفق عليهم ، وانما كنت أحبهم .

أونوماءوس : إنك لم تكونى تحبينهم .

إيبودامى : لقد حاولت أنا أيضا أن أطلق عـلى ذلك شفقة، ولكننى كنت أعلم في قرارة نفسى أنها لم تكن التسمية الصحيحة . لقد أحببت الرغبة التى كانوا يسعون بها نحوى ، والشجاعة التى كانت لديهم من أجـلى ، والعيون التى كانوا يتطلعون بها نحوى . لقد أحببتهم.

أونوماءوس : إنك لم تحبيهم . . . إنك لا تحبين بيلوبس ..

إيبودامى : لقد أحببتهم ، وإننى أحب بيلوبس. ولسوف أحب من يأتى بعد بيلوبس . إن كل انتصار لك إنما هـو ضربة في صميم أملى الذى يتشبث بالحياة . وفي كل مرة أرى فيها نصيبى ، نصيب المرأة ، هنائى ، هناء المرأة ، وقد صرعته حربتك ، يحتضر عند قدمى . فإذا كنت لا أقوى على الصراخ ، وإذا كنت لا أموت ، فإنما ذلك لأننى أعلم أنهم سوف يبعثون . هل من الممكن ، هل من الممكن أنك لم تفكـر في ذلك أبداً ؟

أونوماءوس : لم يكن من السهل كما تتصورين ألا أفكر في ذلك .

إيبودامى : إن كل من يأتون إلى هنا لكى ينتزعونى منك ، أجد لهم نفس الوجه ، وجه الرجل الذى أنتظره.

أونوماءوس : وهل تعتقدين إذن بأننى كنت أضربهم بمثل هذا الفرح وهذا الغضب إذا لم أكن أخشى ذلك ؟ آه .. لقد فعلت كل شيء لكى أطرد هذا الخوف من تفكيرى ، فلم يكن يبدو إلا في حمية مطاردتى وحنق ضرباتى . كان خوفا صامتا ، وها أنت ذى تنزعين عنه الكمامة ، وها هو ذا يصرخ الآن .

إيبودامى : كانت هذه الكمامة كمامتى . وإن هذا الصراخ صراخى ، ولقد سمعته في النهاية .

أونوماءوس : وهكذا ينهار كل شيء . « إيبودامى » مليكتى البريئة ، التى كانت تشع في سمائى أنقى ضياء وأبهى سنا ، لم تكن سوى أنثى فائرة ، تطلب المتعة ، وتتنسم متعة الرجال الكريهة . لقد كنت أكسوها بالأمجاد وأزينها بالممالك . كنت أمد من حولها يوما بعد يوم ، رويدا رويدا ، أطراف مدينة أرويها بعرق عشرة آلاف من الرجال ، مدينة تنمو كحصاد من الحجارة . كنت أصوغ لها بيدى مصيرا لا يقارن . أما هى ، عديمة الشعور ، العمياء ، فلم تكن تنتظر

إلا معانقة حمقاء من رجل، لم تكن تنتظر إلاّ أول قادم غبي .

إيبودامى : كنت أنتظر ذلك الذى سيمنحنى العالم . لقد منحتنى أنت كل شئ ، ما عدا العالم .

أونوماءوس : إنك لا تدركين أن هذا الذى تضعينه فوق كل شئ سيبدو لك في يوم من الأيـــام شيئا تافهـــا .إنك لا تدركين أن معانقة الرجل التى تحتفى بها الفتيات ويزينّها بذهب أحلامهن ، ليست إلا وهماوخداعا.

إيبودامى : إننى أدرك ثمن هباتك . وإننى لأرثى لك حتى البكاء إذ تراها تقابل بالازدراء . ولكن هذا الحب الكبير الذى أراد أن يهبنى حتى المستحيل ، لماذا كان يمنع عنى دائما ما هو ليس بفريد ولا بمنقطع النظير ؟؟ إننى لم أخلق من لحم يختلف عن لحم النساء جميعا . أى والدى المريع . . ، أى والدى العزيز . . . . إننى امرأة كغيرى من النساء .

لا تسقط من حسابك ما أحفظ لك من ود وعرفان ، وآلاف الساعات التى أمضيتها بالقرب منك . إننى لك بمقدار ما تكون الفتاة لأبيها . ولكن ليس أكثر من ذلك . فكما يطيب لى أن أكون ملكا لك وثنك

المعبود ، يجب أن تتصور أن هناك شخصا آخر يمكن أن يكون لى أنا ، يجب أن تتصور أنى أعيش. يجب أن تتصور أننى أرى الأيام التى لا يمكن تعويضها تنقضى يوما في أثر يوم منذ سبع سنوات ، وأن كل فترة تنقضى من شبابى إنما يمهرها خطيب ميت ، وأن الأمل الذى لا يزال يلازمنى ، لن يلبث أن يبلغ حدوده التى لا يتجاوزها ، ويدعنى وحدى أتابع الطريق . ترى أهذا ما أراده حبك لى ؟؟

أونوماءوس : إن أملى ينهار ، وكنزى يتناثر .... كل شيء يكذبنى ويديننى ، اسكتى .... اسكتى لحظة يا « إيبودامى » . تفضلى علىّ بلحظة صمت ، إن فكرى يهرب منى . لقد فقد العالم ضياءه ، ولن يكون للأيام الآتية من معنى إذا كنت تضيقين بى صدرا ، حتى الماضى يفقد بهاءه ، ويسقط ترابا من يدى أواه ! ! .. ماذا تريدين إذن منى ؟ أن أسلمك ، أن أنمحى من حياتك ، أن أموت ؟

إيبودامى : ألا يمكنك بدون أن تموت أن تعدل عن إبقائى سجينة حبك ، وعن خنقى تحت وطأة حبك ؟

أونوماءوس : إنك تعرفين ما نبئت به ، إنك تعرفين أننى لا أستطيع

أن أقبل حريتك إلا إذا قبلت نهاية سلطانى ونهايـة حياتى . فإن الرجل الذى سينالك سينال منى كـل شىء .

إيبودامى : آه . . . . لاتخش ذلك الهاتف الذى يكذب . . ! ولكنك لاتخشاه مطلقا . إنك تستشهد به لأنه الشىء الوحيد الذى يبرر مسلكك . إن ابنتك سجينة وتستغيث بك ، أفلا تخلصهـا ؟؟

أونوماءوس : ماذا تريديـن ؟

إيبودامى : إننى أسألك ، أنت يامن غمرتنى بأثمن الهدايا وأندر العطايا ، أسألك أحقر وأردأ شىء في الوجود ،أسألك أن تضع نهاية لهذه السنة البربرية التى تقضى على بوحدة يغمرها الموت ، بشيخوخة يائسة . فلأكن لك ابنة كما تكون الفتيات الأخريات لآبائهن ، وليقدمنى حنانك يوما من الأيام ، ليس اليوم ، وإنما يوما من الأيام ، بين ذراعى حنان آخر ،في زواج سعيد .

أونوماءوس : هاهو ذا إذن ماتطلبه منى تلك التى لا أرفض لها طلبا . . إنها تنتظر منى الحياة ، فعلى أنا أن أراها تبتعد عنى إلى الأبد يحملها سابٍ منتصر ، وهى

نفسها منتصرة ، وأن أبقى وحيدا ، أو أن أستبقيها
بالقرب منى مرغمة ، متمردة ، متجمدة ،تكرس
حذقها وعنادها في نسج مشاريع لاتنتهى بغيةالهروب.
ومع ذلك ، فلتبق ، فلتبق . . . . ليس بغضهـــــا
أفضل من غيابها ؟ هذا أو ذاك ،هذا هو الاختيار
الذى تعرضه علىّ ، أن أفقدها أو أفقدها أيضـــا
إن السعادة الوحيدة التى آمل أن أحصل عليها منها
هى أن أرى ، إذا أردت ذلك ، زهرة ابتسامـة
سعيدة تتفتح مرة على شفتيها .

إيبودامى : إننى أعرف ، أعرف . إننى لست خلوا من الاحساس
والرحمة . فبأى حق أتهمك ؟ كيف كان يتسنى لك
أن تدرك شقائى طالما كان يبدو علىّ الرضا ، طالمـا
كنت في أغلب الأحيان راضية ؟ أما اليوم ، فقد
تكلمت ، ولايمكنك أن تنسى أننى تكلمت ،فكيف
وقد علمت ماعلمت،يمُكن أن تستمر في إقامة هذه
الحراسة المميته من حولى ؟؟ كيف يلذ لك أن تعذبنى؟
تخل عن هذا الصراع الذى لا رويّة فيه مادمت قد
تأكدت الآن أنك تشنه ضدى ، وأننى أنا التى أتلقى
الضربات .

أونوماءوس : حسن . . . . عليّ إذن أن أسعى إلى الهزيمة ، وأن أرضيـــــك .

إيبودامي : وهل تريد رضائــي ؟

أونوماءوس : وهل أردت في حياتي شيئاً آخر ؟

إيبودامي : (تسقط بين ذراعيه) آه . . فليحببك الحظ إلى الأبد كما سأحبك .

أونوماءوس : تريدين العفو عن « بيلوبس » . . . . تريديــن أن تذهبي مع « بيلوبس » وتهجريني ؟

إيبودامي : لا تعتقد ياوالدى الحبيب أن « بيلوبس » يهمنى إلى هذا القدر . فاليوم ، لكى أضع حداً لصبرى الذى كان من الممكن أن يظــل صامتا ، كان لابد مــن انفجار غضبك . فقد كدت أدعه يموت كماءات غيره ، ولكنك أرغمتنى على قطع هذا الصمت. ولقد تكلمتُ من أجلى وحدى ، فلتأمر فقط بالتنازل عن السباق ودع « بيلوبس » يعد إلى وطنه .

أونوماءوس : لاتكذبى . . . إن « بيلوبس » يثير إعجابــك ، وتريدينه زوجـــا .

إيبودامي : يثير إعجابى . . . ! إن رجلا جرح إحساسك، ولــو

كان ذلك عفوا ، لا يمكن أن يثير إعجابى تماما ، أى والدى ، لاشىء الآن يتعجل فراقي لك ، دع هـذا للزمن . فسيمكننى أن أنتظر إلى جوارك .

سيمكننى أن أنتظر في سعادة . فلقد انتهى جزعى الطويل . وقد لاتكفينى حياتى كلها لكى أكافئك عنى الفرحة التى وهبتها لى اليوم .

أونوماءوس : إيبودامى ، إن رقتك نفسها ليست إلا فيض هـذه الفرحـة ، شطط هـذه الفرحة . إننى لا أقبل أن تكافئينى على سعادتك بالشفقة . لاترفقى بى لاتكذبى إنك تريدين « بيلوبس » ، إنك تريدين هذا الرجل.

إيبودامى : آه . . . . أيمكن أن يكون كرمك قاسيا . لاتمنحنى ما يفوق دعواتى رحماك . . . . فأنا ضعيفة أمـام عطاياك . . . . . .

أونوماءوس : غايـة الضعف ، أليس كذلك ؟ حتى إنك تقولين مرة أخرى : لا . وهكذا يتضح الآن كل شىء ، إنك تحبينه ، تحبينه كما لم تحبى في حياتك . سعادة غـير رحيمة ، نظرة تنبثق من الدموع ، ذارع ذهبيـة يرعشها الخوف مع الأمل . جسد يزدهر بالسعادة كما تزدهر الأرض بعد العاصفة ، هذا هو كل ما

يُقَدَّمُ لبيلوبس ، كل ما يوهب له ، إنك منعطفة تماما على بيلوبس ياإيبودامى ، ومداعبتك لاتداعب على وجهه إلا الثقة التى يمنحها لك وجهه ، وان انفراج شفتيك عن وعدهما ، وارتفاع صدرك وانتشار شعرك ، كل هذا ليس لمصارحة بنوية ، وإنما لطقوس أخرى لا تعلمينها ، تلتهمك مقدما .

إيبودامى : ماذا تقول ؟ ماذا تريد أن تقول ؟ فلتهدأ أتوسل إليك . فان صوتك يخيفنى ويديك تؤلمانى .

أونوماءوس : آواه !! . . . أيتها المجنونة ، مجنونة ، لعمرى مجنونة ، يامن جئت تلقين بين ذراعى من قبلات العرفان الخاطفة ، من قبلات الوداع ، كل ما يفلت منهما الآن ، كل ماتسلبينهما الآن ، يامن تريدين أن أفكهما من حولك ، لماذا دنوت منى هكذامادمت لاتريدين أن تكونى لى . مادمت قد أصبحت له ؟ لأنك لـه ، أليس هذا صحيحا ؟ ترى هذا الجسد الذى خرج منى ، هذا الشعر الذى فى لون النور والذى لايزال يحتفظ على وجنتيك برقة شعرك إذ كنت طفلة ، ورقة هذا الجيد تحت الأنامل ، وكل هذا الجمال ، ترى أيُسلب منى كل هذا ليعطى لشخص

آخر ؟ ترى ، هذه الصورة الجديرة بالخلود التى تبدو في صورة فانية ، أيمكن أن تُجرّد من حليتها السامية ، أيمكن أن تعرى وتترك نهبا للسلب ، لضمة دنسة من شخص لا تعرفينه ؟ ألا يجب منع ذلك ؟ ؟ ألا يجب عقاب ذلك ؟

إيبودامى أى شيطان ركبك ، وأى هذيان هذا ؟ ؟ فمنذ لحظة وجيزة كنت طيبا ، ومصيبا ، كنت تحـبنى .

أونوماءوس : كنت غبيا . كنت جبانا . كنت أجرد نفسى من سعادتى ومجدى بتأثير بضعة دموع تافهة لن تلبثى أن تنسيها غدا ، كنت واثقة أنك ستهجرينى ، كنت تريدين أن تهجرينى ، كنت تنتشين من السعـادة لفكرة هجرى . كنت أحس سعادتك تسرى في جسدك الذى راح يتجمد الآن ويحاول الخلاص من يدى كما يحاول الصيد أن يتخلص من الشباك . لقد فرحت مبكرا أكثر مما ينبغى . فإن كان « بيلوبس » يريدك ، فليأت لكى يأخذك . إنك لى . إنك لى .

(تدخل لوكونوئيه) .

إيبودامي : لقد سخرت مني . أوقعتني في الشرك وتعتقد أنك ستحتفظ بصيدك . آه .... دعني ، دعني ، فان يديك ترعبانني .

(يرخي يديه اللتين تضمانها وتنتزع نفسها منه) .

أونوماءوس : إنك أنت التي أردت أن تقيدي ذراعي ، ولم يكن حنانك إلا تدبيرا . ولكنني استعدت بصيرتي وقوتي . لن تنتصري طويلا . سأختبر قوتي بقوة « بيلوبس » ، ولكي أضاعف قوتي عند تحطيم قوته ، سأتذكر جسدك ووجهك ، عندما كنت ، وأنت بين ذراعي ، تعتقدين أنك تحت ضغط ذراعيه .

إيبودامي : أجل ، لقد خسرتُ الدور وقضي عـــلـيّ بالسجن الأبدي ، وستقتل الرجل الذي أحبه ، ولكن على الأقل ، فسيكون كل شيء بيني وبينك واضحا منذ الآن . ولقد أجبرتك على خلع القناع ، فلا تحاول بعد ذلك أن تضعه من جديد .

أونوماءوس : ماذا تقصدين ؟

إيبودامي : أقصد أنك فقدت الآن قدرتك على إخفاء رغبتك المنحرفة . لحظة واحدة بصّرتني . حسنا . . هأنذا

أمامك ، فانقض على ، فأنت تستطيع ذلك واضربنى
ولكن ليس الضرب هو ما تبغى ، أليس كذلك ؟
لتكشف أخيرا عن حقيقة نفسك .

أونوماءوس : لقد فقدت صوابك . . . .

إيبودامى : إننى لا أشعر نحوك باحترام ولا بخشية . وتستطيع أن
تقتلنى بكل نظرتك ، بهذه النظرية الطويلة الثقيلة
التى تنبعث منها حرارة لا يمكن الإقرار بها ، تلك
النظرة التى أحس فيهـــا بخطـــر مهول ، يتربص
بى ، إن جسدى نفسه يعرف معناه ويقشعر أمامه .
إننى أراك على حقيقتك فلتجروُ وانظر إلى نفسك
تجرأ وسمّ حبك باسمه ، تجرأ وانطق به . . . . .

أونوماءوس : سأعرف كيف ألزمك الصمت .

إيبودامى : أجل ، إنما هو الصمت ما تبغيه عاطفتك . ولكن لن
يكون هناك صمت في « بيزْ » إلى الأبد . لا لها
ولا لك . فهذه الحقيقة التى ترتعد أمامها أيها الملك
المتكبر ، أيها الملك الذى لا يقهر ، سأصرخ بها في
وجهك حتى يحين أجلى . ولسوف تدوّى في أركان
المملكة الأربعة وسترجعها إليك كل الأصداء .
ولن تسمع غيرها .

أونوماءوس : إيبودامى .. . . . . إنك تعتقدين بتحديك لغضبى أنك تحولينه عمن تريدين إنقاذه ، ولكننى أعرف كيف أعاقبك ، وإنما إلى عقابك أسعى الآن .

إيبودامى : ستلحق بعجلة « بيلوبس » . وستقتل « بيلوبس » ، ولكن الحقيقة قد أفلتت . ولا تستطيع جياد « ميرتيلوس » أن تلحق بالحقيقة ، وأنت لا تستطيع أن تقتل الحقيقة .

ستجد نفسك مكرها لأن تعيش بصحبتها ، وستجد نفسك مكرها لأن تعيش فيها ، لأننى سأعرف كيف أجعلك تعيش فيها . وداعا . . . . . . إنطلق لتأخذ بثأرك ، ولتطلع علىّ بعد ذلك بغيضا إلى ، بغضا مضاعفا بسبب انتصارك وغرامك . وأنت تعرف ماذا ينتظرك ، فإذا أردت أن تحب البغضاء فأحبنى .

(ينطلق أونوماءوس قبل أن تتمم حديثها)

المشهد الثالث

إيبودامى : سيقتل . شد ما يلذ له القتل . . لوكونوئيه . هل استجاب لك » ميرتيلوس » ؟ هل سيأتى ؟

لوكونوئيه : إنه آتٍ يا « إيبودامى » . لم أجد صعوبة في إقناعه بالمجئ . لقد حملت إليه نداء منك .

إيبودامى : إنه آت ، يحمل لى آخر قبس في نصيبى . أفترانى أحتفظ بنفسٍ كافٍ لإذكائه ؟ آه ! ! . . أى ذلك الأمل الضعيف العنيد ، هل ستجد القوة لإلهاب ذلك الجسد الذى يفنى ؟ أى ذلك الإغراء الحلو باليأس والبكاء ، والنوم ، يجب أن أستمر في مقاومتك واقفة ، يجب أن أظل واقفة . هل رأيت أبى يا « لوكونوئيه » هل أدركت موقفه ؟ سنوات كاملة من ورائى تتضح معالمها الآن ، سنوات كاملة مسمومة . « ميرتيلوس » . . . . هل أنت متأكدة من أنه سيأتى ؟ هل أقسم لك على ذلك ؟ ؟

لوكونوئيه : إنه آت . لأنك تنادينه . إنه آت لأنه عرف أن الساعة قد حلت ، الساعة التى لا يرجأ فيها شئ ، لقد نطقتِ الآن بكلمة الحقيقة يا « إيبودامى » إن الحقيقة تحرق العالم من حولنا . ولقد اكتملت حلقاتها ولم يعد ثمة مكان للشك ، ولا للهروب ، ولا للتردد . إنه آت . لأن كل شيء يجب أن يتقرر الآن. لقد اعترفوا لك جميعا : فجزع « إيبودامى » وثورتها ، كانا وراء حجاب تمزق باسم « بيلوبس » وحب « ميرتيلوس » كان وراء حجاب فأصبح يبهر أبصارنا ، وغرام « أونوماءوس » كان خافيا على « أونوماءوس » نفسه ، فأصبح من المحتم أن ينظر إليه بعينين مفتوحتين . كنتم جميعا تسيرون في ظل أسراركم بخطى مسترقة ، وها أنتم أولاء في الذهول. وقد تجردتم من كل شئ ، وأُنْفِذْتُم في ضوء الصاعقة ، ولا تزالون أنتم الأربعة واقفين ، ومع ذلك فقد انفجرت الصاعقة ، وخلال هذه اللحظة التى يستغرقها الضوء فقط ، فإن الموتى ، الذين لم يجدوا وقتا كافيا للرقود ، يحتفظون بمظهر الأحياء . . . . إنه آت . هاهوذا .

إيبودامى : دعينا .

المشهد الرابع

(إيبودامي – ميرتيلـوس)

إيبودامي : ميرتيلوس ، لقد جئت إذن .

ميرتيلوس : وهكذا ترسل إيبودامى في طلب « ميرتيلوس » ، وتنتظره ، وتندفع نحوه في شوق العاشقة . ألست أهلاً للصدّ إذن ؟ ألست محتقرا ؟ وهذه النظرة التى كانت تنفذ من خلالى دون أن ترانى أدركتْ أن جسدى كثيف غير شفاف ، وهذا العجب الجليدى يذوب لمجرد القرب منى ، وهاتان اليدان تمسكان بيدى ،ينبغى لى أن أسعد لشقائك يا «إيبودامى » ، مادام شقاؤك وحده يمكن أن يجعلك في حاجة إلى ، فما هى حاجتك ؟ فإن الوقت يمضى حثيثا بالنسبة لك أكثر منه بالنسبة لى .

إيبودامي : إن الوقت يمضى حثيثا أكثر مما تتصور يا «ميرتيلوس» إن جيادك وجياد « بيلوبس » لم تتحرك بعد . ولكن

جياد القدر قد بدأت شوطها ، إنها تنقض علينا ، إنها ماثلة .

ميرتيلوس : لم هذا الشرود ، وهاتان اليدان المرتعدتان ؟ تكلمي فإن إشارة الطبول لن تلبث بعد لحظة أن تعطي « بيلوبس » الحق في الاستيلاء عليك والفرار بك . وكان يجب أن تكوني إلى جواره الآن .

إيبودامي : ماذا أقول ؟ أوه . ماذا أقول ؟ إنني على وشك أن أنهار من الضني والحمى ، يلاحقني عدو الزمن . يجب أن أبحث عندك يا « ميرتيلوس » عن أعجب وأغرب عـــون .

ميرتيلوس : ماذا تطلبين مني بعد أن رفضت أن تهبيني الحياة ؟

إيبودامي : إنني لم أصد « ميرتيلوس » ، ولكنني صددت رجلا من بين الرجال ، والآن أنا في حاجة إلى اخلاص « ميرتيلوس » ، وربما . . . . . .

ميرتيلوس : وربمـــا ؟

إيبودامي : وربما إلى حبــه .

ميرتيلوس : إلى حبي ؟؟ ماهذه السعادة ؟ ماهذا الشرك ؟ ما هذا

الأمل الذى تمنحينه لى أغلى من كنوز الأرض .
ومع كل فإننى أنصت لك .

إيبودامى : ميرتيلوس . هل أنت مستعد لأن تعيد علىّ ماقلته لى صباح اليوم . ميرتيلوس ، هل تحبــنى ؟؟

ميرتيلوس : لقد شاهدتْ صبرت الطويل ونفاد صبرى ،وارتعدتْ لهوسى وجنونى ، وتقرأ الآن عذابى فوق وجهى ، ثم تسألنى إذا كنت أحبهــا .

إيبودامى : انظر إلام صبرت ، إننى في حاجة إلى سماعك تبوح لى بحبك .

ميرتيلوس : إننى أحبك . وأبغض ماعداك ، وأسير من أجلك في دغل من الأشواك

إيبودامى : إذا كنت تحبــنى ، فأنقذنى .

ميرتيلوس : أنقذك ؟ ممن أنقذك ؟؟

(الطبول تدق)

إيبودامى : ممن إذن ، إن لم يكن من ذلك الذى يجور علىّ ؟ إن لم يكن من ذلك الذى تحجب كتفاه الثقيلتان عن نور الدنيــا ؟ من ذلك الذى لاأستطيع حتى أن أدعوه أبى . . . من أونوماءوس . لقد بدأ الحفل . فكل

لحظة أنفقها معك منذ الآن فإنني آخذها من آخر فرصة لى في الحرية . « ميرتيلوس » .... باسم الحب ، تصرف بحيث لاتلحق بى جياد أونوماءوس.

ميرتيلوس : آه .... ها هو ذا ما تنتظرينه منى . . ما أغبانى من طفل لم أدرك لعبتك مبكرا . إن « بيلوبس » هو من تريدين إنقاذه ، إنه بيلوبس الذى تطلبين منى إنقاذه.

إيبودامي : إنه ليس « بيلوبس » ....

ميرتيلوس : أتظنين إذن أننى غبى أعمى ؟ إن الاشاعة التى تملأ المدينة قد بلغتنى . يقولون إن « بيلوبس » قد استطاع أن يثير إعجابك . وأنك تريدين أن تفرى معه ، وتريدين أن أساعدك على ذلك . كلا يا « إيبودامى » لن تجعلى منى شريكا في موءامرة تحاك ضدى ، « بيلوبس » يطمع فيك ؟ إذن فأنا أبغى موته . « وبيلوبس » يثير إعجابك ، إذن فأنا أبغى موته مضاعفا . إننى حليف « أونوماءوس » ضد كل من يحاولون انتزاعك من « بيز » ، والذهاب بك بعيدا عنى . «وأونوماءوس» يحرسك . فأنا أحرسك .

إيبودامي : وماذا عساك أن تأمل ، مادمت تحت سلطانه ؟

ميرتيلوس : لاشئ منه ، ولامنك ، هذا أمر أكيد . ولكنك

وأنت تحت سلطانه ، على الأقل تكونين قريبة مني .
إن وجودك هو الهواء الذى أتنفسه ، فإذا رحلت
اختنقت فطالما أنني هنا ، فإنك تعينينني على
العذاب ، مادمت هنا ، ومادمت في شقاء .
إنني لا أريد بعدك . إنني لا أريد سعادتك .

إيبودمي : إن الأمل يفلت من بين أصابعي كرمال الزمن .
إن الأرهاق يحطمني ولم يعد جسدى يطيعني ، وراح
عقلي يتحسس الكلمات الواضحة كما يفعل الأعمى
في وضح النهار. الإدراك ، لحظة أخرى أواه ....
لو أن إلهاً في مكان ما ، ألقى نظرة عطف على كرب
الناس ، أفلايعينني على اجتلاء الحقيقة ؟ . . . .
اسمع يا « ميرتيلوس » .

ميرتيلوس : إنني أستمع .

إيبودامي : إنني لا أطلب منك أن تقدمني « لبيلوبس » . إن
هروبي من « أونوماوءس » يتوقف عليك دون أن
أسلّم لشخص آخر .

ميرتيلوس : وضحي ماتقولين .

إيبودامي : سأقول لك إذن مالا تريد أن تفهمه ، إنني بهروبي

مع بيلوبس ، بهروبى من « بيز » ، إنما أهرب من طغيان أونوماءوس .

ميرتيلوس : أتطلبين منى .... أتطلبين منى أن أقتله ؟

ايبودامى : سواء انتصر « بيلوبس » أو انهزم ، فلن أعود هذا المساء إلى « بيز » إلا إذا كان أونوماءوس »لايحكمها إلا اذا كان « أونوماءوس » لايعيش فيها .

ميرتيلوس : أتجنّدينى ضد أبيك ، ضد سيدى ؟ أما من حدود للجرائم التى يمكن أن يتفتق عنها ذهن الإنسان . ؟

إيبودامى : لا يا «ميرتيلوس » ، لقد حدثنى أبى منذ قليل،لأول مرة بصراحة غير معقولة ، إن أبى يحبّنى ، ليس كابنته . هل فهمت الآن ؟

ميرتيلوس : أبوك ...... إننى لا أستطيع أن أصدقك ؟

أيبودامى : إن الذى أدفعك لنزاله ليس أبى .... إنما هو غريمك ـ إنه أخطر غريم لك .

ميرتيلوس : إذا كنت تقولين الحق .... ولكن كلا ، إنك تسخرين من « ميرتيلوس » الساذج . إنك تريدين التغرير بى واستغلالى ، إنك تتهمين ولاتقدمين البراهين .

ايبودامى : أى برهان أقدم ؟ بأى إله أقسم ؟ .... ولكن اسمع لقد عجبت لدى وصولك لاضطرابى وارتباكى.. فاعلم إذن سبب ذلك . لقد جُن جنونه فانقض على وراحت يداه تمزقان جسدى ، يداه اللتان لاتطاقان ، ولاتزال أظافره فوق كتفى . انظر ... أجل ، انظـــر .... (تكشف له عن كتفها)

جلوكوس : (واصلا) .... أيتها الأميرة ، إن الشاب الأجنبى يرسلنى إليك. إنه قلق للغاية بسبب تأخرك . وهو قد أمرنى أن أقول لك إن هذا التأخر يعرض حظه لخطر فادح . وهو الآن فوق عجلته ممسك بالزمام ، ويرجوك أن تلحقى به بأقصى سرعة عند بوابة الجنوب .

ايبودامى : إننى راحلة أيها الجندى. . إننى راحلة . إذهب وقل له إننى سأكون إلى جواره بعد لحظة ، إذهب وقل لـــه .... إذهب (يبتعد جلوكوس ولكنه يبقى مختفيا في ركن من أركان المسرح) . أى ميرتيلوس ...... « ميرتيلوس » .. لن يستطيع أى شئ أن ينتزعنى من هـــذا المكان قبـــل أن أتمكن من فتح عينيك . هل عرفت الآن أننى أنا التى يجب أن تُنقذ . ؟

ميرتيلوس : أقتله .. أقتله في سعادة .. آه .. إذا لم تكونى تكذبين على .... ولكن كيف أطيعك، وإذا أطلعتك، فإنما أقدمك لبيلوبس .

إيبودامى : إن أبى هو الذى ارتبط بالعهد مع بيلوبس، ولست أنا . فإذا أطعتنى، فلن يستطيع أحد أن يُكرهنى هذا المساء . فسأكون ملكة، سأكون حرة .

ميرتيلوس : حرة في اختيار من تحبين، وهو لست أنا .

إيبودامى : لا تحط من قدر حظك . فأنت هنا لكى تنازعــه . أنت أيها الرجل الذى سينقذنى من عار يفوق كــل الحدود . ستكون بالنسبة لى متدثرا في عباءة أبى من عباءة أى ملك . ستكون متدثرا في عظمة حبك .

ميرتيلوس : إنك تقولين ذلك، وقد تكونين الآن مؤمنة به . ولكن لن تكونى مؤمنة به في هذا المساء، بل ستضحكين منى وأنت بين ذراعى « بيلوبس »

إيبودامى : إنك انما تشك في نفسك أنت ياميرتيلوس . حذار . لا تنتظر منى أن أفضلك على غريمك إذا كنت أنت لا تفضل نفسك عليه، أيها الجبــان ...... أيتها النفس الوضيعة . . لقد اتضح لى جيدا أننى كنت مخطئة عندما اعتقدت، ربما عندما أملت أن

رجلا ظلوا طويلا يستخدمونه في أعمال العبيد يمكن أن يصبح جديرا بـــي .

ميرتيلوس : أملـــت ، هل قلت ذلك ؟ هل يمكن أن تأملى ؟

إيبودامى : ما أهمية ما قلت ، ما دامت ليست لديك الجرأة الكافية على نيلى ولا على استحقاقي . ؟ وبينما أتفانى في الحصول من هذا على برهان حبه ، ذلك البرهان الذى قد يسمح لى بأن أحبه ، يضحى رجل آخر في سبيلى بآخر أمل له في الحياة . غفرانك « بيلوبس » ، وأنت يا ميرتيلوس وداعا .

ميرتيلوس : انتظرى ، يا « إيبودامى » ، إننى أعتقد . . . . . . أعتقد أن باستطاعتى أن أنقذك بدون جريمة ، فدعى السباق يتم ، ودعى أونوماءوس ينتصر . فغــدا سأهرب معك .

إيبودامى : غدا لن يكون هناك وقت . . فلقد شعرت بقوة « أونوماءوس » تحطم صدرى . لقد اعتصرتنى رغبته عن كثب كما لم تعتصرنى رغبة أى رجل آخر . إذا كان هذا هو كل ما تستطيع أن تقدمه لى ، فإننى راحلـــة

ميرتيلوس : يجب عليّ إذن . . . . . . ولكن ماذا يجب أن أفعل؟

إيبودامى : لم يكن يحبنى . . . . فلماذا اعتقدت بأنه يحبنى ؟ لماذا طاب لى أن أعتقد ذلك ؛ لم يكن يحبنى ؟ (تبكى)

ميرتيلوس : أتبكين ؟ . . . أمن الممكن أن تبكى؟ كلا ، إننى لا أستطيع أن أضيف إلى شقائى شقاء آخر ، وهو شكك في حبى . إذا حميتك من « أونوماءوس » بعد السباق يا « إيبودامى » ، إذا جابهته هذا المساء ، فهل تصدقيننى ؟

إيبودامى : كلا ، يا « ميرتيلوس » .

ميرتيلوس : فاذا مت ، هل تصدقيننى ؟

إيبودامى : كلا ،أصدقك ، إذا أنقذتنى .وإذا أنقذتنى ،أستطيع أن أحبك .

ميرتيلوس : أتقولين تستطيعين أن تحبينى ؟ وتطلبين منى ، لكى يكون لى فقط حق الأمـــل ، تطلبين منى أشنـــع برهان . ولكن أى برهان تقدمين أنت لى؟ مـــاذا يجعلنى أثق في قولك ؟

لوكونوئيه : (واصلة) ماذا تصنعين يا إيبودامى ، لقد أريقت دماء الفدية ، ولن يلبث الاحتفال أن ينفض ، ولقد خسرت الآن نصف المسافة التى تتقدمين بها. فلترحلى.

إيبودامى : أوه أيتها الدقائق ، أيتها الدقائق اللحوحة . . . دعينى بالوكونوئيه . . . . دعينى هل تسمح ياميرتيلوس ؟ ان كهنة أونوماءوس يطلبون إجابة السماء . وعلينا أن نقدمها لهم . تسألنى برهانا . وأنا لا أملك لك غير برهان واحد . إذا أردته ، حصلت عليه . انى لا أستطيع أن أقسم لك على حبى ، لأن الشك يكتنفه ، وهو لا يطيعنى ولكن جسدى يطيعنى . فهو لك هذا المساء اذا فعلت ما أريد . لقد أردت أن أقول ذلك ، وكنت أفضل لو انك أدركت وعدى فى صمت .

ميرتيلوس : توافقين على أن تكونى لى ، دون أن تعرفي . . . .

إيبودامى : دون أن أعرف ما إذا كنت أحبك ، فإذا أقبلت نحوك هذا المساء دون أن أنطق بالكلمة التى تنتظرها فلا تسلنى بالقول . فان جسدى وحده هو الذى سيجيبك ، أجل سيجيبك . والآن هل أنت راض ؟

ميرتيلوس : إنى راضٍ إذا حصلت منك على اليمين .

إيبودامى : لك منى اليمين ياميرتيلوس .

ميرتيلوس : هذا المساء ستنالين خلاصك .

إيبودامى : هذا المساء سأكون لكياميرتيلوس .

ميرتيلوس : ولقد قبلت الصفقة .

إيبودامى : ماذا تنوى أن تفعل ؟

ميرتيلوس : لا تقلقى . كل شىء بسيط . انتصرى أيتها الأميرة « إيبودامى » . إن شجرة الملك العتيقة سوف تسقط ، وفي هذا المساء سترقدين بغيا وقاتلة أبيها ، في مضجع الخائن ميرتيلوس ، لكى تمنحيه مكافأته . كان يجب على أن ألعن الآلهة التى تستجيب لى ، ومع ذلك، فإننى أشكرها ، وإذا شعرت في جسدك هذا المساء ببرودة وثورة فلن يكون ذلك بلا متعة .

المشهد الخامس

(ميرتيلوس – إيبودامى – بيلوبس)

(يتجه بيلوبس إلى إيبودامى مهرولا)

بيلوبس : إنك تضيعيننا يا « إيبودامى » ، إن الحفل يوشك أن ينفض ، وأنت تبددين في الكلام ذلك الوقت الذى منح لنا لنحاول أن ننتصر ونستميل الآلهة إلى جانبنا . كنا نستطيع أن نكون الآن أبعد من مدى البصر . كنا نستطيع أن نلجأ إلى الغابات ونمحو آثارنا ونطمسها . ولكننا سنهرب الآن وأنفاس جياد « أونوماءوس » على رقابنا كوعول قد أحدق بها ، تعالى ولنسرع .

إيبودامى : لا شيء يتعجلنا يا « بيلوبس » . إن الموت يطارد اليوم صيدا آخر . لا تلمنى على تأخرى ، ولا تخش شيئا على حظك . لأن جياد الشمس نفسها ، التى تقطع العالم من أقصاه إلى أقصاه في يوم واحـــد ، لو أن الشمس أعارتها أونوماءوس فلن تمكنه مـــن

اللحاق بنا ، سنرحل يا « بيلوبس » ، سنرحـــل ونحن متأكدان من أننا سنفلت من الطاغية أكثر مما لو كنا نمتطى الريح نفسها أو الصاعقة . إن ما قيل هنا قد باعد بين والدى وبين حياتك ، بين والدى وبين حريتى إلى الأبد .

سنرحل ، ولكن أنفق لحظة أخرى في الاستمـــاع إلى « ميرتيلوس » ، فلن تندم على ذلك .

ميرتيلوس : (بازدراء ، دون أن ينظر إلى بيلوبس) ليس عندى ما أقوله لك أيها الأجنبي ، ليس عندى غير هذا : أسرع مع الأميرة إلى خط الانطلاق . وهناك انتظر اللحظة التى يبدو لك فيها « أونوماءوس » آتيـــا من المعبد . عندئذ فقط ألهب جيادك ، ودُرْ حول المدينة في اتجاه الشمال ، ثم في اتجاه الشرق دون أن تبتعد عن الحصون . وعندما تصل إلى سفح الـــربوة حيث تضيق حلبة السباق ، لا تنخدع بالفضاء الشاسع أمامك ، كما هو شأنكم جميعا ، فإن الخطر يكمن من ورائك . انظر خلفك سنكون على أهبة اللحاق بك ، وسيوجهنى « أونوماءوس » إلى يسارك لكى تكون في متناول يده اليمنى ، عندئذ تذكر أن حياتك

في زمامك الأيسر ، فانحرف بجيادك أمامنا واقطع طريقنا . في تلك اللحظة سترى حظك . وداعا ، يمكنك أن ترحل .

بيلوبس : إننى راحل . ولكن لماذا ؟ . . . .

ميرتيلوس : أدركت سؤالك . ستسألنى لماذا أخون من أخدم ، ولماذا أخدم من أكره ؟ . . . . . . ليس هناك وقت للرد عليك .

ولكن إذا كان هناك قسم يعدل قسمى ، فلن تلبث أن تدرك . فقبل أن تقبل هذه الليلة التى أنتظرها فتدارى جثة ملك . ومدينة في الحداد ، وأميرة تبيع نفسها ، ومتعة يذكيها العار ، ستكون هذه قد أجابتك .

(في أثناء هذا الكلام ، تحوّل إيبودامى « بيلوبس » عن « ميرتيلوس » ، وتجذبه) .

الفصل الرابع

المشهد الأول

(المعمارى ، جلوكس ، ميلــون ، أجاتوكراتيس ، الأركادى ، بروكليس ثم لوكونوئيه) .

(جلوكوس منهمك جدا ، ينتقل من هذا إلى ذاك)

جلوكوس : إننى أراهن بخمسة دراهم في مقابل عشرة لصالح الأجنبي . هل يعجبك ذلك ؟

الأركادى : يعــجبنى . . ولكن إذا خسرت . ؟

جلوكوس : أوه . . إذا كنت تعتقد ان « أونوماءوس » يمكن أن يقهر ، فلا تراهن .

الأركادى : أراهن بثمانية دراهم في مقابل خمسة .

جلوكوس : لتكن ثمانية دراهم .

الأركادى : إننا ، من هذا المكان أيها الاصدقاء ، سيمكننا أن

نطل على المشهد من منصة ملكية حقا . ألسنا بوضعنا هنا ، وساحة السباق تحت أقدامنا ، أكثر راحة مما لو كنا وسط الجموع عند بوابة الجنوب ، ووراء ستة صفوف من الرءوس ؟

بروكليس : ولكن هل أنت واثق من أنهم سيدورون حول المدينة من الشمال ؟

المعمارى : لقد أعلن المنادون ذلك . ألم تسمعهم ؟ انظر — هاهـــم أولاء الجنود الذين يحرسون ساحة السباق .

جلوكوس : هل تريد أن تلاعبنى على نصيب « أونوماءوس » ، أيها المعمارى ؟ ليس بمبلغين متساويين طبعا .. أجر شهرين منى لك إذا فاز « أونوماءوس » ، وثلاث قطع ذهبية منك لى لى إذا فاز « بيلوبس » .

المعمارى : إنك معتقد أنك بذلك إنما تغرر بى ، ولكنك تغرر بنفسك ، ففى رأيى أن الأجنبى قد مات . وإذا شئت ضاعفنا الرهان .

جلوكوس : سأحاسبك على كلامك أيها المعمارى .

أجاتوكراتيس: إنك لمجنون يا جلوكوس .

المعمارى : دعه يفعل . فلقد أصبح منذ الآن مدينا بأكثر مما

يملك . وهو الآن يتعهد بدفع أجور الشهور القادمة . وقد يراهن ببيته . وقد يراهن بزوجته .

جلوكوس : إننى على استعداد للمراهنة ببيتى أيها المعمارى ، وللأسف ، ليس لى زوجة .

بروكليس : قد لا يكون مجنونا بقدر مايظهر . فى رأيى أن هـــذا السبــاق لايدل عـــلى خير ، لايدل عـــلى خير « لأونوماءوس ». فإيبودامى عاشقة ، والملك غضبان أجل ، هناك جديد .

المعمارى : جديد ؟ ليس هناك جديد . لايمكن أن يكون هناك جديد مادامت جياد « أونوماءوس » لم يدس لهـــــا سم ، إن جياد أونوماءوس لايمكن أن تُقهر ، هذا كل مافي الأمر . وأنت يا « ميلون » ، أنت الذى كنت لاتتحدث إلا عن المراهنة ، أتتهاون في نصيبك إننى لا أقرك على ذلك .

ميلــون : لقد سبق لى أن راهنت . كنت أول من يراهـــن . ولكن على مبلغين متساويين . إننى لا أعرف السبب الذى جعل صديقنا « جلوكوس » يراهن لصالـــح « بينوبس » بهذه الطريقة . ولكن لابد أن لديـــه

أسبابا لا يصرح لنا بها . اعترف بأنك قد عرفت شيئا يا « جلوكوس » .

جلوكوس : هو ذاك . فلقد عهد « بيلوبس » إلىّ بسره .

الأركادى : لا تسخر منا « ياجلوكوس » . إذا أردت أن تلعب ، فلنلعب بنزاهة وشرف . أما إذا كانت هناك خدعة ، فالرهان باطل . ماذا تعرف ؟

جلوكوس : فلتفترضوا أننى استشرت منجما .

ميلـــون : قل ذلك لقوم سذج . فليس في « بيز » منجمـــون سئموا حياتهم إلى درجة أن يتنبئوا بهزيمة « أونوماءوس » ثم يخبروا بذلك واحدا من حراسه .

المعمارى : جلوكوس ، إذا كنت تخدعنا ، فخذ حذرك .

جلوكوس : (مضطربا) ليكن . . سأخبركم بكل شئ . كنت هنا خلف هذه الحجارة ، عندما قال « بيلـــوبس » لإيبودامى . . .

بروكليس : ماذا قال لهـــا ؟؟

جلوكوس : إنه واثق من الفوز بالسباق . إن جياد « أونوماءوس » آلهية كما تعلمون ، وكذلك جياد « بيلوبس » . فقد

وهبها له الإله « أوسيان » على مايبدو ، فإن الإلـــه « أوسيان » هو حاميه وناصره .

الأركادى : هذا من الممكن أن يكون صحيحا مادام قد أستطاع أن يعبر البحــــر . (ضحك . .)

المعمارى : لا تهاتر أيها الأركادى ، فكل الناس يستطيعون أن يعبروا البحــــر . لقـــد أطمأننت الآن ، فاذا كان « جلوكوس » يقامر بعشرة أمثال مـــا يملك معتمداً عـــلى تفاخر الأجنبى ، فيمكننا أن نطمئن . وإننى أنصح لكم أن تأخذوا أما كنكم استعداداً للعرض ، فلقد أزف الوقت .

أجاتوكراتيس: المكان لا يعاب أيها الأصدقاء ولكن ينقصه الظل . (تدخل لوكونوئيـــه)

المعمارى : لقد مضت ذروة الحرارة . وها هى ذى الشمس قد مالت نحو الغرب ، ثم إن انتظارنا لن يطول . انظر ، إن الطريق يمتد مستقيما حتى الهضاب ، يتجـــاوز الفرسخ ، لن تفوتنا مشاهدة النهاية هذه المـــرة .

الأركادى : أتعتقد ذلك ؟

(يصعدون نحو الداخل) .

بروكليس : (ناظر إلى بعيد —) — يبدو لى . . .

المعماري : ها هي ذي . . ها هي ذي عجلة الأجنبي . . . إنها تنعطف عند زاوية الحصن ؟

الأركادي : إنها تقبل نحونا . إنها تطير فوق ساحة السباق كما تأكل النار الهشيم .

بروكليس : سواء كانت عطاء من الآلهة أو لم تكن ، فلنعترف بأن هذه الجياد عظيمة السرعة تضرب حوافرها الأرض في إيقاع موحد. كأنها دابة واحدة من دواب الأعاجيب .

دابة واحدة صهباء ، ذات ست عشرة قدما .

ميلون : ولقد شدت عليها عدة مسرفة في الثقل . فلقد رأيتها عند بوابة الجنوب . فما عسى تفيد هذه الفخفخة في السباق ، يجب الاهتمام بالخفة فقط . إنها خيول رائعة تصلح لعرس ، أوافق على ذلك ، ولكنها لا تصلح للعرس الذى يقام اليوم .

لوكونوئيه : (طوال المنظر ، تنتحى لوكونوئيه جانبا دون أن تتفرج على المشهد) إنهم يقبلون نحونا ، مساحات سوداء أمام الشمس ، تسبقهم ظلالهم الكبيرة ، ومع ذلك فان الركب يلمع من كل جهة . فالعنان من ذهب ، ومساند العجلات من ذهب . والعريش

من ذهب ، ان العجلة كلها تتلألأ بالذهب وعباءة
بيلوبس من الذهب . وشعور أميرتنا وقد انتثرت
تحت الإزار ، حلتها رياح السّباق ، وراحت تلهب
وجهها بالذهب . وهي تطوحها إلى الخلف بيدها ،
والشمس تشارك في حفل العرس . . . فجعلت من
الغبار سحابة من الذهب . تراهما سيختفيان أمـــام
أونوماوس في سحابة من ذهب ؟

جلوكوس : إن هذا الذهب كله في رأيى فأل حسن .

أجاتوكراتيس: « أونوماءوس » . . . . « أونوماءوس » . . .
. . . ها هى ذى عجلة « أونوماءوس »

ميلـــون : لم يكن « أونوماءوس » بعيدا .

لوكونوئيه : ها هى ذى جياد « أونوماءوس » الأربعة منطلقة ،
إنها لا تجرى خلف بيلوبس ، وإنما تنقض عليـــه
كالموت ، إنها جياد المـــوت .

المعمارى : انظروا ، لقد أبطأ بيلوبس .

ميلـــون : خطأ . إن بيلوبس لم يبطىء ، ولكنه يكفى أن تظهر
جياد أونوماءوس حتّى تبدو جياد بيلوبس ، فجأة ،
وكأنها تجر وراءها عجلة من الرصاص .

أجاتوكراتيس: إن المسافة بينهما تضيق في كل ثانية .

ميلـــون : انظروا إلى الأقدام السوداء ، كيف تقرع الأرض . إنها ترقص هي الأخرى رقصة الحرب ، غير أن معلمها يدق لها إيقاعا آخر .

لوكونوئيه : ما أروع جياد الآلهة . إنها بيننا ، وفوق أرضنـــا ، ومع ذلك فهى تغترف قوتها من هواء ليس بهوائنا ، وتقيس حركاتها بغير مقاييسنا . إنها تجرى في زمن آخر . آه أيتها الثوانى المتهورة . . . إنها تجرى في زمن إلهى .

ميلـــون : هل تسمع الآن حوافرها ؟ إنها تقرع الأرض كما تقرع طبول الحرب ، وترقص ، وترقص . أمـــا جياد « بيلوبس » فإنها تقرع الأرض وكأنها مطارق ثقيلة . إنها تغوص في الرمال وتحت الحجارة . وإنّ الرمال والحجارة عند وقع كل حافر يصطدم . لتدفع بجياد « أونوماءوس » إلى الأمام .

المعمارى : لقد قلت لك يا جلوكوس إن ميرتيلوس وجياده لا يمكن قهرهم ، لقد خسرت رهانك ويمكنك من الآن أن تذهب فتبيع ثيابك وتبيع نفسك معها أيضا .

جلوكوس : إن السباق لم ينته بعد أيها المعمارى .

بروكليس : جلوكوس ، إنك لتهذى .

جلوكوس : إننى أراهن بخمس دراهم في مقابل عشرة في جانب بيلوبس ، فهل توافق يا بروكليس ؟

بروكليس : خمسة في مقابل عشرين لو شئت .

جلوكوس : ليــكن .

المعمارى : هل ملأ غبار العجلتين عينيك يا « جلوكوس » ؟ انظر إلى حلبة السباق ، ولا تنظر إلى أحلامك . إن العجلة التى تحمل حظ « بيلوبس » وحظك تجرجر أذيالها كعربة نقل غاصت في الأرض ، إن « أنوماءوس » يجرى فوقه كالطيور التى تعبر البحار في الخريف .

أجاثوكراتيس : سيفوز « أونوماءوس » ، سيفوز . . فلم يعد هناك إلا مائتان من الأمتار ، مائتان من الأمتار بالكاد .

المعمارى : أتراهن مرة أخرى ياجلوكوس ؟ إننى أضيف إلى الرهان قطعتين من الذهب إذا أضفت أنت أجـــر شهر .

ميلـــون : إذا ضاعفت رهانك ، فسأضاعف رهانى ثلاثا .

الأركادى : وأنا أيضا .

جلوكوس : إننى أوافق على جميع الرهانات ، إننى أوافق عـــلى جميع الرهانات .

أجاتوكراتيس: إنهم يقتربون . انظروا إلى وجه « بيلوبس » ، إن العرق يغطيه ويطمسه غبار أبيض .

إوكونوئيه : لقد جمد وجهه في تصميم يائس . حتى لتظنه قناعا من الحجر .

الأركادى : هو ذاك . ألهب جيادك ما أستطعت . يا« بيلوبس » ، فمهما ألهبتها ، فانك قاب قوسين أو أدنى من نهايتك .

المعمارى : ما أشد قلق الأميرة « إيبودامى » . لقد كنا نشاهدها في السباقات الأخرى باردة ، ثابتة ، لا تكترث . أما هذه المرة فهى لا تفتأ تلتفت ناحية المطاردين ، إنها تميل على خطيبها .

بروكليس : إنها وسط ضوضاء العجلة ، تصرخ في أذنه ببعض العبارات .

جلوكوس : هم هم أولاء قد اقتربوا منا كثيرا ؟ تشجع يا « بيلوبس » .

المعمارى : هيا يا « ميرتيلوس » ، هيا . . . هيا . . فانك ممسك بهما .

الأركادى : ما أروع ذلك !

ميلـــون : « ميرتيلوس » ، لقد فزت بالسباق .

أجاتوكراتيس: عاش «أونوماءوس » . . . عاش « ميرتيلوس ».. . الموت للأجنبى .

المعمارى : انظروا . . لقد ضبط « أونوماءوس » حربته ... وانتفخت عضلة ذراعه وهو يمسكها بجانبه ، لقد وضع قدمه اليمنى على حافة العجلة . ومال بقامته الطويلة إلى الأمام كما يفعل المصارع لحظةالانقضاض.

لوكونوثيه : إنه لم يعد فوق هذه العجلة ، فقدمه فقط تستبقيه عليها وتؤمّنه . إنـــه كائن بكليته داخل المعينِاللامع الذى يبرق عند طرف عود الحربة الثقيلة .
إنه كائن بكليته داخل الرأس المميته . فقوته وفكره وحقده قد تجمعت في رأس الحربة .
إن مليكنا لم يعد إلا رأس حربة .

جلوكوس : ولكن انظروا اذن . . . لقد ضاعف « بيلوبس » من صيحاته ومن ضرباته وإن جياده تنقاد له . إنه يحتفظ بالمسافــة الفاصلة . آه . . حقا ما أروع جياده

بروكليس : إنه يتقدم من جديد . . . . إنه يتقدم من جديد . . . .

جلوكوس : إن السباق لم ينته بعد . « بيلوبس » أيها الجسور . . .
لتنتزع الفتاة والمملكــة

جلوكوس : لقد أسترد أكثر من ثلاثين قدما .

ميلون : لقد صاح « ميرتيلوس » في جياده يقول شيئا .إنه
لا يضربها أبدا . فهى تهيج تحت السياط .

المعمارى : هاهى ذى النهاية ، إنها تنطلق كالصاعقة . إن الناظر
ليظن أنها كانت متوقفة منذ لحظة .

ميلون : المجد « لميرتيلوس » . . . . المجد « لأونوماءوس »

الأركادى : المجد « لأونوماءوس » . . .

المعمارى : بيتى في مقابل بيتك ياجلوكوس . . .

جلوكوس : ليكن أيها المعمارى ! . .

ميلون : إن « ميرتيلوس » ينحرف إلى اليسار . سيصبــح
« أونوماءوس » على مسافة مواتية ، سيضـــرب
ضربتــــه . . .

بروكليس : إن ظلمها ليجرى أمامها ، على الساحة البيضاء مع
ظل الحربة الرفيع المستقيم . انظروا لقد بلغ الظل عجلة
« أونوماءوس » . . . .

لوكونوئيه : إنه ظل الموت نفسه . إنه يلحق بهم . إنه يغطيهم لقد غطاهم إن ظل « أونوماءوس » أقوى من الشمس . إن ظلاما مميتا قد أبتلع في لحظة واحدة كل بريق عجلة « بيلوبس » ، لقد أطفئ ذهب آسيا كله ، ذهب الشباب كله ، في لحظة واحدة كما تطفئ الريح المصباح . وجياد « بيلوبس » لاتزال تجرى في الشمس ولكنها تجرجر وراءها عجلة قدت من الليل .

ميلون : إن ظل الحربة يركض الآن متقدماً « بيلوبس » فهو يرى موته يركض أمامه

جلوكوس : انظـــروا . . . . . انظـــروا . .

المعمارى : ماذا جـــــرى ؟

الأركادى : إنه لمجنـــــون .

جلوكوس : لقد دفع بيلوبس بجياده ناحية اليسار .

ميلون : إنه يقطع طريق ميرتيلوس .

جلوكوس : ما أروعها من مناورة . . . . إنه لم يعد في متناول يد « أونوماءوس ».

المعمارى : إنه عمل غير شريف . . . . .

أجاتوكراتيس : لامناص من اصطدام العجلتين .

بروكليس : هل سمعتهم ؟ إن عجلات « ميرتيلوس » تئن تحت الفرملـــة .

ميلون : إن الجياد لاتستطيع أن توقف اندفاعها . . . فهي تجر وراءها العربة وعجلاتها مشدودة . . . ولن تلبث أن تحطمها تحطيما .

المعماري : كلا ، لقد عاد كل شيء . فقد وجد «ميرتيلوس» فضاء رحبا فتفادى الاصطدام . ولكن ماذا يجرى ؟

الجميع : آه . . . .

جلوكوس : لقد قفز « ميرتيلوس » على الأرض .

الأركادى : لقد انفصلت عجلة العربة عن محورها . . .

لوكونوئيه : لقد أفلتت العجلة ، وراحت تدور وحدها أمام العربة كطوق الأطفال

جلوكوس : إن عربة « أونوماءوس » تميل إلى اليمين وتغرق كالسفينة . . . وتنقلب ..

الجميع : آه . . .   .

(صمت طويل)

المعماري : لقد سقط الملك فوق الأرض على أم رأسه .

ميلون : إنه يتدحرج إلى قاع الخندق .

لوكونوئيه : لقـــد انقلب كالشجرة الضخمة وسط الغابـــة التى تتحطم .

جلوكوس : لقد فاز « بيلوبس » . . . فإلى بجميع الرهانات . . .

المعمارى : إنها حادثة وليست مباراة .

ميلون : ليست مباراة . لقد كنت تعرف شيئا .

بروكليس : توجد وراء ذلك خيانـــة .

جلوكوس : يوجد ماتريدون . ألم تصبح الفتاة من حق « بيلوبس »؟ إذن فكل الرهانات من حقى .

المعمارى : لقد قفزت الأميرة من عربة « بيلوبس » . إنها تهرب ، إنها تصعد السلم على عجل ولم يعد الملك أكثر من ميت.

ألاركادي : هيا بنا نتفرج .

أجاتوكراتيس: سنكون أول المتفرجين .

جلوكوس : لقد كسبت كل شئ .... لقد أصبحت غنيا

(ينزلون بسرعة ناحية السهل)

المشهد الثاني

(إيبودامي)

إيبودامى : (تقبل بمفردها ، وتطيل النظر إلى السهل عندسفح الربوة) وهكذا نجوت يا « بيلوبس » ، وأصبحت ملكا ، وأصبحت لك . إننى لا أكلفك أية مشقة ، اللهم إلا أن تنحنى على الأرض لتتناول من فوقها ذلك التاج الذى ألقيت به عند قدميك ، ولكن ها أنت ذا غائب . أكان يمكننى أن أنتظر معك جلبة وصخب هذه الجماهير التى كانت تبغضك صباح اليوم ، وتعبدك الآ ن . والتى تحوطك ؟ وكم هى تحوطك ! . . . . . لكى أذكركّ أنك قبل أن تخصنى ، فإنك تخص هذه المملكة التى وهبتها لك ، إنهم يأخذونك ، يأخذونك شطر المعبد حيث يقدسونك ، شطر المدينة التى هى مدينتك . يجب أن تتأكد من هذه المدينة اليتيمة ، التى اضطربت لتغيير مفاجئ ، وذهلت لقيام سلطة غريبة عنها .

جنون ، جنون ، جنون النساء. فقبل أن ينال الحبيب بين أذرعهن تلك المتعة التي يسألهن إياها ، يكفى أن يقلن : نعم ، حتى يصبح بعيداً عنهن ، وحتى تخترقهن نظرته ، إذ يكون مجذوبا بما هو بعيد .

أوه يا « بيلوبس » ، ما كدت أقتل من أجلك الماضى حتى أصبحت أخشى هذا المستقبل الذى يتحزّب ضدى . أتراني قريبة منك جدا ؟ وإذا كانت المرأة أصغر من الرجل حجما ، فهل ذلك لكى يتمكن وهى بين ذراعيه من أن ينظر وراء شعورها المتناثرة فوق خدها وصدرها إلى برجه الذى يرتفع ، أو سفينته التى ترفع مرساتها ، أو المرأة الأخرى التى ستأتى ؟ لماذا لم تتبعنى ؟ إننى وحيدة . وحيدة أمام هذا الفضاء الذى سببه سقوط العرش الملكى الذى رأيته الآن صريعا في التراب ، صريعا بيدى ، إننى وحيدة أمام « ميرتيلوس » الذى ينتظر الآن أجره ، والذى يبحث وتخطو أقدامه نحوى ، وحيدة أمام أبى المسجى . . . . وحيدة أمام « ميرتيلوس » الحى. ألا يوجد في العالم ملجأ لا يبلغه الأحياء ولا الأموات ، يدلنى الحب على طريقه ؟

المشهد الثالث

(إيبودامي ، ميرتيليوس)

(يظهر ميرتيلوس في اللحظة التى تهم فيها إيبودامى بالخروج)

ميرتيلوس : إلى أين تجرين إذن يا إيبودامى؟ يمكنك أن تحولى عينيك — ، ويمكنك أن تولى ظهرك للقاتل . ولكننا حبيسان لهذه اللحظة ، لحظة انتظارك الرهيبة ، لامناص من تجرع كأس الندم وتذوقها ، بطيئا ، بطيئا . آه . . . ما أبطأ الزمن ، اشكرينى والعنيني .

إيبودامى : أنت يا « ميرتيلوس » ، بهذه السرعة ؟ . . . . .

ميرتيلوس : لقد طعنت الثقة . وما أعجب سهولة ذلك . . . لقد تخليت بكتفى عمن كان يعتمد على ، وضربت ، وضربت في صميم القلب . ماأغرب نظرة الصديق لحظة يضربه الصديق في صميم القلب . . . إنها نظرة لا

تحقـد ، فليس لديهـا وقـت للحقـد ، إنهـا تتعجب ، إنها تتساءل في الليل حتى يأكلها العفن ، ها أنت ذى تتحصنين بالصمت . كانت الجريمة محكمة ، هكذا تعتقدين ، وأنا الجزاء ، لماذا لا يسعد « ميرتيلوس » ؟ إننى سعيد يا « إيبودامى » وإن سعادتى لا تنبع من العدل ولا من الجزاء ، وإنما من القتل . ترى هل السعادة التى يمنحها القتل للقاتل هى عقابه الحقيقى . ؟

إيبودامى : ما هذا الصوت الجديد . ؟ ما هذه النظرة الجديدة ؟ إننى لا أعرفك .

ميرتيلوس : لا تعرفيننى ، مـع أننى كما أردت لى أن أكون لقد قتلت . وأنت قتلت كذلك . قتلت « ميرتيلوس » الأمين ، « ميرتيلوس » الخجول الذى كنت في نظره تشعين في الضوء المنيع ، قتلت « ميرتيلوس » الذى لا يشان . إننى شخص آخر ، أنا الخائن . أنا القاتـل . أنا مـن ضـاع . . . . . . ضمير متقـد ، شمس متأججـة ، إننى واضح أمـام نفسى حتى أغوار أعماقي . شكرا يا « إيبودامى » ، شكرا . فأنا جدير بك ، ولست جديرة . لقد

شريتك . . . شريتك ، كنت بالنسبة لى صنماً معبودا حيا ، وقد جعلت لى عليك ذلك الحق الذى نبتاعه من بنات الضاحية بدراهم معدودة . ما أشدّ دنسها من متعة ، وما أروعها من متعة ، أن نمتلك باحتقار وازدراء تلك التى كنا نضعها فوق النجوم . .

إيبودامى : ولماذا لا تجرؤ ؟ ؟

ميرتيلوس : إن جثته الضخمة لا تزال هنا حيث توقفت عن التدحرج على أثر سقوطها ، ووجهه متجه صوب السماء ، ومتجه نحونا . إن الدماء لم تجف تماما فوق الأرض . انظرى ، لقد زلج الدم فوق جبينه من صدغ إلى صدغ . الملك « أونوماءوس » متوج بالدماء . انظرى إلى فمه المفتوح ، المستدير ، الفم الصامت الذى يصرخ ، والذى سيظل يصرخ إلى الأبد

إيبودامى : ها أنت ذى أيتها الأبهة الملكية . كنت تتعاظمين وترعبين ، وحسب يد أن تنزع من قاعدتك المتحركة مسمارا واحدا ، فإذا بك تنقلبين وسط التراب كلعب الصبيان . أكنت تريد أن تلقى الرعب فى قلبى يا « ميرتيلوس » ؟ لسوف ترتعد وحدك . . . ولكن ماذا يجرى ؟ ماذا يصنع هؤلاء القوم حول العجلات ؟

ميرتيلوس : إنهم خدم الأسطبل. فقد تحطمت عجلة «أونوماءوس». وهم يشدون جيادى إلى عجلـــة « بيلوبس » تنفيذا لأوامرى . فإننا سنرحل على عجلة « بيلوبس » أنت وأنا ، وبعد لحظـــة .

إيبودامى : هل جننت يا « ميرتيلوس » ؟ إننى لن أرافقـــك ؟

ميرتيلوس : سترافقيننى . فلقد عقدنا اتفاقا . وإننا لمرتبطـــــان بمشيئتك بل بما يفوق مشيئتك ، إننى أملك قسمك .

إيبودامى : إننى لم أقسم لك على الرحيل .

ميرتيلوس : هل تعتقدين بأننى سأدع « لبيلوبس » الوقت والوسيلة لكى يضع يده على مايخصنى ؟ لقد سمعتك تصدرين الأوامر . وقد بدأوا يعدون الحفل . . . .

إيبودامى : حفــل الجنـــازة . . .

ميرتيلوس : حفل العرس . الحفل الذى يمنحك « لبيلوبس » ، وينتزعك منى إلى الأبد . إننى أرى ألا تحضرى هذا الاحتفال ، فلقد أعددت لك عرسا آخر . ليس عرسا ملكيا مجيدا ، وانمـــا عرسا أسود ، عرسا معزولا عرس لص، عرسنا . . . إننى أترك لبيلوبس المملكة

التى لا يستحقها . أما أنت ، فنصيبي . وسأخذك ، وستأتين معى .

إيبودامى : كلا . . . . .

ميرتيلوس : وهل تظنين أن موافقتك شئ أهتم به ؟ هل سألتُ « أونوماءس » ما إذا كان يريد أن يموت ؟ لقد خنتُ سيدى . قتلتُ سيدى ، ولقد أردتِ أنت ذلك لقد فتحت باب عالمٍ لا تعنى فيه الحيرة كثيرا ، يسير فيه الحب الضارى نحو هدفه ، فوق خرائب العالم ، فحيث أنا الآن ، حيث نحن الآن ، لا الأناة ولا الرقة تروجان . فمقابل القصاص الجهنمى ، فزت على الأقل ، بحق إنكار كل حق . فزت بحق القاتل . وهذا الحق هو ما أطالب به .

إيبودامى : « ميرتيلوس » . . . « ميرتيلوس » . . . دعنى لحظة . ولسوف أتجاوز وعدى . سأهرب معك ، مادمت تريد ذلك . سألحق بعجلتك الليلة تحت ظلام الأسوار . أجل . . . . . هذه الليلة ، إننى لا أسألك إلا وقتا أرتاح فيه ، أجمع فيه حواسى وأفكارى ، أتعود

فيه على مصيرنا الجديد ، على وجهينا الجديدين انظر إلى نفسك . انظر إلى أن التراب الذى تدحرج فيه أبي لا يزال يعفر شعورنا ويغطي وجهينا . هذا التراب ، لايمكنك أن تطلب مني أن أقبّله فوق شفتيك ، يجب أن نغتسل ياميرتيلوس .

ميرتيلوس : كلا . بل يجب أن تتبعيني الآن . . . كيف أثق في وعدك ؟

إيبودامي : لقد وثقت في وعدى قبل أن . . . . . .

ميرتيلوس : قبل أن أقتل . كلا ، إنني لم أثق فيك . لم أثق فيك أبدا . لم أستطع أن أثق فيك . إنك لم تكوني ترين وجهك عندما كنت تستسلمين لى مقدما . كان يتوهج ، كان يشع بالحب « لبيلوبس » . كنت تتضرعين إلىّ ليس من أجل نفسك ، وإنما من أجله هو . من أجله ، أليس كذلك ؟ من أجله ، كنت تخدعيني ،ولكن ما أهمية ذلك مادمتِ كنت توقعين التحالف معى ؛ مادمت كنت تندفعين معى على طريق العنف ، طريق الخديعة ، طريق النكبة . حيث لا يوجد رجوع إلى الوراء ، مادمتِ قد وافقت على التعاون معى لانجاز الموت . ولماذا أحدثك عن

العرس ؟ لقد أقيم عرسنا ، وهاهى ذى ثمرته تحت الأسوار . لقد تزوجنا يا إيبودامى .

إيبودامى : كلا . . . . . . كلا . . إننى لم أقسم لك على شئ . إننى « لبيلوبس » فقط . فلست زوجتك ، وإنما أنا زوجته ، زوجته .

ميرتيلوس : أأنت زوجة بيلوبس ؟؟ ليكن . . . إنها زوجة « بيلوبس » التى أريدها .

إيبودامى : لا تقربنى . إننى أصدك بكل روحى . . . من ذا جعلنى أتحدث فقط عن روحى .
. . . حتى جسدى لا يريدك .
(يجذبهـــا)

ميرتيلوس : سأتمكن من إقناعـــــه .

إيبودامى : لن تتمكن إلا من إرغامه .

ميرتيلوس : ما أدراك فهذا كل ما أريد ؟ إننى لا أستطيع أن أصيب سعادتك .
فعلى الأقل سأعرف كيف أهينها ، سيحلولى أن أثأر من « بيلوبس » ولكن غضبه لن يهمنى بقدر ما تهمنى ثورتك ، أيها الحب البغيض الذى أطأ

فيه بقدمى ، حتى الذليل . . . دافعى عن نفسك دافعى عن نفسك أيتها الفتاة ، دافعى عن نفسك أيتها الملكة ، دافعى عن نفسك أيتها العاشقة ، لكى أدنسك ثلاثـــا .

إيبودامى : لن أخضع ، سيساعدنى « بيلوبس » .

ميرتيلوس : إن « بيلوبس » يتخلى عنك . فافتحى عينيك .

إيبودامى : إننى لا أرى غير « بيلوبس » .

ميرتيلوس : إن جسدك لايراه . إن جسدك أعمى . إنه يتحدث باسم شئ آخر غير إرادتك ، يتحدث به عالياً ، رويدا رويدا .

إيبودامى : إذا استسلم لك ، لأبغضته ، لحطمته .

ميرتيلوس : سيستسلم لى ،إنه يستسلم لى ، إنه يستسلم لى. إنه على أهبــة أن يصيـــح مناديا باسمى في المتعة والبغضاء والصمت .

إيبودامى : « بيلوبس » . . . . . .

ميرتيلوس : نادى بيلوبس إذن . . . . ولبأت ويخبرنا القدر باختياره . ناديه مرة أخرى قبل أن يختم فمى على فمــك .

إيبودامى : » بيلوبس « . . . .

المشهد الرابع

(ميرتيلوس - إيبودامــي - بيلوبس)

بيلوبس : إيبودامـــــى !

ميرتيلوس : هاهى ذى بين ذراعى ، يا « بيلوبس » . فلتعجب بها ، والغضب في عينيها وقد فكت أزرار ثوبها ، ونكش شعرها كخادمة فوجئت في الجرن مع أحد شبان المزرعة. كفتاةٍ ألقوا بها إلى الجند ، كبغي نشوى . . . لاتزال بها غضون من آثار يدى « ميرتيلوس » . إنها مستعدة حقا لحفل الزفاف . هاهى ذى ملكيتى . هاهى ذى زوجتك .

إيبودامي : « بيلوبس » . . .

بيلوبس : وهكذا يطالب الحوذى بأجره ، إن لم يكن الخائن .

ميرتيلوس : إنه الحوذى الذى جعل منك ملكا يا « بيلوبس » ، إن لم يكن الخائن .

بيلوبس : إليك عنها يا من تجرؤ فتضع يدك على الزوجةالتى تخصنى ....

ميرتيلوس : وهكذا يفاخر « بيلوبس » منذ الآن ، وقد تدثر بعظمة في مملكته الحديثة ..... في عباءة الملك التى ألقيت بها إليه كما ألقى بالخرقةإلى الشحاذ. يقول : المرأة التى تخصه ، فلعله يظن أنه قد فازبها.

بيلوبس : فلتدع بأنك الذى فزت بها . لماذا لم تَتَحَدّ « أونوماءوس » ؟ فيكون لك اليوم المجد والجزاء.

ميرتيلوس : إننى أعرف أننى لست من طبقة الأمراء ، ولكنك يا ملك الصدفة تسخر من دمٍ يفضل دمك وأصل أنبل من أصلك.

بيلوبس : إنك لتفاخر بدورك إذن ، وقد تزينت بالجلالة السماوية . ولكن لا ضرورة لتذكيره بأنه ابن سِفاحِ أحد الآلهة ، ذلك الذى تصرف منذ قليل كما يتصرف ابن سائس الخيل.

ميرتيلوس : إننى أفهم غضبك ، أيها الرجل المتهور ، الذى يقبل مساعدتى ساعة الخطر ويرفضها ساعة المتعة .... إننى أرى أننى مادمت قد قمت بدورك في مجابهة الأب ، فإننى أستطيع أن أقوم به قبل الفتاة.

بيلوبس « ميرتيلوس » . . . إن مثل هذه الأقوال إنما تحط من قدرك أنت أكثر مما تشينني . فهى إما صادرة عن رجل يريد أن يرهق عرفانى ويدفعنى إلى الغضب ، أو صادرة عن مجنون . كلمة أخرى ولن تصبح أكثر من مواطن ثائر أمام ملكـــه .

ميرتيلوس : إن قاهر « أونوماءوس » الجميل يغضب ، ويهدد ، لم يستطع أن ينتصر وحده في معركة كان الفضل الحقيقي فيها يرجع إلى جياده مادام كان في مركز الهارب. ولكن هاهو ذا يظهر بطلا شجاعا ، مسلحاً ضد رجل مجرد من السلاح . فسر حتى النهاية ، وإياك أن تعفو عنى . لأنك لو تركتنى أغادر هذا المكان ، فستعلم المدينة كلها لأية خيانة تدين بالملك ، وبأى وعد اشتريت الخيانة .

بيلوبس : أتقول بأى وعد ؟ إنك تفقد صوابك . إننى لم أعدك بشئ ، وأنت لم تطلب منى شيئا.

ميرتيلوس : سل إذن صمت هذه التى تخصلك بحكم قانون السباق ، ولكنها تخصنى بحكم القسم ، والقسم يعلو على القانون ، لأن القانون قد هزئ به بالخديعة . فقبل السباق ، كما تعلم ، و كما رأيت ، استدعتنى إليها

فهل تعرف السبب ؟ لكى تهب لى نفسها . فقبل السباق — لكى تهب بيلوبس السباق ومملكـة « اليـد » — راحت خطيبته تبيع نفسها مقسمة على ذلك للحوذى « ميرتيلوس ».

إيبودامي : (مرتاعة) إنـه يكذب يا « بيلوبس »

ميرتيلوس : أكذب. . . . . تقول إننى أكذب . . . . . إذا كنت أكذب فكيف أقنعتنى إذن بأن أخون سيدى ، وأعمل لحسابها وأعمل لحسابك .

إيبودامى : إنه يكذب. . . أقسم لك بانه يكذب . فأينا تصدق ، أنا أم هـو ؟

ميرتيلوس : أقسمى ، يا « إيبودامى » ، أقسمى مرة أخرى ، فإذا كانت الأيمان التى مثل أيمانك لا تمزق السماء ، فذلك لأن كل شئ مباح الآن . إنها ساعة نوم العقاب ، إن الصاعقة نفسها نائمة ، وإذا لم تكن الآلهة صماء ، فلابد أنها سجينة إله آخر أقوى منها لا يفقه لغـة البشر ، وينبغى أن نرثى لها .

بيلوبس : أنت الذى كذبت يا « ميرتيلوس » ، وحتى لو كنت صادقاً ، فإنك ستعود فتكذب . لقد صفحت عنك طويلا ، فاخرج من هذه المدينة إذا أردت الحياة .

إيبودامى : إنه يكرهك يا « بيلوبس » . فاقتله . إنه يختبئ فاقتله حالا .

ميرتيلوس : استمع إليها يا « بيلوبس » . فهذه هى صرخة الحب الوحيدة التى أستطيع أن أسمعها منها . إنها تريد منك أن تقتلنى ، تريد منك أن تقتلنى في الحال لأنها في هذا المساء ، لأنها بعد لحظة ، لن تكون واثقة من هذه الرغبة . آه . . . يابيلوبس لو كنت تستطيع أن تدرك كيف كان جسدها ، على الرغم منها ، قد بدأ يستسلم بين ذراعى ، تحت الإهانة وتحت العنف ، لما ترددت في الضرب . لاتتردد ، فإننى أريد أن أموت .

إيبودامى : إنك تريد أن تموت لأنك مغلوب ، تريد أن تموت لأننى أحب « بيلوبس » .

ميرتيلوس : أتراها كانت تصرخ بذلك عاليا لو كانت على يقين منه ؟ أجل إننى أريد أن أفر بعيدا عن هذه الأرض التى خنق عليها صوت الحق ، وسط ضجة الانتصارات . إننى غريب عليها ، وقد يكون لى وطن في مكان آخر ، الحب السامى ليس فيه محقرا ، والمعشوقات فيه لسن بكاذبات ، واللغة التى تتخاطب

بها الوحشية والضعف الدنس ليست هى اللغةالوحيدة المفهومة على أرضه . إذا تركتنى أعيش فلن تنام مطمئنا ما حييت . إن حمرة يدى القاتل أبدع في نظر المرأة من حمرة عباءة الملك . اقتلنى . وإذاأردت أن تحبك ، كما تريد أن تحبك ، فلاتعبدها ،واحتقرها ، ما أشد اضطرابك ، وكم تحس بأنك مجرد أعزل... ستضطر الآن للدفاع عن نفسك والسيف بيدك ، ضد رجل أعزل من السلاح ، لأننى أنا الذى أسعى إليك ، إننى أسعى الى الرجل الذى سيقتلنى ،وإننى لأشدمنه وأقوى . . . . غريب أن أثبت نظرى على الرجل الذى سيقتلنى ، وأن أقرأ الخوف على وجهه . تشجع يا بيلوبس . . . أرق دم الآلهة .

(ينقض على بيلوبس)

بيلوبس : وأخيرا ، ها أنت قد قبلت (يطعنه)

ميرتيلوس : وأخيرا ها أنا ذا قد أجبت (يسقط) «بيلوبس» ، لقد غررت بك . وسقطت في شركى ، لقدكبوت في الجرم . فأيقظت الآلهة ، فشكرا .

إيبودامى : « بيلوبس » ،هاهى ذى زوجتك .

ميرتيلوس : الزواج... الزواج... فياتاج العالم ويا كوكب السماء أضىْ مشاعلك، وأنت أيتها الأرض، أزهرى لمخدع الزواج. المخدع الذى سيضع فيه «بيلوبس» فوق جسد إيبودامى الابيض يده، يد القاهر، يد الملك. أضىْ للمخدع الذى سيلتقى فيه بيلوبس وإيبودامى، ويصنع معها سلالته، فلتكن هذه السلالة ثـــــأرى.

بيلوبس : لقد نال ضربة قاضية، ومع ذلك فلا يزال يسب ويلعن.

إيبودامى : (تجذب «بيلوبس» ناحية سلم القصر) – لماذا تفكر فيه؟ لقد حلت يداه، ولم يعد ليديه حول ولاقوة، وقــد حلت مكانهما يدا زوجتك إنك لست لـــــه يا بيلوبس. انك لى.

المشهد الخامس

(نفس الأشخاص – لوكونوئيه)

لوكونوئيه : « ميرتيلرس » . . .

ميرتيلوس : كلا ، يا » لركونوئيه » . . . بل ما بقى من « ميرتيلوس » ، ما صنعه من « ميرتيلوس » « بيلوبس » و « إيبودامى » . رفات ميت ، نفاية قبيحة ملطخة بالقطران الأحمر ، فضلة مآلها للعفن . انظرى إليهما أيتها الخادمةالأمينة .. انهما جميلان ، سعيدان ، واقفان يتعانقان بخيلاء في المجد العرسى لقد جئت في حينك يالوكونوئيه . فأنشدى معى . . .

لوكونوئيه : أى حبى . . . حبى ينزف دمه ، وحياتى ونورى يدعاننى ويختلطان به في التراب . أواه . . . فليجنبونى هذه الشناعة ، وأية شناعة أخرى ستحلو لى . . . . « ميرتيلوس » ، يجب إيقاف هذا الدم . إننى أعرف كيف أضمد الجراح . الأمر بسيط ، الأمر يكاد يكون بسيطا .

ميرتيلوس : آه . . لا تظنى أنك ستسلبيننى موتى . إذا كنت قد أتيتنى بالعناية والنحيب والدموع والحب ، فلا حاجة لى بك . فيهما يجب أن يكون التفكير ، فيهما وحدهما . أيها اليأس ، أيها اليأس العزيز ، أى صديقى ، أهذه رسولك ؟ هل أنت مستعدة للسب معى ، للبغض معي ، للعويل معي ؟ هل أنت حقيقة غضبى ؟ إن كنت غير ذلك فاغربى عن وجهى . . . . .

لوكونوئيه : إننى ما تحب يا ميرتيلوس .

إيبودامى : (مخاطبة « بيلوبس ») أى حبيبى ، هأنذا ملتصقة بك ، مقترنة بك من الصدر إلى الركبتين لا يوجد بينى وبينك إلا جسدانا . « بيلوبس » ، ما أبعدك عنى .

ميرتيلوس : آه . . يالوكونوئيه ، انظرى اليهما . ألن نفرقهما ؟ كلا ، أيها الحب أيتها الغيرة ، دعا ذلك . . . يجب أن يتزوجا . يجب أن يخلطا أعضاءهما وأنفاسهما ، وأن يُولد عقابهما من متعتهما .

بيلوبس : آه . . . . ألا يمكن أن يسكت ؟

إيبودامى : لن يلبث أن يموت ، وليمت العالم معه إذا لم أكن أنا العالم بالنسبة لك . ولتمت معه الآلهة إذا أرادت أن تسلبنى فكرة منك . . . . « بيلوبس » استمع

إلى ، لا تستمع إلى أحد غيرى ، لا ترى أحـــدا
غيرى .

ميرتيلوس : أيتها العدالة . . . . أيتها العدالة . . . . . . كلا
ليست هناك عدالة . . . . إن فمى لشديد الجفاف ،
حتى إن العدالة لا يمكن أن تنقع غلته . أيتها القوى
التى لا اسم لها ، أيتها المحن التى لا وجه لها ، أيتها
الألوان من العقاب التى لا حدود لها ، إنما حاجتى
إليك أنت ، وليست إلى الآلهة .

بيلوبس : هل تسمعينه ؟ ؟

إيبودامى : إننى لا أسمع في سكينة العالم إلا قلبك قريبا من أذنى ،
والنّفَس الرقيق الذى يصعّده صدرك . إننى حرة ،
حرة ، حرة بين ذراعيك .

بيلوبس : آه . . . فلنرفع عن كاهلنا عبء هؤلاء الموتى !

إيبودامى : ليس هناك جرم ، وليس هناك مذنبون ، فإن يدى
التى تداعب كتفك بريئة ، وفمك تحت أناملى برىء ،
وحبنا برىء . ونومنا برىء وأول نظرة تلقيهـــا علىّ
عنـــد صحوك ســـتكون نظرة البراءة ، وأبناؤنا
سيكونون أبرياء .

بيلوبس : إننى خائف يا « إيبودامى » . إننى خائف ليس من خطئنا ، وإنما من سعادتنا . فإن سعادة كهذه إنما هى تحدٍ هائل لقوانين العالم المحزنة ، ولو أنها ـ مذنبة كانت أولا ـ من شأنها أن تغتفر .

ميرتيلوس : أيتها الأرض ، أيتها الأرض ، أى خطيبتى ، إنك البطن الوحيد الذى سأخصبه. فها هى ذى البذرة الحمراء قد باتت فيك ، وأنت تنتفضين في أعماقك . فلتنمُ ولتنضج بذور ثأرى . وليكن الحصاد وفيرا ، آه يا لوكونوثيه . . . . لوكونوثيه . . . . . . ، لقد زال عنى صوتى وانقطعت منى الانفاس . ليتنى أعيش حتى أقول كل شىء . . . . لوكونوثيه . . . ساعدينى ، تكلمى بدلا منى . العنى بدلا منى .

لوكونوثيه : لست أدرى كيف ألعن ؟ ؟

ميرتيلوس : إنك تحبيننى ، ولقد قتلانى . أليس هذا كافيا لكى تحقدى ؟

لوكونوثيه : واأسفاه . . . . إننى لا أحقد . وإنما أبكى .

ميرتيلوس : ليكن . تكلمى بلا غضب . تكلمى باسم الوداعة . تكلمى باسم الألم الأعزل ، تكلمى باسم الضحايا . أسرعى ، أسرعى ، يالوكونوثيه .

لوكونوئيه : سمعا وطاعة . ولكن خبرنى بما يجب أن أقول .

ميرتيلوس : ليكن وفيراً حصاد قاتل أبيه وحانث قسمه .

لوكونوئيه : ليكن وفيرا حصاد قاتل أبيه وحانث قسمه .

ميرتيلوس : لبأت أبناء « بيلوبس » و « إيبودامى » إلى الدنيا وأيديهم ممتدة إلى السكين ورقابهم ممتدة إلى السكين .

لوكونوئيه : أيديهم ممتدة إلى السكين ، ورقابهم ممتدة إلى السكين..

ميرتيلوس : وليلعنوا آباءهم . . . إننى لا أقوى يالوكونوئيه ، يجب أن ننتهى . . . . لابد أن تُكملى وحدك .

لوكونوئيه : لابد من ذلك حقــا ؟

ميرتيلوس : لابـــــد . . . .

لوكونوئيه : ليلعنوا آباءهم وليلعنهم أبناؤهم وليلعن أبناء أبنائهم أبناءهم .

ميرتيلوس : أجـــــل .

لوكونوئيه : ولتضرب الزوجة زوجها الذى ينام مطمئنا . وليبتر الأب ابنته في زهرة حياتها ، وليهن الابن أمهويسبها.

ميرتيلوس : أجـــــل .

لوكونوئيه : ولا يكونن لهذه السلالة ، لهذا الأخطبوط ، من عمل ولا تفكير إلا إبادة جنسـه .

ميرتيلوس : أجــل

إيبودامي : لقد نجوتَ يا « بيلوبس » .ونجــوتُ معك ، ولم يعد من خطر يهددنا فــوق هذه الأرض الحبيبة حيــث سيهلك عما قريب أولئك الذين يعادوننا . إن السلام يفيض على العالم ، انظر . . . إن الشمس تميل . وعما قريب ستهبنا الليل . . . ليلنا . .

بيلوبس : ألم يخلف هذا اليوم في نفسك شيئا من الرعب .؟

إيبودامى : حتى شبح الموتى مات . وذكرى الموتى ماتت ، إننى ولدت منذ قليل .

ميرتيلوس : استمرى يالوكونوئيــه .

لوكونوئيه : لتحمل الحرب والغيرة مشاعلها ، ليأت السأم والمقت بسمومها . . . . وحيث يسقط الخنجر من يد الجريمة المنهكة ، فليرفع الغضب الخنجر . . . . . وليطالب الثأر بالثأر . . . . . وليقتلْ القضاة وعندئذ فليعاقبْ

القضاة . . . . انهضوا يا أبناء بيلوبس وإيبودامى وتعالوا إلى ميرتيلوس .

بيلوبس : أنت زوجتى ، أنت ثروتى ، أنت غنيمتى ، يقينى الضعيف ، حليفتى في المـوت . . . .

إيبودامى : أنت ، سيدتى ، أنت طفلى ، ، أنت . . . . . .

ميرتيلوس : عيناى تضطربان . كل شئ يصبح بخارا وسحابا . هل يأتى أولئك الذين تنادينهم ؟ هل يأتون ؟ ؟

لوكونوئيه : إنهم يأتون يا حبيبى . فان كتل الظلام هـذه التى تقترب ، إنما هى أشباح أولئك الذين لم يولدوا بعد . إنهم يأتون ، إنهم يستجيبون لك . انظر . . انظر إلى هذين : إنهما توأمان منفصلان مجتمعان على حقد لا يخمد . إنهما ولدا « إيبودامى » و« بيلوبس » ، إن شفاههما مخضبة بالدم . لقد أوعز أحدهما إلى أخيه أن يلتهم أبناءه في وليمة لا اسم لها .

ميرتيلوس : من همـا ؟

لوكونوئيه : الاول هو « أتريـه » ، والآخر هو تييست » .

ميرتيلوس : « اتريه » ، « تييست » . قولى ، من ترين غيرهما ؟

كونوئيه : إننى أرى خلفهما ملكا عظيمـــا مقبلا ، تفيض نظرته رعبا . يحمل بين ذراعيه فتاة قتيلـــــة .

ميرتيلوس : من تكون هذه الفتاة ؟

لوكونوئيه : إنها ابنتـــه . إنه قاتل ابنته — فلتطب نفساً . . . .

ميرتيلوس : لوكونوئيه ، لقد عميت عيناى . فمن ترين ؟

لوكونوئيه : إننى أرى ملكة فاجرة — إنها بالقرب من عشيقها يترصدان ، ينتظران الزوج الواثق عند عتبة القصر . يجذبانه ويذبحانه . انتظر ، لقد ذبُحا بدورهما أيضا.

ميرتيلوس : ومن غيرهم ؟ من ؟ الأسماء فقط ، فليس لدى وقت .

لوكونوئيه : انى أرى إليكترا . وأرى أوريست .

ميرتيلوس : وهكذا طابت نفسى .
(يمـــوت)

لوكونوئيه : ميرتيلوس . . . . آه . . . . لم أستطع إذن أن أقول لك غير هذه الاستدعاءات لخوارق القديسات ، غير هذه الخرافة الشنيعة التى أردت أن أهدهدك بها وأنت مقبل على الموت كما يريد الطفل أن يُهدهَد قبيل نومه ، كنت أتمنى ألا أحدثك إلا بلغة حنانى ،

ولكنها لم تكن تثير اهتمامك . إن حبي لم يختلق
كلمات الحقد إلا لكي يرسم شيئا من الابتهاج
على نظرة ميرتيلوس الأخيرة . لقد كذبت . لقد
اختلقت خرافة ، خرافة لطفل يموت . وها هي
ذي آلهة الشتاء قد شرعت في مسيرة تستغرق
القرون . قِفن ! فلقـــد مات للأسف ! . . . .
وليس به حاجة إلى الانتقام . إن ألمي والوحشة فوق
هذه الأرض سيكونان شاهدين له ، وفيهمـــا
الكفاية . قفن ! ولكن الوقت قد فات . ولم يعد
العالـــم إلاّ صمتـــــــــا .

إيبودامي : لقد صمتـــا . فلم يعد العالم الا صمتـــا .

المشهد الاخير

(إيبودامي – بيلوبس– اوكونوئيه – المعماری – جلوكوس – ميلون – الأركادی– أجاتوكراتيس بروكليس – جمهور .) .

(من بعيد تسمع أصوات تقترب لموسيقى حفل وابتهالات)

المعمارى : المجد لبيلوبس ، محـررنا . . . .

جلوكوس : المجد لبيلوبس ، مليكنا . . . .

الجمهور : المجد لبيلوبس ، وإيبودامى. . . .

أجاتوكراتيس: وهذه قصة أخرى . . . لقد قتل« بيلوبس »ميرتيلوس

الأركادى : لا شأن لنا بذلك .

ميلـــول : المجد لبيلوبس ! المجد لبيلوبس ولأميرتنا ! .

الجمهور : عاش . . . عاش . . . بيلوبس عمراً مديدا . . . .

المعمارى : يجب على الملك الجديد أن يظهر سلطته ، ثم ان «ميرتيلوس» هذا لابد أنه لم يَرُق لبيلوبس لقد كان يحوم حول « إيبودامى » في الأيام الأخيرة. . حياةً مديدة ، حياةً سعيدة لبيلوبس . . . .

بروكليس : إن هذه الميتة في نظرى لا تبشر بخير . فالملوك دائما ما يكونون صالحين في بداية حكمهم . فإذا كان حكم هذا الملك يبدأ على هذا النحو ، فكيف ستكون نهايته ؟ ثم إن « ميرتيلوس » كان حوذياً ممتازا وابناً لأحد الآلهة . . عهداً سعيداً « لبيلوبس » و « إيبودامى » . . . .

ميلــون : حوذى ممتاز. . . . يقال إنه ربما خان « أونوماءوس » في السباق

المعمارى : أجل وسَمَّن هذا الجلوكوس على حسابنا .. المجد لبيلوبس ملكنا الجديد . . . . .

جلوكوس : أما أنا فإننى أرثى له . وستقولون لأنه أثرانى ،ولكنه كان رجلا يفضلنا جميعا . ربما كان مخطئا ، ولكن هاهو ذا الذى عاقبه مخطئٌ بدوره ، ولا تزال القضية مفتوحة ، ولا يزال هناك دين واجب الأداء .

إن الآلهة ماهرة ، تعرف كيف تأخذ جميع الناس بأخطائهـــــم .

الجمهور : فلتبارك الآلهة زواج بيلوبس وإيبودامى . . . .
ولتكـــن سلالتهما سلالة ظافرة ، وليشرفهما أبناؤهمـــا .

لبيلوبس : إننى أشكر لكم ابتهالاتكم . وأود أن يُدفن « ميرتيلوس » في جنازة عظيمة تليق بمكانة الملوك ،

فأنا أحب للذى أهاننى وعاقبته أن يدفن بطريقة كريمة ، ولكننى لا أريد حدادا . إن الأعمال ستتوقف غدا في مناطق العمل ، لتستأنف في فجـــر اليوم التالى ، وإننى أرد على تمنيات شعبى الطيبة بتمنياتى له بالنجاح والفلاح . وأرى أن بقية هذا اليوم ، وهو أول أيام حكمى ، ويوم انتصارى وزواجى ، أرى أن تنفق بقية هذا اليوم كلهـا في الأفراح .

لوكونوئيه : الأفـــــراح . . . .

ستار

فى العدد القادم

ساعة الغذاء
استعدوا لركوب الطائرة
قولوا عني كذابا

تأليف
جون مورتيمر

ترجمة ومراجعة
نعمان عاشور
د. محمد اسماعيل موافى

جون مورتيمر الآن فى أوج نشاطه الفنى ، لم تجرفه التيارات المسرفة فى التجديد ، يقف على ارض صلبة من الواقعية ايمانا بأنها لم ، وربما لن ، تستنفد اغراضها . ولم يسبق ان عرفه القــراء العرب مع أن المسرح العربى يحتاج الى معرفة نماذج راقية من الكوميديا ، خاصة وأن الكوميديا الاصيلة اصبحت عزيزة المنال ويجب الحرص عليها اينما وجدت . ولسنا نقول بأن كوميديات مورتيمر مبرأة من الروح التراجيدية ولكنها أقــرب ما تكون الى الكوميديات الكلاسيكية التى لا تضع قيودا على الضحك .

وقد أخذنا من اعماله الثلاثة التى يضمها هذا العدد ـ واحدة للتلفزيون اثنتان للمسرح ـ لوحدة الموضوع الذى يجمع بينها ـ هو الكذب كسلوك تفرضه أحيانا الحياة المعاصرة وما يؤدى اليه ا السلوك من نتائج تتنوع بتنوع الظروف والملابسات .

ويمتاز مورتيمر بنفاذ البصيرة فى تصوره للموضوعات وبحيوية دافقة فى عرضه لها وبقوة ملاحظة ترصد دقائق الحياة وتتبع آخر تطوراتها ويجمع بين خفة الظل وعمق الرؤية وقوة التأثير .

ولم نجد لنقله الى العربية خيرا من كاتب عربى مارس المسرح طويلا ويشارك مورتيمر فى اكثر هذه الصفات . وهو الاستاذ نعمان عاشور . فجاءت ترجمته لها تجربة نرجو ان تسهم فى ايجاد حل لمشكلة اللغة فى المسرح العربى . ولقد روعى فيها الجمع بين قابلية النص للقراءة والتمثيل معا .

فى هذا العدد

سباق الملوك

تأليف : تيرى مونييه

علم من اعلام النقد الفرنسي المعاصر ، وكاتب من أبلغ من كتبوا بالفرنسية شعرا ونثرا . يتعرف عليه القارىء العربي لأول مرة من خلال احد اعماله المسرحية .

حصل على الجائزة الكبرى فى الأدب التي يمنحها المجتمع الفرنسي ، وذلك فى عام ١٩٥٩ .

وبعد ذلك اختير عضوا بالمجتمع فى عام ١٩٦٤ م .

استفاد من ممارسته الطويلة للنقد الأدبي،واطلاعاته الواسعة ، ودراسته لنفر من ائمة الفكر والأدب . وأدرك أن ما يعوز المسرح المعاصر ، لكي يستعيد مكانته التي فقدها ، هو عنصر الأسطورة . فكتب « **سباق الملوك** » . وعاد بنا الى العصور القديمة ليصور لنا أخلد عواطف البشر : من حب ، وبغض ، وتضحية ، وأنانية ، وفداء ، وخيانة ، حين تسمو بالانسان الى ذرا الرفعة فيقهر المستحيل ، وحين تنحط به الى الدرك الأسفل من الذلة والمهانة والخسة والضعة ، فيستحيل شيطانا مريدا أو وحشا ضاريا . يصور لنا هذه العواطف حين تحرك زهرة أمراء الأرض . وتدفعهم دفعا الى الاشتراك فى « مباراة القدر » أو « سباق الملوك » ، ومنازلة ذلك الملك الطاغية الذى يملك عجلة يقودها نصف اله ، وتجرها جياد الهية ، طمعا فى الفوز بابنته ، أجمل بنات الأرض قاطبة . أو ملاقاة الموت الذى ينتظر المغلوب ليجعل من دمائه عجينة حقيرة مع تراب الأرض . أحد عشر أميرا يلقون حتفهم ، حتى كف الناس عن الرهان بأموالهم . فهل سيظل الأمراء المجانين يراهنون بأرواحهم ؟ وهل سيظل الطاغية ، بعون الآلهة . يقاوم ، الى الأبد ، ذلك الهجوم الذى تشنه عليه أقدار البشر وآمالهم ؟

السعر ١٠٠ فلس أو ما يعادلها

مطبعة حكومة الكويت